قواعد اللغة العربية

تأليف الأساتذة

العلامة حفني ناصف فضيلة الشيخ مصطفى طموم
العلامة محمد دياب الأديب محمود عمر

اعتمدت هذا الكتاب لجنة من وزارة المعارف

وصاحب الفضيلة

الشيخ / محمد الأنبابي

شيخ الجامع الأزهر

حقق هذه الطبعة وضبطها

الدكتور

محمد محى الدين محمود



الناشر : مكتبة الآداب
٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة

قواعدُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ

تأليف الأساتذة

العلاّمة حفني ناصف | العلاّمة محمد دياب
فضيلة الشيخ مصطفى طموم | محمود عمر

العلاّمة سلطان بك محمد

اعتمدت هذا الكتاب لجنةٌ من وزارة المعارف المصرية برئاسة الشيخ حمزة فتح الله
وصاحب الفضيلة الشيخ محمد الأنبابي شيخ الجامع الأزهر

دقّقَ هذه الطبعة وضبطها خصيصاً لمكتبة الآداب

الدكتور / محمد محيي الدين أحمد محمود

الناشر: مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة - ت: ٢٣٩٠٠٨٦٨

الإلكترونى adabook@ hotma il. com

الناشر

مكتبة الآداب

الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق

القومية إدارة الشئون الفنية

قواعد اللغة العربية/ تأليف حفني ناصف

.... [وآخ] ... ط٣.-

القاهرة : مكتبة الآداب، ٢٠٠٨.

٢٠٠ ص ؛ ١٧ سم.

تدمك ٧ ٠٠٠ ٤٦٨ ٩٧٧ ٩٧٨

١ - اللغة العربية - النحو - تعليم وتدريس

٢ - ..... - الصرف - .....

٤١٥، ١

عنوان الكتاب: قواعد اللغة العربية

رقم الإيداع: ١٥٧٤١ لسنة ٢٠٠٨م

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 978 — 977 — 468 - 000 – 7

مكتبة الآداب

(علي حسن)

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة

هاتف ٢٣٩٠٠٨٦٨ (٢٠٢)

mail: adabook@hotmail.com

تقديم للمدقِّق

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين؛ سيدنا محمد خاتم الرسل أجمعين، وقائد الغُرِّ المحجَّلين يوم الدين...

وبعد... فإنَّ اللغة العربية أشرفُ اللغات وأنفعها للبشرية، ويكفيها شرفًا أنَّ القرآن الكريم نزلَ بها، ولقد تعهَّدها الله بحفظه فى قوله ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. وكان مِن هذا الحفظ الإلهى أن سَخَّر اللَّهُ لها - فى عصرٍ اختلطت فيه الألسنُ والأصولُ - مَن يتعهدها بالخدمة والتيسير، فكان أن بُذلت مجهودات ضخمة فى سبيل تقديم قواعد اللغة العربية فى صورة ميسَّرة، ومن أروع هذه الجهود كتاب «قواعد اللغة العربية» لأساتذة كرام لهم باعٌ طويل فى علوم اللغة العربية لم يسبق أن اجتمع مثلهم لتأليف كتاب!!

وهو كتاب فريد عجيب يُغنى عن كثير من كتب اللغة حيث لا تغنى عنه؛ بما حَوى من نوادر وشواهد لم أرَها فى كتابٍ قديم ولا حديث!!

وقد قمتُ بمراجعة وتصحيح هذا الكتاب - تلبيةً لرغبة مكتبة الآداب العامرة - لتقديمه فى صورةٍ واضحة لأهل العربية الراغبين فى الإحاطة بقواعدها من نحو وصرف وبلاغة.

والله الموفق لطريق الصواب.

١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م د. محمد محيى الدين أحمد محمود

الكتاب الأول
الدروس النحوية

مقدِّمة المؤلفين

حمدًا لِمَن صرَّف قلوبَ العباد على النحو الذى أراد، وصلاةً وسلاماً على مَن رفع - بالإعراب عن الحق - بناءَ الهداية، وعلى آله وأصحابه الجازمين بمواضى عزائمهم أسبابَ الغَواية.

(**أما بعد**) فهذا كتاب «**الدروس النحوية**» أفرغناه فى قالَب الكتب الثلاثة الأولى التى وضعناها، ونظَمناه معَها فى سلك لتكمُل به سلسلةُ التعليم التدريجىّ للنحو، فجاء مكمِّلاً لما سبقه من الكتب، وتنزَّل من ثالثها منزلةَ الثالث من الثانى، والثانى من الأوّل، وتمت كتبُ الدراسة به أربعة، يرتقى الطالب فيها من دائرة إلى أخرى أوسع منها نطاقاً وأكبر إحاطةً، حتى ينتهى إلى هذا الكتاب، فيثبِّت به ما فات من القواعد، ويستدرك ما بَقِيَ من الفوائد، ويخرج منه وقد أتى على أصول النحو أربع مرات، وهى سنّةٌ جديدة فى التعليم، وبدعة حسنة فى الترتيب، أقدمنا على سلوكها بعد ما هدَتْنا التجارب إلى أنها أقربُ طريق تُدْنى المَطالب للطالب مِن مكان سحيق، وتؤدّى إلى استحضار العلم على وجهٍ لا تشذُّ معه قاعدةٌ ولا تندُّ عن ذهن المتعلم بعد التعليم شاردةٌ.

واللهُ ميسِّرٌ مَن شاء إلى ما شاء، بيده الخير وإليه المآب.

مقدِّمة

النحو والصرف

النحو: قواعد يُعرَف بها صِيَغُ الكلمات العربية وأحوالُها حينَ إفرادِها وحينَ تركيبها[1].

والكلمة: هى اللفظُ المفرَدُ الدالُّ على معنًى.

والمركَّب: المفيد فائدةً يَحسُن السكوتُ عليها، يسمَّى كلاماً وجملةً.

* وتنحصر الكلمات فى ثلاثةِ أنواع: فعل، واسم، وحرف

فالفعل: ما يدلُّ على معنًى مستقلٍّ بالفهم، والزمنُ جزءٌ منه؛ مثل: قرأ، ويقرأ، واقرأ.

---

(١) والصرف: قواعد يُعرف بها صيغُ الكلمات العربية وأحوالُها التى ليست بإعرابٍ ولا بناءٍ. وموضوعه: الاسم المتمكن والفعل المتصرف؛ فلا يَبحث عن المبنياتِ ولا عنِ الأفعال الجامدة. فصيغ الكلمات ككون اسم الفاعل من الثلاثىّ على وزن فاعل، واسم التفضيل على وزن أفعل، وأحوالها حين إفرادها ككيفية التثنية والجمع أو التصغير، وأحوالها حين تركيبها كرفع الاسم إذا كان فاعلاً، وتأنيث الفعل قبله إذا كان مؤنثًا. وعلى هذا يكون الصرف جزءًا من النحو، وقيل: إنهما علمان مستقلان؛ ويُعرَّف النحو حينئذ بأنه: قواعد يُعرف بها أحوال الكلماتَ العربية إعرابًا وبناءً.

والاسم : ما يدل على معنًى مستقل بالفهم، وليس الزمن جزءاً منه؛ مثل: إنسان، ونخل، وذهب.

والحرف : ما يدل على معنًى غيرِ مستقل بالفهم؛ مثل: لَمْ، وعلى، وهل.

ويختص الفعل بدخول (قد) و(السين) و (سوف) والنواصب والجوازم عليه، ولحوقِ تاء الفاعل، وتاء التأنيث الساكنة، ونون التوكيد، وياء المخاطبة له.

ويختص الاسم بدخول حروف الجرّ، و(أل) عليه، ولحوق التنوين له، وبالنداء، والإضافة، والإسناد إليه.

ويختص الحرف بالتجرُّد من خصائص الفعل والاسم.

وزن الكلمات:

ولمّا كان أكثر كلمات اللغة العربية ثلاثياً؛ اعتبر العلماءُ أنَّ أصولَ الكلماتِ ثلاثة أحرف، وقابلوها عند الوزنِ بالفاءِ والعين واللاَّم مصورَّةً بصورة الموزون، فيقولون في وزن قَمَر: فَعَل، وفي وزن سِدْر: فِعْل، وفي حَسِبَ: فَعِلَ، وفي سُمِعَ: فُعِلَ، وهَلُمَّ جرّاً - فإذا زادت الكلمة على ثلاثة أحرف:

١ - فإنْ كانت زيادتُها ناشئةً من أصلِ وَضْع الكلمة على أربعة أو خمسةِ أحرُفٍ: زِدْتَ في الميزان لامًا، أو لامينِ على أحرف «ف

ع ل»؛ فتقول فى دَحْرَج مثلاً: فَعْلَل، وفى جَحْمَرِش[1]: فَعْلَلِل.

٢ - وإنْ كانت ناشئَةً من تكرير حرف من أصول الكلمة كَرَّرت ما يُقَابله فى الميزان؛ فتقول فى وزن قَدَّمَ مثلا: فَعَّلَ، وفى جَلْبَبَ: فَعْلَلَ[2].

٣ - وإنْ كانت نَاشِئَة من زيادة حرفٍ أو أكثر مِن حروف (سألتمونيها) على أصول الكلمة جئت بالمزيد بعينه فى الميزان؛ فتقول فى وزن كَاتِب مثلا: فَاعِل، وفى مُبْدِع: مُفْعِل، وفى اسْتَغْفَرَ: اسْتَفْعَلَ[3].

***

---

(١) الجحمرش: المرأة العجوز.

(٢) جلببته: ألبسته الجلباب، وهو ما يُغَطَّى به من ثوب وغيره.

(٣) وإذا حصل تقديم وتأخير فى الموزون يحصل مثله فى الميزان؛ فتقول في وزن آراء: أعفال؛ لأن مفرده (رأى) على وزن (فعل)؛ قُدِّمت الهمزة التى هى عين الكلمة على فائها وهى الراء، بدليل المَدّة الموجودة قبل فاء الجمع. وإذا حُذف شيء من الموزون حُذف نظيره من الميزان فـ (قُمْ) على وزن فُلْ، و(اغْزُ) على وزن افْعُ، و(عِدْ) على وزن عِلْ - وإذا حصل إعلال بالقلب أو بالتسكين فى الموزون لم يحصل فى الميزان بل يبقى على حاله؛ مثل قال وباع فإنهما على وزن فَعَلَ، ومثل مرمىّ فإنه على وزن مفعول، ومثل يقول ويدعو فإنهما على وزن يَفْعُلُ.

الكلام على الفعل

(وفيه تسعة أبواب)

البابُ الأوَّل - في الماضي والمضارع والأمر

* يَنْقَسِم الفعل إلى: ماضٍ، ومضارع، وأمر:

فالماضي: ما يدل على حدوث شيء مَضَى قبل زمن التكلُّم مثل: قرأ، وعلامته: أن يقبل تاء الفاعل: كقرأْتُ، وتاء التأنيث الساكنة: كقرأَتْ(١).

---

(١) هذه التاء تكون ساكنة إذا وَلِيَها متحركٌ نحو: قالت فاطمة، فإن وَلِيَها ساكنٌ كُسرت للتخلص من التقاء الساكنين؛ كـ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ﴾ [يوسف: ٥١]. إلاَّ إذا كان الساكن ألفَ اثنين فتُفتح نحو قوله تعالى: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]. وكل حرف ساكن صحيح في آخر الكلمة يحرَّك بالكسر إذا تلاه ساكن آخر؛ نحو: خذِ الكتاب ولا تهملِ المطالعة، ويستثنى من ذلك موضعان: الأوَّل: إذا كانت الكلمة الأولى: «مِنْ» والثانية: «ألْ»؛ فإن الساكن الأوَّل يحرَّك حينئذ بالفتح نحو: مِنَ الكتاب، والموضع الثاني: إذا كانت الكلمة الأولى منتهية بميم الجمع، فإن الساكن الأول يحرك بالضم نحو: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ [يونس: ٦٤]. فإن كان آخر الكلمة الأولى حرف مدّ أو واو جماعة أو ياء مخاطبة حُذف للتخلص نحو: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] ـ ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [فاطر: ٣٤، الزمر: ٧٤]. الْبَسِي الثوب. ويُغتفر التقاء الساكنين إذا كانا في كلمة واحدة وأوّلهما حرف لين وثانيهما مدغَم في مثله؛ نحو: خاصَّة، والضالِّين.

والمضارع: ما يدل على حدوث شيء في زمن التكلُّم أو بعده؛ فهو صالح للحال والاستقبال. ويُعَيِّنُه للحال: لامُ التوكيد، وما النافية؛ نحو: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ﴾ [يوسف: ١٣]، و﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤]. ويُعَيِّنُه للاستقبال: السين وسوف ولن وأنْ وإنْ؛ نحو: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا﴾ [المسد: ٣]، ﴿سَوْفَ يُرَىٰ﴾ [النجم: ٤٠]، ﴿لَن تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤]، ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ﴾ [النساء: ١٣٠]. وعلامتُه أنْ يصحَّ وقوعُه بعد (لم)؛ كلم يقرأ. ولا بُدَّ أن يُبدأ المضارع بحرف من أحرف (أنيت)؛ فالهمزة للمتكلِّم الواحد أو المتكلمة، والنون له مع غيره، أوْ لها مع غيرها، والياء للغائب المذكر وجمع الغائبة، والتاء للمخاطب مطلقًا، ومفرد الغائبة، ومثنّاها.

والأمر: ما يُطلب به حصولُ شيءٍ بعد زمن التَّكلم؛ مثل: اقْرَأ. وعلامته: أن يَقبل نونَ التوكيد مع دلالته على الطلب.

***

أسماء الأفعال

أسماء الأفعال: هي الألفاظ التي تدل على معاني الأفعال ولا تَقبلُ علاماتها، وهي على ثلاثة أنواع:

اسم فعلٍ ماض: كهيهات بمعنى: بَعُدَ، وشَتَّانَ بمعنى: افترق.

واسم فعل مضارع: كـ(وَى) بمعنى: أتعجب، واف بمعنى: اتضجر، وأوَّهْ وآه.

واسم فعل أمر : كصَهْ بمعنى: اسكُت، وآمين بمعنى: استجِب.

* وتنقسم إلى: **مُرْتَجَلَة** ، وهى: ما وُضعت من أوَّل أمرها أسماءَ أفعال كما مُثِّلَ. **ومنقولة** ، وهى: ما استُعملت فى غير اسم الفعل ثم نُقلَت إليه. والنقل إمَّا عن جارٍّ ومجرور؛ كـ عليك نفسَك: أى الزَمْها، وإليك عنى: أى تَنَحَّ، أو عن ظرفٍ؛ كـ دونك الدرهمَ: أى خُذْهُ، ومكانك: أى اثبت، أو عن مصدرٍ؛ كـ رُوَيْدَ أخاك: أى أمهله، وبَلْهَ الأكفَّ: أى اتركها.

* وأسماء الأفعال تكون بحالة واحدة للواحد والاثنين والجماعة سواء فى التذكير والتأنيث، إلاَّ إذا كان فيها كافُ الخِطَاب كعليك وإليك فتتصرف[1] على حسب هذه الأحوال، فتقول: عليكَ وعليكِ وعليكما وعليكم وعليكنَّ.

* وأسماءُ الأفعال كلُّها سماعية إلاَّ ما كان على وَزْنِ فَعَالِ؛ كنَزَال وقَتَال، فينقاس فى كل فعل ثلاثىٍّ متصرِّف غير ناقص.

***

(١) الضمير يعود على كاف الخطاب.

أسماء الأصوات

وَيَلْحَقُ بأسماءِ الأفعالِ أسماءُ الأصواتِ[1].

وهى على نوعين

نوعٌ يخاطَب به ما لا يعقل من الحيوان؛ كـ (هُسْ) للغنم، و(هِيدْ) للجمل.

ونوعٌ يُحكَى به صوتٌ؛ كـ (غاق) لصوت الغراب، و(طَقْ) لصوت الحَجَرِ.

وأسماءُ الأصوات كُلُّها سماعية[2].

(١) أى فى البناء لما بينهما من المشابهة ظاهراً فى أن كلاً منهما كافٍ وحده بدون لفظٍ آخر فى الدلالة على المعنى المقصود.

(٢) يحسن أن يلقي المعلم على التلاميذ قدرًا صالحًا من أسماء الأفعال والأصوات.

الباب الثانى – فى المجرَّدِ والمَزِيدِ

ينقسم الفعل إلى مجردٍ ومَزِيد:

فالمجرَّد: ما كانت جميع حروفه أصلية.

والمَزيد: ما زِيد فيه حرفٌ أو أكثر على حروفه الأصلية.

* والمجرَّد قسمان: ثلاثىّ، ورباعىّ:

أمَّا الثلاثى فله ستة أوزان:

الأوَّل: فَعَل يَفْعُلُ كـ(نَصَرَ) ينصُر، وقَتَل يقتُل.

والثانى: فَعَل يَفْعِلُ كـ(ضَرَبَ) يضرِب، و جَلَس يجلِس.

والثالث: فعَل يفعَل كـ(فَتَح) يفتَح، ومَنَع يمنَع.

والرابع: فَعِلَ يَفْعَلُ كـ(فَرِحَ) يفرَح، وعَلِم يعلَم.

والخامس: فَعُل يفْعُلُ كـ(كَرُمَ) يكرُم، و شرُف يشرُف.

والسادس: فَعِلَ يَفْعِلُ كـ(حَسِبَ) يحسِب ، ونَعِمَ ينعِم.

وأمَّا الرباعىّ فله وزنٌ واحد وهو:

فَعْلَلَ يُفَعْلِل كـ(دَحْرَجَ) يُدَحْرِج، ووَسْوَسَ يُوَسْوِس.

* والمزيد قسمان: مزيد الثلاثيّ ومزيد الرباعيّ:

فمزيد الثلاثيّ:

* إمَّا أن تكون زيادته بحرف واحد، وله ثلاثة أوزان:

أَفعَلَ يُفْعِل؛ كَأَكْرَمَ يُكْرِمُ، وأَحْسَنَ يُحْسِن.

وَفعَّلَ يُفَعِّل؛ كقَدَّم يُقَدِّم، وعَظَّم يُعَظِّم.

وفَاعَلَ يُفَاعِلُ، كَقاتَلَ يُقَاتِلُ، وضارب يضارِب.

* وإمَّا أن تكون زيادته بحرفين، وله خمسة أوزان:

انْفَعَلَ يَنْفَعِلُ: كانْطَلَقَ يَنْطَلِقُ، وانكسر ينكسر.

وافْتَعَلَ يَفْتَعِل: كاجْتَمَعَ يَجْتَمِعُ، واقتدر يقتدر.

وافعَلَّ يَفْعَلُّ: كاحْمَرَّ يَحْمَرُّ، وابيضَّ يبيَضُّ.

وتَفَاعَلَ يتَفاعَلُ: كَتَشَارَكَ يَتَشَارَكُ، وتسابق يتسابق.

وتَفَعَّل يتفَعَّل: كتَعَلَّم يَتَعلَّم، وتبصَّر يتبصَّر.

* وإمَّا أنْ تكون بثلاثة أحرف: وله أربعة أوزان:

اسْتَفْعَل يَسْتَفْعِل: كـ: استَغْفَر يَسْتَغْفِرُ، واستخرج يستخرج

وافْعَوْعل يَفْعَوْعِلُ: كـ: اخْشَوْشَنَ يَخْشَوْشِنُ، واغرورق يغرورق

وافْعوَّل يَفْعوِّل: (كاجلوَّذ) يجلوِّذ، واعلوَّط يعلوِّط[1].

(١) اجلوّذ فلان: أسرع في ميره، واعلوّط البعير: ركبه.

وافْعالّ يفعالّ: كـ(احمارّ) يحمارّ، وابياضّ يبياضّ[1].

ومزيد الرباعيّ: إمَّا أن تكون زيادته **بحرف واحد**، وله وزن واحد وهو:

تفعْلَل يتفعلَلُ: كتدحْرَجَ يتدحرَجُ، وتبعثر يتبعثر.

وإمَّا أن تكون زيادته بحرفين، وله وزنان:

افْعَنْلَلَ يَفْعَنْلِلُ: كـ:احرنجم يحرنجم، وافرنقع يفرنقع.

وافْعَلَلّ يَفعَلِلّ. كـ:اطمأنَّ يطمئنّ، واقشعَرّ يقشعِرُّ.

فالفعل باعتبار مادّته أربعةُ أنواع: ثلاثيّ ورباعيّ وخماسيّ وسداسيّ، وباعتبار صورته: اثنان وعشرون.

تنبيهات:

(الأوَّل) لا يلزَم فى كل مجرَّد أن يُسْتَعْمَلَ له مزيدٌ، ولا فى كل مزيد أن يُسْتَعْمَلَ له مجرَّد، ولا فيما استُعْمِلَ فيه بعضُ المزيدات أن يُسْتَعْمَلَ فيه البعضُ الآخر، بل المَدارُ فى كل ذلك على السّماع. ويُستثنَى من ذلك الثلاثيُّ اللازم، فتطَّرِد زيادةُ الهمزة فى أوَّله للتعدية؛ فيقال فى ذهب: أَذْهَبَ، وفى خرج: أَخْرَجَ.

---

(١) الفرق بين احمرّ واحمارّ: أن فى الثانى نصاً على التدرج؛ كأنه قال احمرّ شيئًا فشيئا.

(الثانى) إذا كان الماضى على وزن (فَعَل) أمكن أن يكون مضارعُه على وزن يفعَل أو يفعُل أو يفعِل، وإذا كان على وزن (فَعِل) أمكن أن يكون مضارعه على وزن يفعِل أو يفعَل فقط، وإذا كان على وزن (فَعُل) كان مضارعه على وزن يفعُل فقط.

وأوزان الثلاثىّ في القِلَّة والكثرة على حسب الترتيب الذى ذكرناه أوّلاً، فأكثرُ الأبواب أفعالاً باب (نَصَرَ)، فـ(ضَرَبَ)، فـ(فَتَحَ)، فـ(فَرِحَ)، فـ(كَرُمَ)، وأقلُّها باب (حَسِبَ).

(الثالث) يُراعَى في وزن الثلاثى صورةُ الماضى والمضارع معًا؛ لاختلاف صُورِ المضارع للماضى الواحد، ويراعَى في غيره صُورةُ الماضى فقط؛ لأنَّ لكل ماضٍ مضارعًا لا تختلف صورته.

(الرابع) كونُ الثلاثىِّ على وزنٍ معيَّن من الأوزان الستة المتقدِّمة سَماعىّ؛ فلا يُعتمد في معرفته على قاعدة، غير أنه يمكن تقريبه بمراعاة هذه الضوابط:

(فَعَلَ) المفتوح العين: إن كان أوَّلُهُ واواً فالغالب أنه من باب (ضَرَبَ) كوعَدَ يَعِدُ ووزن يزن، وإن كان مُضعَّفًا فالغالب أنه من باب (نَصَرَ) إن كان مُتَعَدِّيًا كمدَّهَ يَمُدُّه، وصَدَّه يَصُدُّه، ومن باب (ضَرَبَ) إن كان لازمًا كخفَّ يَخِفُّ وشذَّ يشِذُّ، وإن كان أجوفَ يائيّاً أو ناقصاً كذلك يكون من باب (ضرَبَ) كباع يبيع ورمى يرمى، وإن كان

أجوفَ واوياً أو ناقصا كذلك يكون من باب (نَصَـرَ) كقام يقوم و دعا يدعو.

(الخامس) أفعـال باب (كَرُم) كلُّها لازمـة، وهى تدلُّ على الغرائز الثابتة وما يجرى مجراها؛ كظَرُف، وفَضُل، وحسُن، وقَبُح.

(السادس) أفعال باب (فَرِح) إنْ كـانت لازمة تدل إمَّا على الفرح أو الحـزن؛ كطرِب وحـزِن، وإمَّا على الامـتـلاء أو الخلوِّ؛ كـ شَبِعَ وعطِش، وإمَّا على الحِليـة أو العيب كغَيِد وعَـمِش، وإمَّا على اللون كخَضِرَ.

(السابع) لا بدَّ فى باب (فَـتَح) أن تكون عينُه أو لامُـه مِن أحرف الحَلْقِ وهى: الهمزة، والحاء، والخاء، والعين، والغين، والهاء.

***

الباب الثالث - فى الجامد والمتصرِّف

* ينقسم الفعل إلى: جامد ومتصرِّف.

فالجامد: ما يلازِم صورةً واحدة.

والمتصرِّف: ما ليس كذلك.

والأوَّل: إمَّا أن يكون ملازمًا للمُضِيّ كـ(عسى) وليس، أو للأمرية كـ(هَبْ) وتعلَّمْ، **والثانى**: إمَّا أنْ يكـون تامَّ التصرف: وهو مـا تأتى منه الأفعال الثلاثة كـ(نصر) ودحرج، أو ناقصَه: وهو ما لم تأتِ منه الأفعال الثلاثة كـ(زال) وبَرِح.

وكيـفيَّة تصرُّف المضـارع من الماضى: أن يُزاد فى أوَّله أحدُ أحرف المضارعـة مضـمومًـا فى الرباعىّ كـ(يُدحرج)، مـفتـوحًا فى غـيره كَـ(يَكتب) ويَنطلق ويَسْتغفـر. ثُمَّ إنْ كان الماضى ثلاثيّاً سكنتْ فاؤه، وَحُرِّكتْ عينه بضمـة أو فتحة أو كسرة حسب ما يقتـضيه نصُّ اللغة كَيَنْصُرُ ويَفْـتَح ويضْرِب. وإن كان غيرَ ثلاثـىٍّ بَقِىَ على حاله إن كان مبدوءًا بتـاءٍ زائدة كـ(يتشَارَك) ويَتَـعَلَّم ويتدحرج، وإلاَّ كُسِـرَ ما قبل آخره كـ(يعـظِّم) ويقاتِل، وحُذفـت الهمزة الزائدة فـى أوّله إن كانت كـ(يكرم) ويستخرج.

وكيفية **تَصَرُّف الأمر من المضارع** : أنْ يُحذفَ حرف المضارعة كـ(عَظِّمْ) وتشارَكْ وتعلَّمْ، فإنْ كان أوَّلُ الباقى ساكناً زِيد فى أوَّله همزةٌ كـ(انصُرْ) وافتَحْ واضرِبْ، وإن كان محذوفًا منه الهمزةُ: رُدَّتْ كـ(أكْرِمْ) وانطَلِقْ واستخرِجْ.

همزتا الوصل والقطع

الهمزة المَزيدَة فى: ماضى الخُماسىّ والسُّداسىّ وأمرِهما ومصدَرِهما وأمرِ الثُّلاثىّ تُسَمَّى **هَمزَةَ وَصْل** ؛ للتوصل بها إلى النطق بالساكن، ولذلك تسقط فى درج الكلام ؛ نحو: انطلَقَ واستغفَرَ، وانطلِقْ واستْغفِرْ، وانطلاق واستغفار، واعلَمْ، وفى ابن وابنة وابنم وامرئ وامرأة واسم واست واثنين واثنتين وايمن وفى (أل)(١).

وما سوى ما ذُكِرَ فهمزتُه تسمَّى **همزة قطع**، لا تسقط أبدًا؛ نحو: أكرم الضيف، وأعطِ السائل.

وهمزة الوصل مكسورة دائمًا إلاَّ فى (أل) و(ايمن) فتُفتح، وإلاَّ فى الأمر المضموم العين، والماضى المبنى للمجهول فتُضم.

وهمزةُ القطع مفتوحة فى الأفعال الرُّباعيَّةِ كأكرَم وأكْرِم.

***

---

(١) ابنم: بمعنى ابن، واست البناء: أساسه، ايمن الله : كلمة وضعت للقسم، وما قبل الآخر فى ابنم وامرىء يُحرَّك بما يحرك بـه الآخر، فتقول: حضر ابنُم وامرُؤ، ورأيت ابنَما وامرأ، ونظرت إلى ابنِم، وامرىء ، ولا ثالث لهما فى اللغة العربية.

الباب الرابع - فى الصحيح والمُعْتَلّ

ينقسم الفعل إلى صحيح ومعتل. **فالصحيح**: ما خَلَتْ أصوله من أحرف العلة، وهى: الواو والألف والياء، **والمعتل**: ما كان أحدُ أصوله أو اثنان منها من أحرُف العِلَّة. **وكلٌّ منهما يكون**:

١ - **مهموزًا**: وهو ما كان أحد أصوله همزةً؛ كأمِنَ، وسأَلَ، وقرأَ، وأتَى، ونأَى، وجَاءَ.

٢ - **ومُضَعَّفًا**: وهو ما كانت عينُه ولامُه من جنسٍ واحد كمدَّ، وفرَّ، ووَدَّ(١).

والمعتل يكون:

١ - **مِثالاً**: وهو ما اعتلَّت فاؤه كـ(وَعَدَ)، ويَسُرَ.

٢ - **وأجوف**: وهو ما اعتلَّت عينُه (كقَامَ)، وباع.

٣ - **وناقصًا**: وهو ما اعتلَّت لامُه (كدَعَا) ورَمَى.

٤ - **لفيفًا مَفْرُوقًا**: وهو ما اعتلَّت فاؤه ولامه كـ(وَفَى) ووَقَى، ويَدِيَ(٢).

---

(١) هذا مضعَّف الثلاثىّ، وأما مضعف الرباعى فهو ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنسٍ، وعينه ولامه الثانية من جنسٍ، كزلزل ووسوس.

(٢) يقال يَدِى فلان: ذهبت يده.

- **لفيفًا مَقْرُوناً**: وهو ما اعتلّت عينه ولامه كـ(طوى)، وروى.

* وإذا خلا الفعل من الهمز والتضعيف والاعتلال سُمِّى **سالمًا** كنصرَ وضربَ.

ولا يتغير السَّالِم إذا أُسنِدَ للضمائر أو الاسم الظاهر؛ فتقول فى (نصر) مثلاً:

للغائب: نصَرَ نصَرا نصَروا، ينصر ينصران ينصرون.

نصرَتْ نصرَتا نصَرْن، تنصر تنصران ينصرْن.

وللمخاطَب: نصرتَ نصرتما نصرتم، تنصر تنصران تنصرون، انصرْ انصرا انصروا.

نصرْتِ نصرتما نصرتن، تنصرين تنصران تنصرْن، انصرِى انصُرا انصرن.

وللمتكلم: نصَرْتُ نصَرْنا، أنصر ننصر.

ويتصرّف غيرُ السالم كالسالم إلاَّ أنَّ:

١ - **المهموزَ**: إذا تَوالَى فى أوَّله همزتان وسكنتْ ثانيتُهما: قُلبت الثانية مَداً مُجَانساً لحركة الأولى كـ(آمَنْتُ أُومنُ إيمانًا)، وشذَّ: أخذ وأكَل وأمرَ فتحذف الهمزتان مِن آمرها؛ كـ(خُذْ وكُلْ ومُرْ)، وإلاَّ (رأَى) فتُحذف العينُ من مضارعها وأمرها كـ(يرَى ورَه)، و(أَرَى) فتُحذف العين فى جميع تصاريفها كـ(أرَى ويُرِى وأَرِه).

٢ - **والمُضَعَّفُ**: يدخُله الإدغام؛ وهو إدخال أحد الحرفين المتماثلين في الآخَر، ويجب الإدغام إن كان الحرفان المتماثلان متحركين كـ(مدَّ يمدُّ)، فإن كان الأوَّل متحرِّكًا والثانى ساكنًا وجبَ الفكُّ إن كان السكون لاتصال الفعل بضميرِ رفعٍ متحرك كـ(مَدَدْتُ ويَمْدُدْنَ)، وجاز الأمران إن كان السكون لجزم المضارع أو بناء الأمر كـ(لم يمدّ ومُدّ ولم يمدُدْ وامددْ). وعلى الإدغام يحرَّك آخِرُ الفعل بالفتح لخفته، أو بالكسر لأنه الأصلُ فى التَّخَلُّص من السكونين، أو الضم للإتباع إن كانت العينُ مضمومةً؛ فيجوز فى (مُدّ) ثلاثة أوجه، وفى (فرّ) و(عَضَّ) وجهان.

٣ - **والمثال**: تُحْذَف فاؤه فى المضارع والأمر إنْ كان واويًّا مكسورَ عينِ المضارِع كـ(يعد ويزن) و(عِدْ وزِنْ)، ولا حَذْفَ فى نحو: يَنَع يَيْنَع، ولا فى نحو: وجِل يَوْجَل، وشذَّ: يدَع ويذَر ويسَع ويضَع ويطَأ ويقَع ويلَغ ويَهب.

٤ - **والأجوف**: تُحذف عينه إذا سكن آخرُهُ للجزم أو بناء الأمر كـ(لم يقم، ولم يبع، ولم يَخَفْ، وقُم وبِعْ وخَفْ)، وكذلك إذا سكن لاتصاله بضمير رفعٍ متحرك كـ(قُمتُ وبِعنا وخِفتُم ويقُمن ويبِعن ويخَفْن)، ويحرَّك أوَّل الماضى حينئذ بالضمة أو الكسرة للدلالة على نَفْسِ المحذوف كما ترى فى (قُمْتُ) و(بِعْنا)، وقد تكون الكسرة للدلالة على حركة المحذوف كما ترى فى (خِفْتُم).

٥ - **والناقصَ:** تُحْذَف لامه إذا اتَّـصَل بواو جماعة أو ياء مـخاطبه، وتُحرَّك عينه بحركة مجانسة للضمير كـ(رضُواً وتدعين)، إلاَّ إذا كان المحذوف ألفًا فتبقَى الفتحةُ على العين كـ(سَعَوا وتخشَين)، وتُحـذف لامُـه أيضًـا إنْ كـانت ألفًـا واتَّصَلت بتـاء التـأنيث كـ(رَمَتْ) ورمَـتَـا، فإن اتصلت الألـف بغيـر الواو واليـاء من الضـمـائر البارزة لم تُـحذف بل تُرَدُّ لأصـلها إن كـانت ثالثـةً كـ(غـزوتُ ورمينا وغـزَوَا ورمَيَـا)، وتُقلب ياءً إن كانت رابعـةً فصاعدا كـ(أَغْرَيْتُ واهتديا والنساء يُسْتَدْعَيْنَ).

٦ - **واللفيفُ المفروقُ:** يُعامَل معاملةَ المثال والناقص.

٧ - **واللفيفُ المقرونُ:** يعامَل معاملةَ الناقص فقط.

***

الباب الخامس - فى التامِّ والناقصِ

* يَنْقَسِمُ الفعلُ إلى تَامٍّ وناقصٍ.

فالتامُّ : ما تتمُّ به وبمرفوعه جملةٌ كـ: قامَ صالح، وقرأتُ الكتاب.

والناقص : ما لا تتم الجملة معه إلاَّ بمرفوع ومنصوب كـ(كان الله غفورًا رحيمًا)، ويسمَّى المرفوعُ اسمًا له، والمنصوبُ خبرًا.

والأفعال الناقصة: كان وأخواتها؛ وهى:

«**أصبح، وأضحى، وظلَّ، وأمْسَى، وبات**»: وتفيد التوقيت بزمنٍ مخصوص[1]؛ نَحْو: أصبح البردُ شديدًا.

و«**دام**» : وتفيد التوقيت بحالة مخصوصة؛ نحو: ﴿**وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا**﴾ [مريم: ٣١]. و«**صار**» [2] : وتفيد التحوُّل؛ نحو: صار الماءُ جليدًا.

---

(١) التوقيت فى أصبح بالصبح، وفى أضحى بالضحَى، وفى ظلَّ بالنهار، وفى أمسَى بالمساء، وفى بات بالليل؛ هذا أصل معناها. وقد تخرج عنه إلى معنى (صار) نحو ﴿**فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ﴿**فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾ [الشعراء: ٤].

(٢) وقد جاء بمعنى (صار) عشرة أفعال نظمَها بعضهم فقال:

بمعنى صارَ فى الأفعال عشر ... تحوّلَ آضَ عاد ارجع لتغنمْ
وراح غدا استحال ارتد فاقعد ... وحار فَهَاكَها واللّهُ أعلمْ

«وبَرِحَ وانفَكَّ وزال وفَتِئَ» : وتفيد: الاستمرار؛ نحو: ما برحتْ الرياحُ عاصفةً.«اويس» : وتفيد النفى، نحو: ليست السماءُ مُصْحيةً.

«وكادَ وكرَب وأوشك»: وتفيد المقاربة؛ نحو: كاد الشتاءُ ينقضى.

«وعسى وحرى واخلولق»: وتفيد الرجاء؛ نحو: ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ﴾ [المائدة: ٥٢].

«وشرع، وأنَشأ، وطفقَ، وجعل، وعَلقَ، وأخذ، وقام، وأقبل، وهَبَّ ، وما فى معناها». وتفيد الشروع؛ نحو: شرع الزارعُ يحصد.

ومثْلُ هذه الأفعال ما تصرَّفَ منها[1] نحو:

- كُنْ ابْنَ مَنْ شِئْتَ وَاكْتَسِبْ أَدبًا يُغْنِيكَ مَحْمُودُهُ عَنِ النَّسَب

- صَاحِ شَمِّرْ وَلا تَزَلْ ذَاكِرَ المَوْ تِ فَنِسْيانُهُ ضَلالٌ مُبينُ

ويُشترَطُ فى دام: تقدُّمُ ما المصدرية الظرفية، وفى أفعال الاستمرار: تقدُّم نفْيٍ[2] أو نهيٍ، وفى أفعال المقاربة والرجاء والشروع: أن يكون خبرُها فعلاً مضارعًا مقرونًا بأنْ وجوبًا فى «حرَى واخلولق»، ومُجرَّدًا منها فى أفعال الشروع، وجائز الاقتران والتجرُّد فيما عدا ذلك[3].

---

(١) ولم يَرِدْ لـ(دام) ولَيْسَ وكربَ وحرى واخلولق وأنشأ وعلق وأخذ غيرُ الماضى، ولا لأفعال الاستمرار وكاد وأوشك وطفق وجعل غيرُ الماضى والمضارع.

(٢) ويكثر حذف النفى مع فتئ فى القَسَم؛ نحو: ﴿ تالله تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ [يوسف: ٨٥].

(٣) لكن الكثير التجرّد فى كاد وكرب، والاقتران فى عسى وأوشك.

وقد يجيء ما قبل (زال) من الأفعال تامّـاً فيكتفى بمرفوعه ويُعرَب فاعلاً نحو: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧]، وكذا عسَى واخلولقَ وأوشك إلاَّ أَنَّ فـاعلهـا لا يكون إلاَّ أَنْ والمضارع؛ نحـو: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٩]، واخلولق أنْ تفهموا، وأوشك أن تكافئوا.

واختصت كان بـ:

١ - ورودها زائدةً بين جُـزأى الجملة، فـلا تعمل؛ نحـو: ما كـان أشجعَ عليّاً، ولم يوجد كان أفصحُ منه.

٢ - وجواز حذف نون مضارعِها المجزوم بالسكون؛ نحو: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٠]، بشرط ألاَّ يليها ساكنٌ، ولا ضميرٌ متصل؛ فـلا يصح الحـــذف فى نحـو: ﴿لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٣٧]، ولا فى نحو: «إنْ يكُنْهُ فلن تُسلَّط عليه».

٣ - وبجواز حذفـها وحدَها، أو مع أحد معمـولَيها[١]، أو معهما معًا:

(فالأوّل) نحو: أَمَّـا أنت جالسًـا جلستُ، الأصلُ: جلستُ لأن

---

(١) وحذفـها مع اسـمها أكـثر من حـذفها مع خـبرها، وخـصوصًـا بعد «إن ولو» الشرطيـتين؛ نحو قول الشـاعر: (قد قـيل ما قيل إنْ صـدقا وإن كَذِبًا فـما اعتذارُك مِن قَوْلٍ إذا قِيلا)، وقوله ﷺ: «التمسْ ولو خاتمًا من حديد».

كنتَ جالسًا، حُذِفَت (كان) بعد أن المصدرية وَعُوِّضَ عنها (ما) وانفصل الضمير. ونحو قوله:

أَبَا خُرَاشَةَ أمَّا أنتَ ذَا نَفَرٍ فَإنَّ قَومِى لَمْ تأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ

(والثانى) نحو: «الناسُ مَجْزيون بأعمالهم؛ إن خيرًا فخير، وإن شراً فشرٌّ» أى: إن كان عملهم خيرًا فجزاؤهم خير. ورُوى «إنْ خيرٌ فخيرًا»؛ أى: إنْ كان فى عملهم خيرٌ فسيُجزون خيراً.

(والثالث) نحو: افعَلْ هذا إمّا لا؛ أى: إن كنتَ لا تفعلُ غيرَه؛ حُذِفَت (كان) بعد «إنْ» الشَّرْطِيَّة وعُوِّضَ عَنها (مَا).

***

الباب السادس - في اللازم والمتعدِّي

* ينقسم الفعلُ التَّامُّ إلى لازمٍ ومتعدٍّ.

فاللازم: ما لا يَنصبُ المفعولَ به؛ كـ(خرَج) وفرِح.

والمتعدّى: ما ينصبه، وهو أربعة أقسام:

* قسمٌ ينصب مفعولاً واحدًا، وهو كثيرٌ، ككَتَبَ الدرسَ، وفهمَ المسألةَ.

* وقسمٌ ينصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبرًا؛ كَأَعطى، وسأل، ومنح ومنع، وكسا، وألبس؛ نحو: أعطيت المتعلمَ كتابًا، ومنحت المجتهدَ جائزةً.

* وقسمٌ ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر؛ وهو:

(ظَنَّ وخالَ وحَسِبَ وَزَعَم وجَعَلَ وعَدَّ وحَجَا وهَبْ) وتفيد الرجحان.

و(رأى وعلمَ ووجدَ وألْفَى ودَرَى وتعلَّمْ) وتفيد اليقين.

و(صيَّر وردَّ وتركَ وتَخذَ واتَّخَذَ وجعلَ ووهَب)، وتفيد التحويل(١)

نحو: ظننت المخبِرَ صادقًا. ونحو:

---

(١) تَرِدُ (علم) بمعنى عرف، و(ظن) بمعنى اتهم، و(حجا) بمعنى قصد، و(رأى) بمعنى أبصر، وبمعنى ذهب إلى الشيء؛ فتتعدّى لواحد فقط؛ نحو: ﴿واللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٨]. ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤]. حجوتُ بيتَ الله. رأيتُ الهلال. رأى أبو حنيفة جَوَازَ الوضوء بماء الورد.

رَأَيْتُ اللَّهَ أَكْـبَـرَ كُـلِّ شَـــيءٍ ... مُـحَـاوَلَةً وأَكْـثَـرَهُمْ جُنُودا[1]

وصَيَّرت الدهنَ شمعًا.

* قد يَسُدُّ مَسَدَّ المفعولين أنَّ واسمها وخبرها؛ نحو: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤].

وَقَدْ زَعَمَتْ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا ... وَمَنْ ذا الَّذِي يَا عَزُّ لا يَتَغَيَّرُ؟![2]

* وإذا تأخَّر الفعلُ عن المفعولَيْن أو تَوَسَّطَ بينهما: جاز الإعمال والإلغاء.

والإلغاءُ: إبطالُ العمل لفظًا ومحلاً؛ نحو: محمدٌ عالمٌ أظن، ومحمدٌ تعلمون شجاع.

* وإذا وَلِيَ الفعلَ استفهامٌ، أو لامُ ابتداء، أو قسم، أو (ما)، أو (إن)، أو(لا) النافيات: وجبَ تعليقه عن العمل، **والتعليق:** إبطال العمل لفظًا لا محلاً؛ نحو: ﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٩]. ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]. وقول الشاعر:

وَلَقَـدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتِي ... إِنَّ المَنَايَا لا تَطِيشُ سِهَامُهَا[3]

---

(١) البيت لخداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن.

(٢) البيت لكُثَيِّر عزة.

(٣) البيت للبيد بن ربيعة العامري.

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٥].

و: علمت إنْ زَيْدٌ عَالِمٌ، حسِبتُ واللهِ لا زيدٌ فى الدار ولا عمرو.

والإلغاء والتعليق لا يكونان فى أفعال التحويل ولا فى (هب) و(تعلم).

* **وقسم ينصب ثلاثةَ مفاعيل؛** وهو: (أرَى، وأعلمَ، وأنبأ، ونَبَّأ، وأخبر، وخبَّر، وحدَّث)؛ نحو: ﴿**يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ**﴾ [البقرة: ١٦٧].

والفعل يكون لازمًا:

١ - إذا كان من باب (كَرُم) كـ: شَرُفَ وحَسُنَ وجَمُلَ.

٢ - أو كان من باب (فَرِحَ) ودلَّ على لونٍ أو عيبٍ أو حليةٍ أو فرحٍ أو حزنٍ أو خُلُوٍّ أو امتلاءٍ: كَحَمِرَ وعَمِشَ وغيد وطَرِبَ وحَزِنَ وصَدِيَ وشَبِعَ.

٣ - أو كان مطاوعًا للمتعدِّى لواحد: كـ(كسرتُ) الحجرَ فانكسر، ودحرجتُه فتدحرجَ. والمطاوعة: قَبولُ أثرِ الفعلِ.

٤ - أو كان على وزن (افْعَلَلَّ) كاقْشَعَرَّ، أو (افْعَنلل)؛ كاحْرَنجم.

٥ - أو كان محوَّلاً إلى (فَعُل) فى المدح والذم؛ كـ(فَهُمَ) الرجل.

ويصير اللازمُ متعدِّيًا:

١ - إذا دخلت عليه همزة التعدية نحو(أنزل)من قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ (٣) مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: ٢-٤].

٢ - أو ضُعِّفَ ثانيه؛ نحو: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ [آل عمران: ٢].

٣ - أو دَلَّ على مُفاعَلةٍ؛ نحو: جالستُ العلماءَ.

٤ - أو كان على وزن استَفْعَل ودلَّ على الطلب، أو النسبة؛ نحو: استخرجت المال، واستقبحتُ الظلم.

٥ - أو سقطَ معه الجارُّ، ولا يطَّرِدُ إلاَّ مع (أَنَّ) و(أَنْ)؛ نحو: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨]، ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٣].

***

الباب السابع - فى المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول

* ينقسم الفعل إلى مبنى للمعلوم، ومبنى للمجهول.

فالأوّل: ما ذُكِرَ معه فاعلُه؛ كـ: قَطَعَ محمودٌ الغصنَ.

والثانى: ما حُذِفَ فاعله وأُنِيبَ عنه غيرُه؛ كـ: قُطِعَ الغصنُ.

* ويجبُ عند البناء للمجهول تغييرُ صورة الفعل؛ فإن كان **ماضيًا** كُسِرَ ما قبلَ آخرِه وَضُمَّ كُلُّ متحركٍ قبله، كَحُفِظَ الكتاب، وتُعُلِّمَ الحسابُ، واستُخْرِجَ المعدنُ.

وإن كان مُضارعًا ضُمَّ أوّلُه، وفُتِحَ ما قبلَ آخرِه؛ كـ(يُقْطَعُ) الغصنُ، ويُتعلَّمُ الحسابُ، ويُستخرَجُ المعدنُ.

فإن كان ما قبلَ آخر الماضى ألفًا كـ(قَالَ) واختار، قُلِبَتْ ياءً وكُسِرَ ما قبلها؛ فتقول: قِيلَ واخْتِيرَ، وإن كان ما قبل المضارع مدًّا كـ(يقول) ويبيع: قُلِبَ ألفًا كَيُقَالُ ويُباع.

والفعلُ اللازم لا يُبْنَى للمجهول إلاَّ إذا كان نائبُ الفاعل مصدرًا أو ظرفًا أو جارًا ومجرورًا؛ كـ: احْتُفِلَ احتفالٌ عظيمٌ، وذُهِبَ أمامَ الأمير، وفُرِحَ بِهِ.

(فائدة) وردَ فى اللغة أفعالٌ ملازمةٌ للبناء للمجهول منها: جُنَّ فلانٌ، وحُمَّ زيد، وفُلِجَ، وأُغْمِيَ على زيد؛ وامتُقِعَ أو انْتُقِعَ لونُه: أى تغيَّر، وثُلِجَ قلبُه: أى بَلُدَ.

الباب الثامن - فى المؤكَّد وغيرُه

* ينقسم الفعل إلى مؤكَّد وغيرِ مؤكد.

فالمؤكَّد: ما لحِقَتْه نونُ التوكيد ثَقِيلَةً كانت أو خفيفةً؛ نحو: ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢].

وغيرُ المؤكد: ما لم تلحقه؛ نحو: يُسجنُ ويكونُ.

والماضى: لا يؤكَّد مطلقًا.

والأمر: يجوز توكيده مُطلقًا.

وأمَّا المضارع فيجب توكيده إذا كان جوابًا لِقَسَم غيرَ مفصول من لامه بفاصل، وكان مثبَتًا مستقبلاً؛ نحو: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾ [الأنبياء: ٥٧]. ويمتنع تأكيده إذا كان جوابًا لقَسَم، ولم تتوفر فيه الشروط المذكورة؛ نحو: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [الضحى: ٥]. لأَمْكُثُ هنا، تاللَّه لا يَذهبُ العرف.

ويجوز الأمران في غير ذلك؛ نحو: لَيَصْبِرَنَّ على الأذى، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢]، هلاَّ تنصرنَّ أخاكَ، أو لَيَصْبِرُ، ولا تَحسَبَ، وهلاَّ تَنصر، إلاَّ أنَّ التوكيدَ فى الطلب أكثر.

كيف يؤكَّد الفعل؟:

يجب أن يُحذَفَ مِن الفعلِ المؤكَّد علامةُ الرفع؛ حركةً كانتْ أو حرفًا.

١ - ثم إنْ كان مسنَدًا للاسم الظاهر أو ضميرِ الواحد: فُتِحَ ما قبل النون؛ سواء كان الفعلُ صحيحًا أو ناقصًا؛ فتقول: لَيَنْصُرَنَّ عليٌّ، ولَيَدعُوَنَّ وليرميَنَّ، وليسعَيَنَّ. . .

٢ - وإنْ كان مسندًا لألف الاثنين: كُسرَت نونُ التوكيد بعد الألف؛ فتقول: لَينصرانِّ ولَيدعوانِّ ولَيرميانِّ ولَيسعَيانِّ. . .

٣ - وإن كان مسندًا لواو الجماعة: ضُمَّ ما قبل النُّون، وحُذفَ من النَّاقصِ آخرُه مطلقًا، وحُذفتْ أيضًا واوُ الجماعة، إلاَّ في المعتل بالألف فتبقى محرَّكةً بحركةٍ مجانسةٍ لها؛ فتقول: لَينصرُنَّ ولَيدعُنَّ ولَيرمُنّ ولَيسعَوُنّ. . .

٤ - وإن كان مسنداً لياء المُخَاطبة: كُسرَ ما قبل النون، وحُذف من الناقص آخرُه مطلقًا، وحُذفت أيضًا ياءُ المخاطبة إلاَّ في المعتل بالألف، فتبقى محرَّكة بحركةٍ مُجَانسَةٍ، فتقول: لَتنصرِنَّ ولتدعِنَّ ولترمِنَّ ولتسعَيِنّ[(١)].

٥ - وإن كان مسندًا لنُونِ النِّسوة: زيدَتْ ألفٌ بين النونين وكُسرتْ نون التوكيد فتقول: لَينصرْنَانِّ وليدعونَانِّ وليرمينَانّ وليسعينانِّ.

وكالمضارع في ذلك الأمرُ فتقول: انصرَنَّ يا عليُّ، وادعوَنَّ وارمِينَّ واسْعَيَنَّ . . . وهَلُمَّ جرّا.

* وكلُّ موضعٍ وقعتْ فيه نونُ التوكيد الثقيلة جاز فيه وقوعُ الخفيفة، إلاَّ بعد الألف فلا تقعُ إلاَّ الثقيلة.

---

(١) حُذِفتْ نون الرفع في غير المجزوم لِتوالي الأمثال.

الباب التاسع - فى المبنِىّ والمُعْرَب

الفعل عندما يدخل فى جُملة مُفيدَة لا يكون على حالة واحدة فى جميع أنواعه؛ بَلْ منهُ ما يكونُ آخرهُ ثابتًا لا يتغير بتغير العوامل ويسمى مبنيّا، وعدمُ التغير يُسمَّى بناءً. ومنه ما يتغير آخِرهُ بتغير العوامل ويُسَمَّى مُعْربًا، والتغيرُ يسمَّى إعرابًا. والعامل: ما أوجبَ كونَ آخرِ الكلمة على وجهٍ مخصوص كـ(إنَّ) ولَمْ[1].

فَصْلٌ فى المبنِىّ

المبنىُّ من الأفعال هو: الماضى، والأمر، والمضارع المتصل بنون التوكيد أو نون الإناثْ.

أما الماضى فبناؤه على الفتح؛ نحو: كتبَ وكتَبَتْ، وعلى الضَمّ إذا اتصل بواو الجماعة؛ نحو: كتبُوا، وعلى السكون إذا اتصل بضمير رفع متحرك نحو: كتبْتُ وكتبْنا[2].

---

(١) العامل إما أن يكون لفظيّاً، وإما أن يكون معنويّا؛ فاللفظى: كحروف الجر والنواصب والجوازم والفعل والوصف، والمعنوىّ: كالابتداء فى المبتدأ، و التجرّد فى الفعل المضارع، وليس فى النحو عاملٌ معنوىٌ غيرهما.

(٢) ويقال: إن الفعل مبنىّ على الضم أو على السكون، أو مبنىّ على فتح مقدّر منع من ظهوره حركة المناسبة للواو أو السكون العارض كراهةَ توالى فيما هو كالكلمة الواحدة.

وأمَّا الأمر فبناؤه على ما يُجزَم به مُضارِعُه، نحو: اسمعْ واسْعَ واسْمُ وارْتَقِ واسمعَا واسمَعُوا واسمعى واسمعنَ...

وأمَّا المضارع المتصلةُ به نونُ التوكيد فبناؤه على الفتح[1]؛ نحو: ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢]. وأمَّا المتَّصلة به نون الإناث فبناؤه على السكون؛ نحو: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

فَصْلٌ فى المُعْرَب

المُعرَبُ من الأفعال: هو المضارع الخالى من النونين.

وأنواع إعرابه ثلاثة: رفعٌ، ونصبٌ، وجزم.

نَصْبُ الفعل ومواضعُه

الأَصلُ فِى نَصْب الفعلِ أن يكونَ بالفتحَةِ، وينوبُ عنها حذفُ النونِ فى الأمثلة الخمسةِ وهى: كل مضارع اتصلت به: ألف اثنين، أو واو جماعة، أو ياء المخاطبة، كيكتبان وتكتبان، ويكتبون وتكتبون، وتكتبين؛ نحو: لن يتكلم حتى تُصغوا.

---

(١) اتصال نون التوكيد بالمضارع لا يوجب بناءه إلا إذا كانت مباشِرةً له؛ نحو ﴿لَيُنْبَذَنَّ﴾ [الهمزة: ٤] فإنْ فَصلَ بينهما فاصل لفظًا كينصرانّ، أو تقديرًا كتنصُرُنَّ وتنصرنّ فهو معرَب بالنون المحذوفة لتوالى الأمثال. والفاصل التقديرى هو: واو الجماعة أو ياء المخاطبة.

وهو يُنْصَبُ إذا سبقه أحَدُ الأحرف الناصبة وهى: أن، ولن، وإذَنْ، وكى؛ نحو: ﴿وأن تصوموا خيرٌ لكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤]، وقول الشاعر:

لاَ تَحْسَبِ المَجْدَ تَمْرًا أنْتَ آكِلُهُ   لَنْ تَبْلُغَ المَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبِرا

إذَنْ تبلغَ القصدَ، ﴿لكيْلا تأسوْا علَىٰ ما فاتَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣].

و(أنْ) (١) حرف مصدرىّ لحلولها مع ما بعدَها مَحَلَّ المصدر، ومِثْلُها (كى) (ولن) لنفى الفعل المستقبل، و(إذن) (٢) للجواب الجزاء.

---

(١) لا تعمل (أن) النصبَ إلا إن كانت مصدريةً داخلةً على المضارع، فإن كانت مفسّرةً أو زائدة أو مخفَّفة من (أنّ) فلا تنصب، والمفسِّرة هى المسبوقة بجملة فيها معنى القول دون حروفه نحو ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ﴾ [المؤمنون: ٢٧] والزائدة هى التالية لـ(لمّا) نحو ﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ [يوسف: ٩٦] أو الواقعة بين الكاف ومجرورها نحو [* كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم*] أو بين القسم ولو؛ نحو: [* فأقسمُ أنْ لو التقينا وأنتم *]. والمخففة من (أنَّ) هى الواقعة بعد أفعال اليقين؛ نحو ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ [المزمل: ٢٠]، ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩].

(٢) و(إذن) لا تعمل النصبَ إلا إذا تصدّرتْ وكان الفعل مستقبلاً متصلاً بها؛ نحو: (إذن أكرمكَ) جوابًا لمن قال (سأزورك)، فلا نصبَ فى؛ نحو: (زيد إذن يكرمك)، ولا فى نحو (إذن تصدق) جوابًا لمن قال: أُحِبُّ والدى، ولا فى نحو: إذن زيد يكرمك، ويغتفر الفصل بالقَسَم؛ نحو:

إذَنْ واللَّهِ نَرْمِيَهُمْ بِحَرْبٍ   تُشِيبُ الطِّفْلَ مِنْ قَبْلِ الْمُشِيبِ

وقد تَنْصبُ (أَنْ) وهى محذوفة، ويجب ذلك فى خمسة مواضع:

(الأوّل) بعد لام الجحود، وهى المسبوقة بكوْنٍ منفىّ؛ نحو: ما كنتُ لأُخْلِفَ الوَعْدَ، ولَم تكُن لِتَنْقُضَ العَهْدَ.

(الثانى) بعد (أَوْ) التى بمعنى (إلى) أو (إلاَّ)[1]؛ نحو:

لأَسْتَسْهِلَنَّ الصَّعْبَ أَوْ أُدْرِكَ الْمُنَى   فَمَا انقَادَتِ الآمَالُ إلاَّ لِصَابِرِ

لأكافِئَنَّهُ أَوْ يُهْمِلَ...

(الثالث) بعد حتَّى التى بمعنى (إلى) أو (لامِ التعليل)[2]؛ نحو: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ ﴾ [البقرة: ١٨٧]، احترس حتى تنجوَ...

(الرابع) بعد فَاء السَّببيَّة المَسْبُوقَة بِنفْيٍ؛ نحو: لم يَجِدّ فيَجِدَ. أو المسبوقة بطَلَب - والطلبُ يشمل: الأمرَ والنهىَ والعرضَ والحضَّ والتَّمنِّى والتَّرجِّى والاستفهام؛ نحو: جودوا فتسودوا، لا تَدْنُ من الأسد فتسلمَ، ألاَ تَحلّ بنادينا فتُكْرَمَ، هلاَّ كَتبت لأخيك فيحضُرَ.

لَيْتَ الْكَوَاكِبَ تَدْنُو لِىَ فَأَنْظِمَهَا   عُقُودَ مَدْحٍ فَمَا أَرْضَى لَكُمْ كَلِمِى

---

(١) تكون (أو) بمعنى (إلى) إذا كان الفعل قبلها ينقضى شيئا فشيئا كما فى المثال الأوّل، وتكون بمعنى (إلا) إذا كان ينقضى دفعةً واحدة كما فى المثال الثانى.

(٢) شرطُ النصب بعد (حتى) أن يكون الفعل بعدها مستقبَلاً كما مُثِّلَ، فإن كان حالاً رُفع نحو: مرض يزيد حتى لا يرجونه.

﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧]، هل تُصغى فأحدِّثَك.

(الخامس) بعد واو المَعِيَّة المسبوقة بنفيٍ أو طلبٍ- على ما تقدَّم فى فاء السببية؛ نحو: لمْ يأمروا بالخير وينسَوْا أنفسهم، *لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتَأْتِيَ مِثْلَهُ*.

ويجوز حَذْفُ (إنْ) وإثْباتُها بَعدَ لام التَّعليلِ؛ نحو: حَضَرْتُ لأسمعَ أَو لأَنْ أَسْمَعَ. ما لم يَقْتَرِن الفعل بـ(لا)، وإلاَّ تَعيَّنَ إظهارها؛ نحو: ﴿لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [الحديد: ٢٩].

جَزْمُ الفعل ومَواضِعُه

* الأصل فى الجزم أن يكون بالسكون، وينوب عنه حذفُ النون فى الأمثلة الخمسة، وحذفُ حرف العلة فى الفعل المعتل الآخر؛ نحو: لَمْ يتكلمْ، ولم يُصْغوا، ولم يَرْضَ.

* وهو يُجزَم إذا سبقه إحدى **الأدوات الجازمة**، وهى **قسمان**:

١ - قِسْمٌ **يجزم فعلاً واحدًا**، وهو هذه الأحرف: لَمْ، ولمَّا، ولامُ الأمرِ(١)، ولا الناهية؛ نحو: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١].

(١) حركة هذه اللام الكسر؛ نحو: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٧]، ويجوز تسكينها بعد الواو والفاء وثم، والتسكين أشهر بعد الأولين؛ نحو: ﴿فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢]، ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩]. =

(أَشَوْقاً وَلَمَّا يَمْضِ لى غَيْرُ لَيلَة * فكَيْفَ إذَا خَبَّ المَطِىُّ بنَا عَشْرا)، ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾ [الطلاق: ٧]. ﴿ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٥٣].

ولم: لنفى حصول الفعل فى الزمن الماضى، و(**لَمَّا**) مثلها، غير أنَّ النفى بها ينسحب على زمن التَّكَلُّم، **ولام الأمر**: تجعل المضارع مفيدًا للطلب، **ولا**: للنهى عن مضمون ما بعدها.

٢ - وقسْمٌ **يجزم فعلين** يسمى أولُهُمَا فعلَ الشرط، والثانى جوابَه وجزاءَه وهو هذان **الحرفان «إن،وإذما»**، وهذه **الأسماء «مَنْ،ومَا،ومَهما،ومَتَى، وأَيَّانَ، وأَيْنَ، وأَنَّى، وحَيْثُما، وكَيْفَما،وأىّ»**؛ نحو: إنْ ترَحم تُرحمْ، إذْ ما تَتَّقِ تَرْتَقِ، ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ [النساء: ١٢٣]، ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ١٩٧].

وَمَهْمَا يَكُنْ عِنْدَ امرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

مَتَى تُتْقِنِ العَمَلَ تَبلُغِ الأَمَلَ.

أيَّان نُؤْمنْكَ تَأْمَنْ غَيرَنَا وإذَا لَمْ تُدرِكِ الأمْنَ مِنَّا لَمْ تَزَلْ حَذِرا

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ ﴾ [النساء: ٧٨]، أنَّى تَذهبَا تُخْدَما، وحيثما تنزلا تُكرما، كيفما تكونوا يَكُنْ قُرنَاؤُكم، أىُّ كتابٍ تقرأْ تستفدْ.

= وأكثر ما تدخل هذه اللام على مضارع الغائب كما رأيت، ويقلُّ دخولها على مضارع المتكلم والمخاطَب؛ نحو: ﴿ وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ﴾ [العنكبوت: ١٢]؛ ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ [يونس: ٥٨].

وإنْ وإذما لمجرد تعليق الجواب بالشرط، **ومَن** للعاقل، **وما ومهما** لغيره، **ومتى وأيّان** للزمان، **وأين وأنّى وَحَيْثُما** للمكان، **وكيفما** للحال، و(أيّ) تصلح لجميع ما ذُكر(١).

* والشرط والجواب يكونان: مضارعَيْن، وماضيَيْن، ومختلفَيْن.

ويجوز رفع جواب الشرط؛ نحو: إنْ قمتَ أقومُ.

* وإذا عُطِفَ على الجواب مضارعٌ بالفاء أو الواو؛ نحو: ﴿**وَإِن**

---

(١) الأدوات المذكورة هي أدوات الشرط الجازمة، وثَمَّ **أدواتٌ تفيد الشرط ولا تجزم** وهي: لو، ولولا، ولوما، وأما، ولما، وإذا، وكلما، ولا يلي لما وكلما إلا الماضي؛ نحو: ﴿**وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ**﴾ [يوسف: ٦٥]، ﴿**كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا**﴾ [آل عمران: ٣٥]. (وإذا) لايليها إلاَّ فِعلٌ ظاهرٌ أو مقدَّر؛ نحو: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا**﴾ [الزمر: ٧٣]، ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ**﴾ [الانشقاق: ١].

وحاصلُ إعراب أسماء الشروط أَنَّ الأداة إن وقعت على زمانٍ أو مكانٍ فهي في محل نصب على الظرفية لفعل الشرط إنْ كان تامّاً، وإن كان ناقصًا فلخبره، وإنْ وقعتْ على حَدَث فمفعولٌ مطلق لفعل الشرط؛ كأيَّ ضرب تضربْ أضربْ، أو على ذات. فإن كان فعل الشرط لازمًا أو ناقصًا أو متعدِّيا واستوفى مفعوله فهي: مبتدأ، وإن كان متعدِّيا لم يستوف مفعوله فهي: مفعول.

وأدوات الشرط بالنسبة لاتصالها بـ(ما) ثلاثة أقسام نظمها بعضهم بقوله:

تلـزَمُ ما في حيثما وإذ ما ... وامتنعتْ في ما ومَنْ ومَهْما

كذاك في أنَّى وفي الباقي أتى ... وجهان إثباتٌ وحذفٌ ثبتا

(فائدة) الفرق بين إنْ وإذا: أَنَّ الأصلَ عدمُ الجزم بوقوع الشرط مع (إنْ)، والجزمُ لوقوعه مع (إذا)، ولهذا غلب استعمال الماضي مع إذا.

تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] جاز فيه ثلاثةُ أوجه: الجزمُ على العطف، والنصبُ على تقدير (أَنْ)، والرفعُ على الاستئناف.

* وإذَا عُطِفَ على الشَّرط؛ نحو: إنْ تَزُرْنِي فتخبِرْنِي بالأمر أكافئك. جاز فيه وجهان: الجزم على العطف، والنصب على تقدير أَنْ.

* وإذا لم يصلح الجوابُ لأنْ يكونَ شَرْطًا بأنْ كانَ جُملةً اسميةً، أو فعلاً دالاً على الطلبِ، أو جامداً، أو مقرونًا بِمَا أو لن أو قد أو السين أو سوف: وجب اقترانُه بالفاء[1]؛ نحو: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧]، ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] ﴿إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا (٣٩) فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا﴾ [الكهف: ٣٩، ٤٠]، ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾ [يونس: ٧٢]، ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ [آل عمران: ١١٥]، ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ٧٧]، ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [التوبة: ٢٨].

---

(١) نظم ذلك بعضهم بقوله:

اسميةٌ طلبيةٌ وبجامد　　وبما ولن وبقد وبالتنفيس

وقد تُغنى عن الفاء (إذا) الفجائيّة إن كانت الأداة «إن» والجوابُ جملة اسمية؛ نحو: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم: ٣٦].

* وإذا اجتمع شـرطٌ وقَسَمٌ فالجواب للسـابق؛ نحو: إنْ قام عليٌّ واللهِ أقُمْ. واللهِ إنْ قام عليٌّ لأقومَنَّ. فإنْ تقدَّم عليهما ما يحتاج إلى خبرٍ صحَّ أن يكـون الجوابُ للشرط المتأخِّر؛ نحـو: إخوانك واللهِ إنْ يمدحوك يصدقوا أو ليصدُقنَّ.

وقد يُحـذَفُ فعلُ الشَّرْطِ بعـد (إن) المدغَمة فـى «لا» نحو: تكلَّمْ بخير وإلاَّ فاسكُت.

ويُحذَفُ الجـوابُ إن سبـقه مـا هو جواب فى المعنى نحـو: أنت مجازف إنْ أقْدَمْتَ. ولا يحذف الجواب إلاَّ إذا كان الشرط ماضيًا.

وقد يُجْزَمُ المضارع إذا وقع جـواباً للطلب؛ نحو: جودوا تسودوا، ولا تدنُ من الأسدِ تسلم، وجزمه بشرطٍ محذوف تقديره: إنْ تجودوا تسودوا، وإِنْ لا تدنُ من الأسدِ تسلمْ.

* وشرْطُ الجَـزم بعد النهى صـحة المعنى بتـقدير دخـول (إنْ) قبل (لا)، وبعد غير النهى أنْ يصح المعـنى بحلول إنْ محله؛ فلا جزم فى نحو: لا تدنو من الأسد يأكلك، ونحو: أحسِنْ إلىَّ لا أحسنُ إليك.

***

رفعُ الفعل ومواضعه

الأصلُ فى رفعِ الفعـلِ أنْ يكونَ بالضَّمَّةِ، وينوب عنـها النون فى الأمْثِلَةِ الخَمْسَةِ؛ نحو: هو يتكلم، وهم يسمعون. . .

وهو يُرفع إذا لم يسبقه ناصبٌ ولا جازمٌ؛ نحو: بالراعى تصلح الرعية. وبالعدل تُمْلَكُ البرية.

تتمَّةٌ فى الإعراب التقديريِّ للفعل

إذَا كَانَ معتلاً بالألفِ: فلِتَعَذُّرِ تحريكِها؛ تُقَدَّرُ على آخرِه الضمة عند الرفع، والفتحة عند النصب؛ نحو: يسعى ولن يسعى، وإذا كان مُعْتلاً بالواو أو الياء فلاستثقال ضَمِّهِمَا تُقَدَّر على آخره الضَّمَّةُ عند الرفع نحو: يسمو، ويرتقى، وذلك طردًا لقواعد الإعراب.

***

الكلام على الاسم

(وفيه ثمانية أبواب)

الباب الأوَّل - فى الجامد والمُشْتَقّ

ينقسمُ الاسمُ إلى جَامد ومُشْتَقٍّ، **فالجامد**: ما لم يؤخَذْ مِن غيره كـ رَجُل وعِلْم، **والمُشْتَقّ**: ما أُخِذَ مِن غَيْرِهِ كَعَالِمٍ ومَعْلُومٍ فإنهَّما مأْخوذَان من العِلم.

فصلٌ فى الجامد

الاسمُ الجامد نوعان: **اسمُ ذات**: كإنسان وأسد، **واسم معنًى**: كفَهْم وشَجَاعة، ومن اسم المعنى يكون الاشْتِقَاق: وهو أَخْذُ كَلِمةٍ من أُخْرَى مع تَنَاسُبٍ بينهما فى المعنى وتغييرٍ فى اللفظ.

المصدَر

أصلُ المشتقات كلُّها المصدر؛ وهو: ما دلَّ على الحدث مُجَرَّدًا عن الزَّمان كَنَصْرٍ وَإِكْرَامٍ - وقد سبق أنَّ الفعل ثلاثى، ورباعى، وخماسى، وسداسىّ.

* **أمَّا الثُّلاثى** فلمَصْدَرِه أوزانٌ كثيرَةٌ، المَدارُ فى معرفتها على السماع، غَيْرَ أنَّ الغالب:

١ - فيما دَلَّ على حرفةٍ أن يكون على وزن **فِعَالَة** كزِراعة وتجارة وحِياكة.

٢ - وفيما دَلَّ على امتناعٍ أن يكون على وزن **فِعَال**: كإباء وشِرَاد وجِمَاح.

٣ - وفيما دَلَّ على اضطراب أن يكون على وزن **فَعَلان**: كغَلَيان وجَوَلان.

٤ - وفيما دَلَّ على داءٍ أن يكون على وَزْنِ **فُعَال**: كصُدَاع وزُكام ودُوار.

٥ - وفيما دَلَّ عَلى سَيْرٍ أن يكون على وزن **فَعِيل**: كرَحِيل وذَمِيل وَرَسِيم(١).

٦ - وفيما دَلَّ على صوت أن يكون على وزن **فُعَال** أو **فَعِيل**: كصُراخ وزَئير.

٧ - وفيما دلَّ على لون أن يكون على وزن **فُعْلة** كحُمْرةٍ وزُرْقَةٍ وخُضْرَةٍ.

فإن لم يدل على شيءٍ من ذلك فالغالب:

١ - **في فَعُل**: أن يكون مصدره على فُعولة أو فَعالة: كُسهولة ونَباهَة.

---

(١) الذميل والرسيم: نوعان من السير.

٢ - **وفى فَـعِلَ اللازم**: أن يكون مـصدره على فَـعَل: كَفَـرَح وعَطَش وبَلَج[1].

٣ - **وفى فَعَلَ اللازم**: أن يكون مصدره على فُعُـول: كقُعُود وخُرُوج ونُهُوض.

٤ - **وفى المتعدِّى مـن فَعِلَ وفَعَلَ**: أن يكون مصدره على فَـعْل: كفَهْم ونَصْر.

* **وأمَّا الرباعىّ**:

١ - **فإنْ كان على وَزنِ أَفْعَلَ: فمصدره على وزن إفْعَال** كـ: أكرَمَ إكرامًا . . .

٢ - **وإن كان على وزنِ فَعَّلَ: فمصدرهُ على وزن تَفْعِيل** كـ: قدَّم تقديمًا . . .

٣ - **وإن كان على وزن فَاعَلَ: فمصـدرُه على فِـعال أو مُفَاعَلَة**؛ كـ: قاتل قتالاً ومُقَاتَلَةً . . .

٤ - **وإن كـان على وزن فَـعْلَلَ فـمـصـدره على وزن فَـعْلَلَة** كـ: دحرج دحرجـة . . . ويَجِيءُ فى فَعْلَـل فِعلال أيضًـا إن كان مـضاعـفًا كـ: (وسوس وسوسة، ووسواسًا) . . . .

* وأمَّا **الخماسيُّ والسُّدَاسِيُّ** فالمصدر منهما يكون على وزن ماضيه مع كـسر ثالثـه وزيادة ألف قبل آخـره إنْ كان مـبدوءًا بهمـزة وَصْلٍ كانْطَلَقَ انْطلاقاً، واسْـتَخْرجَ اسْتِخْرَاجًا- ومع ضَمِّ مَـا قَبْلَ آخِرِه فقط إن كان مبدوءًا بتاءٍ زائدة كتقدَّم تَقَدُّمًا ، وتدحرج تَدَحْرُجًا.

---

(١) بَلِجَ وَجْهُهُ بَلَجًا: تَنَضَّرَ سُروراً.

(تنبيه) الفعل إذا كانت عينُه ألفًا تُحذَف منه ألفُ الإفعال والاستفعال، ويعوَّض عنها تاءً فى الآخر كـ(أقَامَ إِقَامَةً، واستَقَامَ اَستِقَامَةً). . .

وإذا كانت لامُه أَلفًا ففى فَعَّل تُحذَف ياءُ التفعيل ويُعوَّض عنها تَاءٌ أيضًا كـزكَّى تَزْكية، وفى تفعَّل وتفاعَل تُقلب الألف ياء ويُكسر ما قبلها، كـ(تأنَّى) تَأنِّيًا، وتَغَاضَى تغَاضِيًا، وفى غير ذلك تقلب همزةً إنْ سبقتها ألفٌ كألقى إلقاءً، ووالى ولاءً، وانطوَى انطواءً، واقتدَى اقتداءً، وارعوَى ارعواءً، واستولَى استيلاءً، واحلولَى احليلاءً. . .

اسْما المرَّةُ والهيئة

يُصَاغ للدلالة على المَرَّةِ من الفعل الثلاثيِّ مصدرٌ على وزن فَعْلة، وللدلالة على الهيئة مصدرٌ على وَزْنِ فِعْلة؛ فتقول: هو يأكل فى اليوم أَكْلَةً غير أنه يأكل إِكْلَةَ الشَّرِهِ.

ويُدَلُّ على المرَّة من غير الثلاثى بزيادة تاء على مصدره؛ كانطلق انطلاقَةً، واستخْرَجَ استخْرَاجَة، ولا صيغةَ منْه للهيئةِ[١].

المصدر الميمىّ

يُصَاغُ من الفعل مصدرٌ مبدوءٌ بميم زائدة يقال له المصدرُ الميمىُّ،

(١) إذا كانت صيغة المصدر مشابهةً لصيغة المرة دُلَّ على المرة بالوصف؛ كدعوة واحدة واستمالة واحدة، وإذا كانت مشابهة لصيغة الهيئة دلَّ على الهيئة بالوصف أو الإضافة؛ نحو نِشْدَةَ بالغة.

وهو: من الثـــلاثىّ على وزن (مَـفْـعَـل) بِفتْح العين - كـــمنظَر، ومضــرَب، ومَوْقَى، ما لم يكن مثــالا، صحيحَ اللاَّمِ مُـعَلَّ الفاء فى المضارع فـتُكْسرُ العين كمَوْعِـد وموقِع، ومن غيــر الثلاثىّ على وزن اسم مفعوله كمتقدَّمٌ ومتأَخَّرٍ... (١).

عَمَلُ المصدر

يعمل المصدرُ عملَ فعله مضافـًا، أو مُجـرَّدًا من أل والإضافة، أو مُعَـرَّفًا بأل؛ نــحو: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَـهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَـدَتِ الأَرْضُ﴾ [البـقرة: ٢٥١]. ﴿أَوْ إِطْعَـامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَـةٍ يَتِيمًـا﴾ [البلد: ١٤]. [ضَعْيفُ النَّكَايةِ أعداءَه](٢). وإضافتُه لفاعله كما رأيتَ أكثر من إضافته لمفعولِه؛ نحو: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ [آل عمران: ٩٧].

وشرطُ عـمله صحةُ حلول الفعل مع (أنْ) أو (مـا) محلَّه(٣) كما مُـثِّل، أو نيابتُه عن فـعله؛ نحو: حبسًا اللصَّ؛ أَو تركًـا العدلَ، فلا

---

(١) وثَمَّ مصـدرٌ يقال له: **المصدر الصناعىُّ** يصاغ من اللفظ بزيادة ياءٍ مـشدَّدَةٍ بعدها تاء؛ كالحجَرية، والحرِّية، والإنسانية.

(٢) هذا صدر بيت من شـواهد سيبـويه التى لا يُعرف لهـا قائِل، وعجُـزُه: [يَخَالُ الْفِرَارَ يُرَاخِى الأَجَلْ]

(٣) ففى نحـو: عجبت من تأديبـك أخاك الآن، يصح أن تقول: عـجبت مما تؤدب أخاك، وفى نحو: عجبت من إكـرامك أخاك أمس، يصح أن تقول: عجبت من أَنْ أكرمـتَ أخاك، وفى نحـو عجـبت من لقائك أخـاك غدًا، يصح أن تقـول: عجبت من أن تلقى أخاك.

عمل للمصدر المؤكِّد أو المبيِّن للعدد، وما لم يُرَد به الحدوث؛ فلا يصح: علَّمته تعليمًا المسألةَ، وفهَّمته تفهيمتين الحقيقةَ، وله صوت صوتَ سبع... على أنَّ ما بعد المصدر منصوب به؛ بل المفعول فى المثالين الأوَّلين منصوب بالفعل المذكور، وفى الثالث بفعل محذوف أى يصوِّت صوت سبْعٍ.

اسم المصدر

اسم المصدر: هو ما دَلَّ على معنى المصدر ونقصَ عن حروف فعله لفظًا وتقديرًا من غير تعويض؛ نحو: عطاء، وعون، وصلاة، وسلام، فقتال: مصدرٌ لقاتل، لا اسمُ مصدر؛ لاشتماله على الألف التى بعد فاء الكلمة تقديرًا، فإنَّ أصله قيتال بقلب ألف الفعل ياءً فى المصدر؛ لكسر ما قبلها، ثم حُذفَتْ مع كونها مقدَّرة؛ ولذا نُطق بها فى بعض المواضع، وعِدَة: مصدر أيضًا؛ لأنَّ التاء فيه عِوَضٌ عن الواو التى هِىَ فاءُ الفعل.

واسم المصدر يعمل عمل المصدر بشروطه المتقدِّمة؛ نحو: (وبَعْدَ عَطَائكَ المائَةَ الرِّتَاعَا)(١)، وقوله:

إِذَا صَحَّ عَوْنُ الخَالِقِ المَرْءَ لم يَجِدْ   عَسيرًا مِنَ الآمَالِ إلاَّ مُيَسَّرا

* بِعِشْرَتِكَ الكِرَامَ تُعَدُّ مِنْهُم*(٢)

---

(١) هذا عَجُز بيت للقطامى، وصدره:

[أَكُفْرًا بَعْدَ رَدِّ المُوْت عَنّى] ١

(٢) هذا صدر بيت لا يُعرف قائله، وعجزهُ: [فَلاَ تُرَيَنْ لِغَيْرِهِم أُلُوفَا].

فصل فى المُشْتَقّ

الاسم المشتق سبعة أنواع: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة.

١ - اسم الفاعل

هو اسمٌ مَصُوغٌ لمن وَقَع مِنْهُ الفِعلُ أو قام بِهِ، وهو مِن الثُّلاثِى على وزن فاعل كناصر وظافر، ومن غيره على وزن مُضَارِعه بإبدال حرف المضارعة ميمًا مَضْمُومَةً، وكَسْرِ مَا قبل آخره كَمُنْطَلِقٍ ومتقدِّمٍ، لكن تُقلبُ عينُه همزةً إنْ كانتْ فى الماضِى ألِفًا، كَقَائِمٍ، وبائع، من: قام، وباع.

* ويحوَّلُ اسم الفاعلِ من الثُّلاثىِّ المُتَعَدِّى قِيَاسًا عِنْدَ قَصْدِ المُبالَغَة إلى: فَعَّال، ومِفْعال، وفَعُول، وفَعِيل، وفَعِل: كشرَّاب، ومِقْوَال، وغَفُورٍ، وعَلِيمٍ، وحَذِرٍ، وتُسَمَّى: **صِيَغ المبالَغَة**، وربَّمَا جاءتْ هذه الصيغ من اللازم.

عملُ اسمِ الفاعل

يعمل اسمُ الفاعل عملَ فعله: مضافًا، أو مُجَرَّدًا من أل والإضافة، ومُحَلًّى بِألْ؛ نحو: هو مُعطٍ كلَّ ذى حَقٍّ حَقَّهُ، وبالِغٌ أمرَه، والواهبُ الخيرَ.

وإضافته لفاعله ممتنعة، فلا يقال: «زيدٌ ضاربُ الغلامِ عمرًا، على معنى: ضاربٌ غلامُه عمرًا».

* وشـرطُ عَمَله: أنْ يكُونَ صِـلَةً لأَلْ، كمـا رأيتَ، أو أنْ يكون للحالِ أو الاسـتقْـبالِ ومسـبوقًا بنفيٍ، أو اسـتفـهامٍ، أو مبـتدإٍ، أو موصوف؛ نحو: ما طالبٌ صديقُك رَفْعَ الخلاف، أعارفٌ أخوكَ قدرَ الإنْصَـافِ؟ الحقُّ قـاطعٌ سيـفُـه البـاطلَ، اركن إلى عـملٍ زائنٍ أثره العاملَ.

٢ - اسم المفعول

هو اسمٌ مَصُوغٌ لِمَا وَقَعَ عَلَيْـهِ الفِعْلُ - وهو من الثُّلاثى على وزن مَفْعُول كمنصور ومهزوم، ومن غيره على وزن اسمِ فاعله مع فتح ما قبل الآخر كـمُكرَم ومـستخرَج، لكن تحذف منه واوُ المفـعول إن كان فعلُه أجوفَ بعد نقلِ حركة العين إلى مـا قبلها؛ كـ(مصون) ومَقُول، وتُبْدَل الضمة التى قبل الياء كسـرةً لمناسبة الياء كـ(مبيع) ومدين، ولا يصاغ اسم المفعول من الفـعل اللازم إلاَّ مع الظرف أو الجار والمجرور أو المصدر.

عملُ اسم المفعول:

يعمل اسمُ المفـعول عملَ فـعله المبنىِّ للمجـهول؛ نحو: أمـسمًّى أخوك صـالحًا؟ ما مُعْطًى صـاحبُك شيـئًا. الأرضُ مَحُوطٌ سطحُـها بالهواء.

وهو كاسم الفاعل فى شروطه السابقة.

٣ - الصفة المشبَّهة باسم الفاعل

* هى اسمٌ مَصوغ لمن قام بالفعلُ لا على وجه الحدوث .

وهى من باب فَرِحَ اللاَّزم على ثلاثة أوزان :

١ - فَعِل فيما دَلَّ على حُزْنٍ أو فرَحٍ؛ كَفَرِحٍ وطَرِبٍ وأشِرٍ وضَجِرٍ، ومؤنَّثُه فَعِلة .

٢ - وأفْعل فيما دَلَّ على عَيب أو حِلْيَةٍ أو لَوْنٍ؛ كأحدَبَ وأعرجَ وأحورَ وأحمرَ، ومُؤنَّثُه : فَعْلاَء .

٣ - وفَعْلان فيما دَلَّ على خُلوٍّ، أو امتلاءٍ؛ كصديانِ وعطشان، ومؤنثه : فَعْلَى .

ومن باب كَرُمَ على وزن فَعِيلٍ كشريف، وقد يجىء على غيره كشَهْم وحَسَن، وجبَان وشُجاع وصَلب .

* وكلُّ ما جاءَ من الثلاثىّ بمعنى فاعِل ولم يكن على وزنه فهو صفةٌ مشبهة كشيخ وأشيب وطيِّب وعفيف . . .

* وكلُّ اسم فاعلٍ أو مفعول لم يُقصد منه الحدوثُ يُعطَى حكم الصفة المشبهة فى العمل؛ كطاهر القلب، ومعتدل القامة، ومحمود المقاصد(١) . . . .

---

(١) إذا قصد الحدوث من الصفة المشبهة حُوِّلت إلى وزن (فاعل) كضيِّق وميِّت وسيِّد، تقول فيها : ضائق، ومائت، وسائد. والحاصل أن بين اسم الفاعل =

عَمَلُ الصفة المشبَّهة:

تعمل الصفةُ المشبَّهة عملَ اسم الفاعل المتعدِّى لواحد. ولك فى معمولها - سواءٌ كان معرفةً أو نكرةً - أنْ ترفَعَهُ على الفاعلية، أو تنصبه على شبه المفعولية إنْ كان معرفةً، وعلى التمييز إن كان نكرةً، أو تجرُّه على الإضافةِ، سواء فى كل ذلك كانتِ الصِّفَةُ معرفةً أو نكرةً. غير أنَّه يَمتنع مع الجرِّ أن تكون الصفة بـ أل ومعمولها خالٍ من أل ومن الإضافة إلى المحلَّى بها؛ فتقول: زيد حسنٌ خُلُقُه، ورفيع قدر أبيه، وهو الفصيح لسانًا العذبُ سحرَ بيانٍ، وهو القوىُّ القلبِ العظيمُ شدَّةِ البأس، ولا تقول: الحسنُ خلقِه والعظيم شدَّةِ بأس بالجرّ فيهما.

= والصفة المشبهة فرقًا من جهة اللفظ، وفرقًا من جهة المعنى، وفرقًا من جهة العمل؛ **أمَّا الأوّل**: فاسم الفاعل من الثلاثىّ على وزن فاعل دائمًا، والصفة على أوزان أُخَر، ولا تجيء إلا من الثلاثىّ اللازم، **وأما الثانى**: فاسم الفاعل يكون لأحد الأزمنة الثلاثة، والصفة تكون لمجرد ثبوت الحدث بقطع النظر عن الحدوث، فإذا أريد من اسم الفاعل الثبوتُ جرى مجرى الصفة فى العمل بدون تحويل: كطاهر القلب، وإذا أريدَ من الصفة الحدوث غُيِّرت إلى اسم الفاعل كضائق، **وأما الثالث**: فمعمول اسم الفاعل يجوز تقدّمه عليه، ومعمول الصفة لا يتقدم عليها أبدًا، ولا يكون إلا سببياً لفظًا أو تقديرًا، وفى بعض ما ذكرنا خلاف للنحاة يُطْلَب من المطوّلات، ولكن أسهل المذاهب ما ذكرناه.

٤ - اسم التفضيل

* هو اسم مَصُوغٌ على وزن **أفعَل**؛ للدلالة على أنَّ شيئين اشتركا في صفةٍ وزادَ أحدُهما على الآخر فيها؛ كأفضَل وأكبَر(١).

ويُصَاغ اسم التفضيل من فعلٍ متصرِّف قابل للتفاوت بشرط أن يكون: ثلاثيّا تامّا مُثْبَتًا مبنيّاً للمعلوم، ولم يجيءْ الوصفُ مِنْهُ على أفعل، ويُتَوَصَّلُ إلىَ التَّفْضِيلِ مِمَّا لم يستَوْفِ الشروطَ بذكر المصدر منصوبًا بعدَ نَحوِ: أشدَّ؛ كقولك: هو أشدُّ استخراجًا للدقائق، وأكثرُ ابتهاجًا بالحقائق.

* ويَجبُ إفرادُه وتذكيرُه وتنكيرُه عند مُقَارَنَتِه بالمفضَّلِ عليه مجرورًا بمِن، أو نكرة مُضَافًا إليها اسم التفضيل؛ نحو: الرجال أفضل من النساء، وزينب أفضلُ امرأة، والزينبات أَفضَلُ فَتَيَات. وتَجِبُ مُطَابَقَتُهُ لمَوصُوفه عنْدَ عَدَمِ المُقَارَنَةِ، بأنْ عُرِّف بأل أو أُضِيفَ إلى مَعْرِفَةٍ ولم يُقْصَدِ التَّفْضِيل(٢) نحو: الرجال الأفضلون، وزينب

---

(١) وقد يصاغ (أفعل) للدلالة على أن شيئًا في صفته زاد على آخر في صفته؛ كـ:العسل أحلى من الخل، والصيف أحرُّ من الشتاء، وقد يستعمل بمعنى اسم الفاعل؛ نحو: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

(والخلاصة): أنَّ للتفضيل من جهة معناه ثلاثة استعمالات، ومن جهة لفظه ثلاث أحوال.

(٢) ومع ذلك لا بد من ملاحظة السماع؛ لأنه لا يستغنى في الجمع والتأنيث عنه؛ فإن الأشرف والأظرف لم يُقَل فيهما: الأشَارِف والشُّرْفَى والأَظارف والظُّرْفَى كما =

الفُضْلَى، والزينبات الفُضْلَيَات، والهندان فضليا النساء، والأشجُّ والناقص أعدلا بنى مروان. أَمَّا إذا قُصِدَ التَّفْضيل فتجوز المطابقةُ وعدمُها؛ نحو: الأنبياء أفضلُ النَّاسِ أو أفاضلهم، وفاطمة أفضل النساء أو فضلاهُنَّ، والزينبات أفضلُ الفتياتِ أو فُضْلَياتهنّ.

عملُ اسم التفضيل:

اسم التفضيل يرفع الضميرَ المستترَ؛ نحو: أبو بكر أفضل، ويقلُّ رفعُه للظاهرِ؛ نحو: نزلت بكريم أكرَم منه أبوه، وإنَّمَا يَطَّرِدُ ذلك إذا سبقه نفيٌ وكان مرفوعه أجنبيّاً مُفَضَّلاً على نفسه باعتبارين؛ نحو: ما رأيت رجلاً أحسنَ في عينه الكحلُ منه في عين زيد، ولم ألقَ إنسانًا أسرعَ في يدهِ القلمُ منه في يد عليّ.

٥ - اسما الزمان والمكان

* هما اسمان مَصُوغَان لزمانِ الفعلِ ومكانِه.

وهما من **الثلاثي** على وزن **مَفْعَل** بفتح العين إن كانت عين المضارع مفتوحَةً أو مضمومة؛ كمذهَب ومَنظَر، وبكسْرِها إن كانت عَيْنُ المضارِع مكْسُورَةً كمجلِس ومنزِل(١).

= قيل ذلك في الأفضل والأطول. والأكرمُ والأمجدُ قيل فيهما: الأكارم والأماجد، ولم يُسمع فيهما الكرمَى والمجدَى.

(١) لم يُسمع غيرُ الكسر في المشرِق والمغرب والمنبِت والمسقط والمرفق والمنخر والمجزِر والمظِنة، مع أن مضارعها مضموم العين، والتحقيق أنها أسماءٌ نوعيةٌ غير جارية على فعلها، وإلا فلا مانع من الفتح.

* ويجبُ فى النَّاقِص الفَتْحُ مُطْلَقًا كَمَرْمَى ومسعَى.

* وفى الفعل المثال الصحّيح اللام الكَسْرُ مُطْلَقًا كـ: مَوْضِـع.

* ومن **غير الثلاثىّ** على وزن اسمِ مفعولِه؛ كـ: مُكْرَم ومستخرَج.

* ويُعْلَم من هذا أنَّ صيـغةَ الزَّمانِ والمكان والمصدر والمفـعولِ من غير الثلاثىّ واحدة، والتمييزُ بالقرائن.

* وكثيـرًا ما يُصاغُ من الاسم الجامد اسمُ مكـان على وزن مَفْعَلة للدلالة على كَثْـرةِ الشَّىءِ بالمكان كَمَـأْسَدَة، ومَسبـعة، ومَقْـثَأَة من: الأسد، والسبع، والقثَّاء، ولكنَّه لا ينقــاسُ كما لا ينقاس لحوقُ التاء لِمَفْعَل؛ نحو: ميسرَة ومقبَرة..

٦ - اسم الآلة

* هو اسم مَصُوغٌ لِمَا وقع الفعلُ بواسطته.

وأوزانُه ثلاثةٌ: مِفْعَل ومِـفْعَال ومِفْعَلة؛ كَـمِبْرَد ومِفْـتَاح ومِكْنَسة. ويختص بالثلاثى[١].

***

(١) سُمع ضم الميم والعين فى المُسـعُط والمُدهُن والمُنخُل والمُدُقّ والمُكْحُلة على خلاف القياس، والتحقيق أنها أيضًا غـير جارية عـلى فعلها، وإلاَّ فلا مانع من ردّها إلى القياس.

الباب الثانى - فى المُجَرَّدِ والمَزِيدِ

ينقسم الاسم إلى مجرَّدٍ ومزيدٍ.

* **فالمُجَرَّدُ** يكون: ثلاثيّاً، ورباعيّاً، وخماسيّاً.

والمزيد يكون: رباعيّاً، وخماسيّاً، وسداسيّاً، وسباعيّاً.

أمَّا الثلاثىُّ المجرَّدُ فله عشرة أوزان فيكون: كـ: شَمْس، وقَمَر، ورَجُل، وكَتِف[1]، وقُفْل، ورُطَب، وعُنُق، وحِمْل، وعِنَب، وإِبِل؛ لأن الفاءَ إمَّا أن تكون مفتوحةً أو مضمومةً أو مكسورةً، والعينَ إمَّا أن تكون ساكنة أو مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة، فيخرج اثنا عشر وزنًا يسقط منها «فُعِل وفِعُل» لأنهما لم يَرِدَا فى كلام العرب إلاَّ قليلا فى الأوَّل، وشاذاً فى الثَّانى.

وأمَّا الرُّباعىُّ المجرَّد فله ستة أوزان فيكون: كـ: جَعْفَر، وبُرْقُع، وقِرْمِز وطُحْلب، ودِرْهَم، وقِمَطْر[2].

---

(١) يجوز فى (فَعِل) إذا كانت عينُه حرفَ حلق؛ كـفَخِذ ونَهِم فتحُ الفاء وكسرها مع كسر العين وسكونها، وهذه اللغات الأربع جائزة فى الفعل أيضًا إذا كان على (فَعِل) وعينُه حرف حلق (كشَهِدَ).

(٢) **الجعفر**: النهر الصغير، **والقرمز**: صبغ أحمر، **والطحلب**: خضرة تعلو الماءَ المزمن، **والقِمَطْر**: ما تصان فيه الكتب. وكل ما كان على وزن فُعلل كطحلب جاز فيه الضم؛ ولذا أسقطه بعضهم من الأوزان.

وأمّا الخُماسيّ المجرّد فله أربعة أوزان فيكون كـ: سَفَرْجَل، وقُذَعْمِل، وَجَحْمَرِش، وجِرْدَحْل[١].

* وأمّا المَزيد فله أوزانٌ كثيرةٌ جدّاً؛ نحو: شمأل، وإنسان، وغَضَنْفر، وخَنْدَريس، وسَلْسبيل[٢].

ولا يُحكم بزيادة حرف إلاَّ إذا كان معه ثلاثةُ أصولٍ كما مُثِّلَ.

والزِّيادَةُ على نوعين: نَوعٌ بتضعيف حرف من أصول الكلمة: كجلْباب، ومعظّم، وسَجَنْجَل[٣]، ونَوْعٌ بزيادة حرفٍ مِن حروفِ (سألتمونيها) كإكرام، وانطلاق، ومُسْتَغْفِر.

وللزيادة أدلّة، أشهرُها ثلاثة:

(الأوَّل) سُقُوطُ الحرفِ من أصل الكلمةِ أو مِنْ فَرْعِهَا؛ نحو: قاتل من القتل، وحَظِلَت الإبلَ من الحنظل، إذا تَأَذّت بأكله.

(والثاني) دلالةُ الحرف الزائد على معنًى لا يكون بدُونه؛ كـ السين والتاء من مستغفر؛ فإنَّهما يَدُلاَّن على الطلب، والتاء والألف من متمارض؛ فإنَّهما يدلاّن على إظهار غيرِ الحقيقة.

(والثالث) خروجُ الكلمة عن الأوزان المعروفة؛ نحو: (تَنْضُب) اسم شجر، و(تَتْفُل) اسمٌ للثعلب...

---

(١) القُذَعْمِل: الضخم من الإبل، والجحمرش: العجوز، والجردحل: الوادى.

(٢) الشمأل: الريح التى تَهُبُّ من جهة بنات نعش: من الكواكب الشمالية. (لسان العرب: بنى)، والغضنفر: الأسد، والخندريس: الخمر، وسلسبيل: عين فى الجنة.

(٣) السجنجل: المرآة.

الباب الثالث - فى المقصور والمنقوص والصحيح

ينقسم الاسم إلى: مقصور ومنقوص وصحيح:

* فالمقصور: كل اسم مُعرَب آخِرُه ألفٌ لازمة؛ كالهدَى والمصطفَى. وألفه إمَّا أن تكون منقلبةً عن أصلٍ واوٍ أو ياءٍ كفتى وعصا، أو مزيدة للتأنيث كحُبْلَى وعَطْشَى، أو مزيدةً للإلحاق كأرْطى وذِفْرَى[1]، الأوَّل مُلْحَقٌ بجعفر، والثانى بدرهم.

* والمنقوص: كل اسم مُعْربٍ آخره ياء لازمة مكسور ما قبلها كالداعِى والمنادِى.

* والصحيح: ما ليس كذلك كـ: شجر وكتاب.

* ومنه الممدود: وهو كلُّ اسم مُعْربٍ آخِرُه همزة قبلَها ألفٌ زائدة؛ كسماء وصحراء. وهمزته إمَّا أن تكونَ أصلية كَقَرَّاء وَوضَّاء[2] من قرأ ووَضُؤَ، أو منقلبة عن أصلٍ واوٍ أو ياءٍ؛ كسماء وبناء، أو مَزيدة للتأنيث كحسناء وخضراء، أو مزيدة للإلحَاق كعِلباء[3] فإنَّها مُلْحَقَةٌ بقِرطَاسٍ.

---

(١) الأرطى: شجر ترعاه الإبل مُرّ، والذفرى: العظم الشاخص خلف الأذن.

(٢) القراء: الناسك، والوضاء: النظيف.

(٣) العلباء: عصب العنق.

(فائدة) القصر مَقيس فى كل ما اقتضت صيغتُه فتحَ ما قبلَ آخرِه؛ كالمصدر=

ويجوز فى الشعر قصر الممدود ومد المقصور؛ نحو:

لا بُدَّ مِنْ صَنْعا وإِنْ طَالَ السَّفَرْ وإِنْ تَحَنَّى كُلُّ عَودٍ ودَبِر

أى: صنعاء.

سَيُغْنِينِى الَّذِى أَغْنَاكَ عَنِّى فَلا فَقْرٌ يَدُومُ ولا غِنَاءُ

أى: غِنَى. والثانى (مد المقصور) قليل.

وإذا نُوِّن المقصورُ حُذِفَت ألِفُه؛ نحو: هذا فتًى اتبعَ هدًى، ولم يأتِ بأذًى.

وإذا نُوِّن المنْقُوصُ حُذِفَتْ ياؤُه رَفْعًا وجَرًّا، وبقيت فى حال النصب؛ نحو: هو هادٍ لكل عاصٍ وإن كان مُتَمَادِيًا.

***

= من نحو: هوِى وجوِى، والمكان من نحو: غَزَا ولَهَا، والمفعول من نحو أعطى واشترى؛ فتقول: هوًى وجوًى ومَغْزًى ومَلْهًى ومُعْطًى ومُشْتَرًى، كما تقول: مَعْطَش ومَنْصَر ومُكْرَم ومُكْتَسَب.

والمدُّ مَقيسٌ فى كل ما اقتضت صيغتُه أن يكون ما قبلَ آخره ألفًا؛ كالمصدر من نحو: أعطى، واشترى، واستغنى، ومصدر الصوت أو الداء من عوَى الذئب ومشى بطنه؛ فتقول: الإعطاء، والاشتراء، والاستغناء، والعواء، والمشاء؛ كما تقول: الإكرام، والاجتماع، والاستخراج، والصراخ، والصداع، وما عدا ذلك يُعرف قصرُه ومدُّه بالسماع كالعصا، والرحى، والخفاء، والإناء.

الباب الرابع - فى المفرَد والمُثَنَّى والجمع

ينقسم الاسمُ إلى: مفرَد ومثنَّى وجمع:

* **فالمفرَد** ما دلَّ على واحد[1]؛ كـ: محمد ورجل.

* **والمثنَّى** مــا دلَّ علـى اثنين بزيـادة ألف ونون أو يـاء ونون؛ كـ: كتابان وكتابين.

* **والجمع** ثلاثةُ أقسام: جمعُ مذكر سالم، وجمعُ مؤنث سالم، وجمع تكسير.

فجمعُ المذكـر السالم: ما دلَّ على أكثر من اثنين بزيادة واوٍ ونونٍ، أو ياءٍ ونونٍ؛ كـ: مؤمنون ومؤمنين...

وجمعُ المؤنث السالم: ما دَلَّ على أكثر من اثنتين بزيادة ألفٍ وتاءٍ؛ كـزينبات وقائمات...

وجمعُ التكسير: ما دَلَّ على أكثـر مِن اثنين بِتَغَيُّرِ صُـورَةِ مفردِه؛ كـرجال وعرائس...

* **والقـاعدة العـامـة للتثنيـة:** أن تَزيدَ على المفرَد الألفَ والنونَ فى الرفع، والياءَ والنونَ فى النصب والجـرِّ، بدون تغييرٍ فيه؛ فـتقول فى رجل وامرأة وظبى: رجلان وامرأتان وظبيان.

---

(١) أى بالنسبة لمثناه وجمعه؛ فنحو: (قوم) مفـرد بالنسبة لقومين وأقوام، وبعضهم يُعرِّف المفردَ هنا بأنه: ما ليس مثنًى ولا مجموعًا ولا ملحقًا بهما ولا من الأسماء الخمسة.

ويستثنى من ذلك:

١ - **المقصور:** فتُقلَب ألفُه ياءً إن كانت رابعةً فصاعدًا، وتُرَدّ إلى أَصلها إن كانت ثالثةً؛ فتقول في دعوَى ومصطفَى ومستقصَى: دعويان ومصطفيان ومستقصيان، وفي فتى وعصا: فَتَيان وعَصَوَان.

٢ - **والممدود:** فتُقلَب همزتُه واوًا إنْ كانتْ للتأنيث، وتَبقَى على حالِهَا إن كانت أصليَّة، ويجوز الأمران إنْ كانت للإلحاق أو منقلبةً عن أصلٍ فتقول في صحراء وسوداء: صحراوان وسوداوان، وفي قَرّاء ووَضَّاء: قرّاءان ووضّاءان، وفي علباء وكساء: علباءان وكساءان، أو علباوان وكساوان.

٣ - **والمنقوص:** فتُرَدُّ ياؤه إنْ حُذفَت؛ فتقول في هَادٍ ومُهْتَدٍ: هاديان ومهتديان. ولا يُثَنَّى المُركَّب كبعلبك، وسيبويه، ولا ما لا ثانيَ له في لفظه ومعناه؛ كعُمَر مع علي، وكـ(عين) للباصرة والجارية[1].

* **ويُلحَق بالمثنى** في إعرابه: اثنان واثنتان وكِلا وكلتا مضافَيْن للضمير.

---

(١) وأما نحو العُمرين في أبي بكر وعمر، والقمرين في الشمس والقمر، فشاذّ؛ لأن التغليب في التثنية سَماعي. وقد نظم بعضُهم شروطَ التثنية في قوله:

شرطُ المثنى أنْ يكون معربًا ومفردًا منكَّرًا ما رُكِّبا

موافقًا في اللفظ والمعنى له مماثِلٌ لم يُغْنِ عنه غيرُه

* **والقاعدة العامة لجمع الاسم جمعَ المذكر السالم:** أنْ تَزِيدَ عليه الواوَ والنونَ فى الرفع، والياءَ والنونَ فى النصب والجرِّ بدون تغيير فيه؛ فتقول فى مُحَمَّد ومُرسَل: مُحمَّدُون ومُرسَلُون، ومحمدين ومرسلين.

ويستثنَى من ذلك:

١ **المنقوص:** فَتُحذَفُ ياؤه ويُضَمُّ ما قبل الواو ويُكسر ما قبل الياء للمناسبة؛ فتقول فى هادٍ: هادُون وهادِين. . . .

٢ **والمقصور:** فتحذَف ألفُه وتبقَى الفتحة قبل الواو والياء دليلاً على الألف؛ فتقول فى مصطفى: مصطفَون ومصطفَين.

ولا يُجمع هذا الجمع إلاَّ أعلامُ الذكور العُقَلاء أو أوصافُهم، بشرط الخلوِّ من التاء، ويُشتَرَطُ فى العَلَم ألاَّ يكون مُرَكَّبًا، ويُشترط فى الصفة صلاحيتُها لدخول التاء أو دلالتها على التّفْضِيل؛ فلا يُجمَعُ نحو: حمزة وعلاَّمة وسيبويه وسكران وأحمر وصبور.

* **ويُلحق بجمع المذكر السالم** فى إعرابه: أولو، وعشرون وأخواتها، وبَنون، وأرْضون، وسنون، وأهْلون، ووابلون، وعالُمون، وعِلِّيُّون.

* **والقاعدة العامة لجمع الاسم جمعَ المؤنث السالم:** أن تزيد عليه الألفَ والتاءَ بدون تغيير فيه؛ فتقول فى زينب: زينبات.

ويستثنى من ذلك:

١ - **المختوم بتاء التأنيث**؛ فتحذف منه التاء؛ فتقول في فاطمة: فاطمات.

٢ - **والمقصور والممدود**؛ فيعامَلان معاملتهما في التثنية؛ فتقول في حُبْلَى: حُبليات، وفي هدَى ورِضا (عَلَمين لأنثيين): هديات ورضوات، وفي صحراء: صحراوات، وفي علباء (علمًا لأنثى): علباءات وعلباوات.

٣ - **وما كان مثل دعْد وسجْدة:** فتفتح عينه؛ فتقول: دَعَدات وسَجَدَات، وضابطُه أن يكون اسمًا ثلاثيًّا صحيحَ العين ساكنَها مفتوحَ الفاء كما رأيتَ، فلا تغيير في نحو: ضخمة وزينب وجوزة وشجرة. وأمَّا نحو: خُطوة وهند فلا يتعين، بل يجوز الإسكانُ والإتباعُ للفاء.

ولا يطَّرِد جمعُ المؤنث السالم إلاَّ في:

١ - **أعلام الإناث:** كمريم وزينب وسعاد وهند ودعد...

٢ - **وما خُتم بالتاء:** كصفية وفائقة وجميلة وسعادة[1]...

٣ - **وما خُتم بألف التأنيث المقصورة أو الممدودة:** كحُبلَى وصحراء...

---

(١) يستثنَى من المختوم بالتاء: امرأة وشاة وأَمة، ومن المختوم بألف التأنيث: فعلاء وفعلى مؤنثَيْ أفعل وفعلان؛ كـ: حمراء وسكرى، فلا يُجمعان جمعَ مؤنثٍ سالمًا، كما لا يجمع مذكرهما جمع مذكرٍ سالما.

٤ - **ومصغَّر غيرِ العاقل:** كدُريهم وجُبيل وفُرَيْع وجُزَىْءٍ . . .

٥ - **ووصْفِه:** كشامخ (وصف جبل)، ومعدود (وصف يوم).

٦ - **وكلِّ خماسيٍّ لم يُسمَع له جمعُ تكسير:** كسُرادق وحمَّام وإصْطَبْل، وما عدا ذلك فهو مَقصورٌ على السماع؛ كـ: سموات وسِجلاّت وأمَّهات.

* **ويلحَقُ بجمع المؤنث السالم** فى إعرابه: أُولات، وما سُمِّىَ به: كعرَفات.

*** وجمعُ التكسير له واحد وعشرون وزنًا:**

للقِلَّة منها أربعة؛ وهى: أفعُلٌ، وأفعالٌ، وأفْعِلَة، وفِعْلة: كأنفُس وأجداد وأعمِدة، وفِتْية[1].

وللكثرة سبعةَ عشر وزنًا ؛ نحو: حُمْر، وكُتُب، وصُوَر، وقِطَع، وهُداة، وسَحَرة، وفِيَلة، ورُكَّع، وعُذَّال، ومَرْضَى، وجِبال، وقلوب، ونُبَهاء، وأنبياء، وغِلمان، وقُضْبان.

---

(١) جمع ذلك بعضُهم بقوله:

بأفعُل وبأفعال وأفعِلة * وفِعْلَة يُعرف الأدنَى من العدد

وجمع القلة يبتدئ من الثلاثة وينتهى بالعشرة، وجمع الكثرة يبتدئ من أحد عشرة، ولا نهاية له، ومحلُّ الفرق إذا سُمِع للمفرد الجمعان، أما إذا سُمع أحدُهما فقط فيستعمَل للقلة والكثرة معًا، والتمييز بالقرائن.

* **وصيغة منتهى الجموع:**

وهى كلُّ جمعٍ بعد ألفِ تكسيرِه حرفان أو ثلاثةٌ وسَطُها ساكن؛ كدراهم ودنانير(١).

ولها سبعةُ أوزان:

١ - **فَعائِل:** وَيَطَّرِد فى كل رباعىّ مؤنث ثالثُه حرفُ مدٍّ زائد؛ كسحابة وحمولة وصحيفة وعجوز . . .

٢ - **وفَعَالىّ:** ويطَّرِد فى كل ثلاثى آخِرُه ياءٌ مشدّدة لغير النسب؛ كقُمْرِىّ وكُرْسِىّ وبُخْتِىّ.

٣ - **وفَواعل:** ويطَّرِد فيما كان على وزن جوهر وزَوبَعة وخاتَم ونافِقَاء(٢) وعاذِلة، وفاعِل إنْ لم يكُنْ وصفًا لمُذكَّرٍ عاقل؛ ككاهل وصاهل وطالب وحاتم.

٤، ٥ - **وفَعالِى وفَعالَى:** ويشتركان فى **فَعْلاء** إذا لم يكن له مذكَّرٌ؛ كعذراء وصحراء، وفى **فَعْلَى** كحُبْلَى وفَتوَى وذفرى. **وينفرد الأوَّل فى** نحو: سِعْلاة ومَوْماة وهِبْرِيَة وتَرْقُوَة وقَلَنْسُوَة(٣).

---

(١) أشار لجموع الكثرة بعضهم بقوله:

فى السفن الشُّهْبِ البُغاة صُوَرُ * مرضَى القلوب والبحار عبر
غلمانهم للأشقياء عَمَلَه * قطّاع قضبان لأجل الفيله
والعقلاء شرد ومنتهى * جموعهم فى السبع والعشر انتهى

(٢) النافقاء: أحد أبواب جُحْر اليربوع.

(٣) السعلاة: الغول، والموماة: الصحراء، والهبرية: ما يسقطُ من الرأس شبه النخالة، والترقوة: عظمٌ بين الصدر والعنق، والقلنسوة: ما يُلبس فى الرأس.

وينفرد الثانى فى **فَعْلان** ومؤنثه **فَعْلَى**؛ كسكران وسكرَى وغضبان وغضبَى . . .

٦ - **وفُعَالَى** ويطَّرِد فى نحو: سكران وسكْرَى، وسُمِع فى أسير وقديم.

٧ - **وفَعالِل** وشِبْهها، ويطَّرد فى الأسماء الرباعية؛ كجعفر وأفضل ومسجد وصيرف، وكذلك الخماسيَّة والسداسيَّة والسباعيَّة.

فالخماسىُّ إنْ كان مجرَّدًا: حُذِفَ خامسُه؛ كسفرجل وسفارج، وإن كان مَزيدًا بحرف: حُذِفَ؛ كغضنفر وغضافر، إلاَّ إذا كان الزائدُ حَرْفَ لينٍ قبل الآخر فيُقْلَبُ ياءً؛ كقرطاس وقراطيس وعصفور وعصافير، فإنِ اشتمل الاسم على زيادتين فأكثر حُذِف من الزوائد ما يُخِلُّ وجودُه بصيغة الجمع، وخُيِّر فى مثل: عَلَنْدَى للجرىء، وسَرَنْدَى للضخم من الإبل؛ تقول فى جمعهما: علانِد وعَلادِى وسَرانِد وسرادِى، وتقول فى جمع زعفران وأسطوانة وعاشوراء: زعافر وأساطين وعواشير، ولا يُحذَف من الزوائد ما له مَزِيَّة على غيره؛ كالميم فى منطلق ومستخرج لأنَّها لتحقيق صيغة، والتاء فى استخراج؛ لأنَّ سخاريج خارجٌ عن النظائر. وكلُّ اسمٍ حُذِف منه شىءٌ لتصحيح صيغة فعالل وشبهها يجوز أن يُزاد قبلَ آخر جمعِه ياءٌ؛ كسفاريج جمعُ سفرجل، وزعافير جمع زعفران.

وقد يُعَامَلُ الجمعُ معاملةَ المُفْرَد، فَيُجْمَعُ مَرَّةً ثانيةً للدَّلالَة على تَنَوُّعِ أفرادِه؛ كجمالات وبيوتات وأكالِب في جِمال وبيوت وأَكْلُب.

ويقف الجمعُ متى وصلَ إلى صيغة منتهَى الجموع السابقة، ولا يُصار إلى جمعِ الجمع إلا بالسَّماع.

اسمُ الجمع: ومن اللفظ ما يَدُلُّ على الجماعة ولا واحدَ له من لفظه، ويقال له اسمَ جمعٍ؛ كـ: رَكْب، ورَهْط، وقوْم، وجيْش.

* ومِن اللفظ ما يدلُّ على الجماعة، ويُفرَقُ بينه وبين واحده بالتاء أو الياء؛ كعِنَب، وسَفَرْجَل، وتُرْك، ويقال له: **اسمُ جنسٍ جمعي.**

ويعامَلُ اسمُ الجمع معاملةَ المفرَد أو الجَمع، فيقال: الركبُ سارَ، والقومُ خرَجُوا.

***

الباب الخامس - فى المذكَّر والمؤنَّث

إذَا تَميَّز فى الشيء ذَكَرٌ وأنثَى قيل للَّفظ الدَّالِّ على الذَّكَر: مُذَكَّر، والدالِّ على الأنثى: مُؤَنَّث. ويختلف حُكمُهمـا فى الضمير والإشارة والموصول والصفة وغير ذلك.

وعلامةُ **التأنيث** تاءٌ متحركة؛ كامـرأة وفاضلة، أو ألفٌ مقصورة؛ كسلمَى وفُضْلَى، أو ألفٌ ممدودة؛ كأسماء وحسناء. وإذا لم يتميَّزْ فيه ذلك فَمَا دخلتْ عليه العـلامةُ عُدَّ مؤنثًا؛ كقلعة وصـحراء، وما خلا منها عُدَّ مذكَّرًا إلاَّ ألفاظًا محصورةً سُمِعَتْ من العرب فيُقتصَر عليها؛ كشمسٍ ونارٍ ويمينٍ.

ويُسمَّى المؤنَّثُ حيْثُ يتـميز الذكر من الأنثى: **حقيـقيّاً**، وحيث لا يَتَميَّز: **مَجَازِيّاً**، وكلُّ ما اشتَمَل عَلَى عَـلامَةِ التأنيثْ يُقَالُ له: **مؤنَّث لفظيّ**؛ مثل حـمزة، وكل مـا تجرى عليـه أحكام التأنيث مـن حيث ضميره وإشَارَته يقال له: **مؤنث معنوى**، فنحو: ظبية وامرأة وحُجرة لفظي ومعنويٌّ معًا، ونحو: زيـنب وضبُع ودار معنوى فقط، ونحو: حمزة وزكرياء لفظيّ فقط، وحُكمُه كالمذكَّر إلاَّ فى منع الصرف.

والأصلُ فى التَّـاءِ أنْ تَدْخُلَ على الأوصَـافِ فَـرقًا بين مُـذَكَّـرِهَ

ومؤنثـها؛ كـبائع وبائعـة ومطلوب ومطلوبة وحَسَن وحَسَنة[1]، إلاَّ خمسُ صيغٍ فيستوى فيها **المُذَكَّر والمؤنَّث** وهى:

١ - **فَعُول بمعنى فاعل**: كصَبُور وفَخُور وشكُور....

٢ - **وفَعِيل** بمعنى مفعول: كجَرِيح وقَتِيل وخَضِيب....

٣ - **ومِفْعال**: كمِهذَار ومِكسَال ومِبسَام....

٤ - **ومِفْعِيل**: كِمعْطِير ومِنْطِيق ومِسْكِير...

٥ - **ومِفْعَل**: كمِغْشَم ومِدْعَس ومِهْذَر[2]....

وقد تكون التاء:

١ - **للواحدة**: كعنبة وشجرة وورقة ووردة....

٢ - **وللمبالغة**: كزاوية ونابِغَة، **ولتأكيدها**: كعلاَّمة ونَسَّابة.

٣ - **وللعوَض عن فاء اللفظ**: كزِنة، أو **عن عينٍ**: كإقامة[3]، **أو عن لام**: كسنة.

٤ - وقَد تَلْحَقُ التاءُ صِيغَةَ مُنْتَهى الجموع للدلالة على النسب؛ كأشاعرة جمع أشعرىّ، أو للعِوض عن ياءٍ محذوفة؛ كزَنَادِقَة فى زَنَادِيق جَمع زِنْديق.

---

(١) ويُعلم من هذا أنها لا تدخل قياسًا فى الأوصاف الخاصة بالنساء؛ كحائض وطالق ومرضع وثيِّب....

(٢) **المغشم**: الشجاع الذى لا يثنيه شىءٌ عما يريد، **والمدعس**: الطعَّان، **والمهذر**: الهاذى كالمهذار.

(٣) هذا على أن المحذوفَ العينُ، لا ألف الإفعال.

الباب السادس – فى النكرة والمعرفة

يَنْقَسِمُ الاسم إلى نكرة ومعرفة.

فالنكرة: ما لا يُفهم منه معيَّن، كإنسان وقلم.

والمعرفة: ما يُفهم منه معيّن، وهى: **سبعة أنواع:** الضمير، والعلَم، واسم الإشارة، والاسم الموصول، والمحلَّى بأل، والمضاف لواحدٍ مِمَّا ذُكِرَ، والمنادَى.

وفى هذا الباب سبعة فصول.

الفصل الأوَّل – فى الضمير

هو ما وُضِع لمتكلِّم أو مخاطَب أو غائب؛ كأنا، وأنت، وهو.

وينقسم إلى قسمين: بارز، ومستتر.

فالبارز: ما له صورة فى اللفظ؛ كتاء فَهِمْتُ.

والمستتر: ما ليست له صورة فى اللفظ؛ كالضمير الملحوظ فى نحو فَهِمَ.

وينقسم البارزُ إلى: مُنْفَصِل، ومُتَّصِل، فالمنفَصِلُ: ما كان ظاهرَ الاستقلال فى النطق؛ كأنا ونحن، **والمتَّصِلُ:** ما كان كأنه جزء من الكلمة السابقة؛ كفهمت وفهمنا....

وَيَنْقِسِمُ المنفَصِلُ بِحَسَبِ مَوْقعه مِنَ الإعراب إلى قسمين:

١ ـ **ما يختص بالرفع وهو:** أنا، وأنت، وهو، وفروعهن[١].

٢ ـ **وما يختص بالنصب وهو:** إياى، وإياك، وإياه، وفروعهن[٢].

وينقسم المتصل بحسب إعرابه الـمَحَلِّىّ أيضًا إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ **ما يختص بالرفع وهو خمسةٌ:** التاء[٣] كقمتُ، والألف كقاما، والواو كقاموا، والنون كقُمْن، والياء كقُومى.

٢ ـ **وما هو مشترَك بين النصب والجرّ؛ وهو ثلاثةٌ:** ياء المتكلم؛ نحو: ربى أكرَمنى، وكاف المخاطب[٤]؛ نحو: ﴿**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ**﴾ [الضحى: ٣]. وهاء الغائب[٥]؛ نحو: ﴿**قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ**﴾ [الكهف: ٣٧].

---

(١) فرع أنا: نحن، وفرع أنتَ: أنتِ، أنتما، أنتم، أنتن، وفرع هو: هى، هما، هم، هنّ.

(٢) فرع إياى: إيانا، وفرع إياكَ: إياكِ، إياكما، إياكم، إياكنّ، وفرع إياه: إياها، إياهما، إياهم، إياهنّ.

(٣) سواء كانت مجردةً؛ كقمتُ وقمتَ وقمتِ، أو متصلة بـ(ما) كقمتما، أو بالميم: كقمتم، أو بالنون المشددة: كقمتن.

(٤) سواء كانت مجردة؛ كأكرمَك وأكرمكِ، أو متصلة بـ(ما): كأكرمكما، أو بالميم كأكرمكم، أو بالنون المشدّدة كأكرمكنّ.

(٥) سواء كانت مجردة كأكرمه، أو متصلة بالألف كأكرمها، أو بـ(ما) كأكرمهما، أو بالميم: كأكرمهم، أو بالنون المشدّدة: كأكرمهنّ.

٣ -وما هُوَ مُشْتَرَكٌ بين الرَّفع والنَّصب والجرِّ وهو: (نا) فى نحو: ﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

وينقسم المستتر إلى: مستتر جوازًا، ومستتر وجوبًا.

فالأوَّلُ: ما يُلْحَظُ فى فعل الغائب، والغائبة، والصفات، واسم الفعل الماضى؛ كـ: علىٌّ فَهِمَ، وهند فَهِمَتْ، وبكرٌ فاهم، والكتاب مفهومٌ، وخطُّه حسَنٌ، وشتَّانَ...

والثانى: ما يُلحَظ فيما عدا ذلك؛ كـ(افهَمْ) وتفهَمُ يا أحمد، وأفهَمُ، ونفهمُ. ولا يكون الضمير المستتر إلا فى محل رفع.

وإذا سبقَ ياءَ المتكلِّم: فعلٌ، أو اسمُ فعلٍ، أو مِنْ، أو عَنْ: أُتِيَ بينهما بِنُونٍ تُسَمَّى نُونَ الوِقَايَةِ: كـدعانى، ويُكرمُنى، وأعطنى، وعلَيْكَنِى، ومنِّى، وعَنِّى. وإذا سبقها (إنَّ) أو إحدى أخواتها أو (لدُنْ) أو (قَدْ) أو (قَطُّ) جاز ترك النون وذكرها: كـ: أنِّى وإننى ولدُنِى ولدُنّى، غير أنَّ الأكثَرَ الحذفُ فى لعلَّ، والإثباتُ فى ليتَ، ولدن، وقد، وقط.

=(فائدتان): **الأولى:** الكافُ تُفتح للمخاطَب، وتُكسر للمخاطَبة، وتضم لما عداهما، والهاء: تفتح للغائبة، وتضم لغيرها، إلا إذا سبقتها كسرة أو ياء ساكنة فتُكسر.

الثانية: ضمائر التكلم والخطاب تختصُّ بالعقلاء، وضمائرُ الغيبة مشتركة بين العقلاء وغيرهم، إلا الواو و(هم) فتختصان بالذكور العقلاء، فلا يجوز أن يقال: الكتب رجعوا لأصحابهم، والنساء يشفقون على أولادهم؛ بل يقال: الكتب رجعتْ لأصحابها أو رجعن لأصحابهنّ، والنساء يشفقن على أولادهنّ.

الفصلُ الثانى - فى العَلَم

وهو ما وُضِعَ لمسمّىً معيَّن بدون احتياج إلى قرينة؛ كأحمد وسعاد وبغداد والعراق. وينقسم إلى مفرد: كمحمود وإبراهيم، ومُركَّب إضافيّ: كعبد الله وزين العابدين، أو مَزْجِيّ: كبُخْتُنَصَّر، وسِيبَوَيْه، أو إسنادى: كجادَ الحقُّ.

وحُكمُ الإضافيّ: أن يُعرب صَدرُهُ على حسب العوامل، وعَجُزُهُ بالإضافة، وحكمُ المزجيّ: أن يُمنَعَ من الصَّرف إلا إذا خُتِمَ بـ: وَيْه؛ فيبنى على الكسر، وحكم الإسنادى: أن يبقى على حاله قبل العَلَمية ويُحكَى.

وينقسم أيضًا إلى اسمٍ، وكُنية، ولَقَب:

فالكُنية: كلُّ مركَّب إضافى صدْرُه أبٌ أو أمّ؛ كأبى بكر وأم عمرو.

واللقب: كل ما أَشْعَرَ برفعةٍ أو ضَعةٍ، كالرشيد والجاحظ.

والاسم: ما عداهما كهارون وعمرو. ويُؤَخَّر اللقبُ عن الاسم؛ كهارون الرشيد وعمرو الجاحظ، ولا ترتيبَ بين الكُنْيَةِ وغيرها.

وقد يُعامَلُ اللَّفْظُ الدَّالُّ على الجِنْس مُعَامَلَةَ العَلَم فلا تَدْخُلُه (أل)، ولا يضاف، ويأتى منه الحالُ، ويُمْنَعُ من الصَّرفِ مع سبب آخر، ويسمَّى (عَلَم جنسٍ) كأسامَةَ للأسد، وكَيْسان للغدر، وشَعوب، وأمّ قَشْعَم للموت. وهو مقصور على السماع.

الفصل الثالث - فى اسم الإشارة

هو ما وُضع لِمُعيَّن بواسطة إشارة حِسِّيَّة.

وألفاظه: ذا (للواحد)، وذى وذه وتِى وته (للواحدة)، وذانِ أو ذَيْنِ (للاثنين)، وتان أو تَين (للاثنتين)، وأُولاء (للجماعة مطلقًا)، وهُنا (للمكان).

وكَثِيراً ما تَسْبقها (ها) التنْبيه، فيقال: هذا، وهذى، وهذه، وَهَلُمَّ جرّا. - وقد تلحق (ذا) و(تى) و(هنا) الكاف[1] وَحْدَها أو مع اللامِ، فيقال: ذاك وتيك وهناك، وذلك وتلك وهنالك، وتَلْحَقُ ذينَ وتينَ وأولاء الكافُ وحدها، فيقال: ذانك وتانك وأولئك.

الفصل الرابع - فى الموصول

هو ما وُضِعَ لِمُعَيَّن بواسطةِ جملة تُذكَر بعده تُسَمَّى صِلَةً.

وألفاظه: الذى للواحد، والتى للواحدة، واللذان أو اللذَيْن للاثنين، واللتانِ أو اللتيْن للاثنتين، والذين والأُلَى لجماعة الذكور العقلاء، واللاتى واللائى لجماعات الإناث، و(مَن) و(ما) و(أىّ) لجميع ما ذُكِرَ. غير أنَّ (مَن) تكون للعاقل، و(ما) لغيره، و(أىُّ) بحسب ما تضاف إليه.

(١) هذه الكاف حرف خطاب، وتتصرف تصرفَ الكاف الاسمية؛ فتقول: ذلكَ وذلكِ وذلكما وذلكم وذلكن، نظرًا للمخاطَب، ويجوز الجمعُ بين الكاف وحدها وها؛ فيقال: هذاك وهاتيك، بخلاف الكاف المصحوبة باللام فلا يقال: هذلك.

ويُشْتَرَطُ فى جُمْلَة الصِّلَة أنْ تكون: خبرية، معهودة، مشتملة على ضمير يطابق الموصول ويُسمَّى عائدًا؛ تقول: أَكْرِمْ الّذى علَّمك، والتى علَّمتك، واللذَين علّماك، واللتين علّمتاك، والذين علموك، واللاتى علمنك، ومَن علَّمَكَ أو علَّمتك، واحْفَظْ ما تعلَّمتَه، وسلّم على أيِّهم أفضل، وهكذا.

وقد تقع الصلةُ ظرفًا أو جاراً ومجرورًا؛ كالذى عندك، أو الذى فى الدار..

وقد يُحذف العائدُ نحو: فسلِّم على أيِّهِمْ أفضل، ﴿**يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ**﴾ [هود: ٥]، ﴿**فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ**﴾ [طه: ٧٢]، ﴿**وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ**﴾ [المؤمنون: ٣٣].

الفصل الخامس - فى المُحَلَّى بأل

هو اسمٌ دخلت عليه «ألْ» فأفادته التعريفَ؛ نحو: السيف والقلم.

وقد تجىء «ألْ» زائدةً فلا تفيد التعريف.

وزيادتها إمَّا: لازمةٌ؛ كالسَّمَوْءَل، والَّذى، والآن.

أو **غيرُ لازمة:** كالفضل، والنعمان، والحارث، والعباس. وهى سَماعيَّة؛ فلا يقال: المحمد، والمحمود...

وإذا أُرِيدَ تعريفُ العدد بألْ فإنْ كان مركبًا عُرِّفَ صَدْرُهُ كالخمسة عشر، وإن كان مُضَافًا عرِّفَ عَجُزُه كخمسة الرِّجال،(١) وستة آلاف

(١) هذا هو الفصيح، وبعضهم يُعرِّف الجزأين فيقول: الخمسة الرجال.

الدرهم، وإن كان معطوفًا ومعطوفًا عليه عرِّف جُزْءاه معًا كالأربعة والأربعين.

الفصل السادس - فى المُعَرَّف بالإضافة

هو اسم أضيف إلى واحدٍ من المعارف السابقة فاكتسب التعريفَ، نحو: قلمك، وقلم محمود، وقلم ذلك، وقلم الذى كتبَ، وقلمُ الكاتب.

الفصل السابع - فى المعرَّف بالنداء

هو منادًى قُصِدَ تعيينه فاكتسب التعريف: كـ: يا رجل، ويا غلام...

***

الباب السابع - تقسيم الاسم إلى مُنوَّن وغير مُنوَّن

ينقسم الاسم إلى: منوَّن، وغير منوَّن. **فالمنوَّن:** ما لحِقَ آخِرَه التنوينُ، وهو: نونٌ ساكنة تُحذف خطاً وتُثْبَتُ لفظًا فى غيرِ الوقف؛ كرجل . . .

وغيرُ المنوَّن: ما لم يلحق آخِرَه التنوينُ؛ كالرجل، وقدْ يُسمى التنوين صرفًا.

ويمتنع العَلَم من الصرف إذا كان:

١ - **مؤنثًا:** كفاطمة وآمنة وحمزة وطلحة وزينب وسعاد(١) . . .

٢ - **أو أعجمياً:** كإدريس وبطليموس وإسحاق ويعقوب(٢) . . .

٣ - **أو مُركَّبًا تركيبًا مزجياً:** كحَضْرَمَوْتَ، وبُخْتُنَصّر، ومَعْدِيكرب، وبعلبك(٣) . .

٤ - **أو مَزيداً فيه ألفٌ ونون:** كعُثمان، ورضوان، وسَلمان، وعمران . . .

٥ - **أو موازنًا للفعل:** كأحمد، ويَعْلَى، ويَزِيد، وتَغْلِبْ، وتَدْمُر(٤) . . .

---

(١) لكن يجوز التنوين فى الثلاثى الساكن الوسط، كهندٍ.

(٢) لكن يجب التنوين فى الثلاثىّ الساكن الوسط، كنوحٍ وشيث وهود . . .

(٣) ما لم يُختم بويه، كسيبويه، وإلا بُنى على الكسر . . .

(٤) بأن يكون على وزن يخصُّ الفعل أو يغلب فيه، أو يشتمل على زيادة لها معنى فيه ولا معنى لها فىّ الاسم، فمثال الأول: دُئِل اسم قبيلة، وشَمَّر اسم فرس؛=

٦ - **أو مَعْدُولاً به عن لفظٍ آخر:** كعُمَر، وزُفَر، وزُحَل، وقُزَح . . .

والصفة:

١ - **إذا كانت على وزن فَعْلان:** كعَطْشان، وريَّان، وجَوعان، وشَبعان[١] . . .

٢ - **أو على وزن أفْعَل:** كأفضل، وأَحْسَن، وأَكْثَر، وأَقَلّ، وأَصْغَر، وأَكْبَر . . .

٣ - **أو مَعْدُولاً بها عن لفظ آخَرَ:** كمَثْنَى وثُلاثَ وأُخَر[٢] . . . .

والاسمُ المَخْتُوم بألِفِ التَّأنيث المَقْصُورة أو الممدودَة: كحُبْلَى وحَسْنَاء . . .

أو الذى على صيغة منتهى الجموع: كَدرَاهِم ودَنَانِير . . . .

= فإنَّ وزنَىْ فُعِل وفَعَّلَ خاصَّان بالفعل كنُصِر وقَدَّم، ووجودهما فى الأسماء نادر. ومثال الثانى: **إرْبِل وإسْنا** اسمَىْ بلدين، فإن وزنَيْهما فى الفعل أكثر منهما فى الاسم؛ كاضرب واذهب. ومثال الثالث: **أحمد ويزيد وتدمر** اسم بلد؛ فإن الألفَ والياءَ والتاء تدل فى الفعل على التكلم والغيبة والخطاب، ولا تدل على معنى فى الاسم. ومن هذا يُعلم أن نحو حسن وجعفر وصالح مصروف.

(١) يشترَط فى وزن فَعلان ألاّ يؤنَّث بالتاء، فإن أُنِّث بها نوِّن، ولم يُسمع التأنيث بها إلا فى أربع عشرة كلمة، وهى: أَلْيان وحَبْلان وخَمْصان ودَخْنان وسَخْنان وسَيْفان وصَحْيان وصَوْجان وعَلان وقَشْوان ومَصّان ومَوْتان ونَدْمان ونَصْران، وما عدا ذلك فمؤنثه على وزن فَعْلى كغضبان وغَضْبَى.

(٢) يقال: أُحاد وموحد وثُناء ومَثنى وثُلاث ومَثْلث إلى عُشار ومَعْشر؛ فتقول: جاء القوم رُباع أى أربعةً أربعةً، وذهبوا خُماس أى خمسةً خمسةً، ولا تُستعمل هذه الألفاظ إلا نعوتًا أو أحوالاً أو أخبارًا.

الباب الثامن - فى المَبْنِىِّ والمُعْرَب

الاسمُ عندما يـدخل فى جُمَلٍ مفـيدةٍ لا يكون على حـالة واحدة فى جميع أنواعه؛ بل منه ما يكون مبنيًا، ومنه ما يكون معربًا كما فى الفعل.

فصلٌ فى المَبْنى

المبنىُّ من الأسـمـاء هو: الضـمائـرُ، والإشاراتُ، والموصـولاتُ، وأسماءُ الأفعال والأصوات والشرطِ والاستفهامِ (وهى: مَنْ وما ومتَى وأيَّان وأينَ وكيفَ وأنَّى وكَمْ)، وبعضُ الظروف؛ مثل: إذْ وإذًا والآنَ وحيثُ وأمسِ. وكلُّ ذلك يبنَى على ما سُمع عليه.

ويَطَّرِدُ **الفتحُ** فيما رُكِّبَ من الأعـداد والظروف والأحوال؛ نحو: أرى خمسةَ عشرَ رجلاً يتردَّدُونَ صباحَ مساءَ علىَّ، جارى بيتَ بيتَ.

والضمُّ فيما قُطع عن الإضافة لفظًا من المبـهَمات، كَقَبْلُ، وبعدُ، وحَسْـبُ، وأوَّلُ، وأسماءِ الجـهات؛ نـحو: ﴿**لِلَّهِ الأَمْـرُ مِن قَـبْلُ وَمِنْ بَعْدُ**﴾ [الروم: ٤].

والكسرُ فيـما خُـتِمَ بوَيْه؛ كسـيبـويه، ووزنِ فَعَال علمًـا لأُنْثَى؛ كحَـذَامِ، ورَقَاشِ، أو سبًّـاً لها: كـ: يا خَبَـاثِ، ويا كَذَابِ، أو اسمَ فعلٍ: كَنَزالِ وقَتالِ(١).

(١) يستثنى من الإشارات: ذان وتان، ومن الموصلات: اللذان واللتان، ومن الأعداد=

فصلٌ فى المُعْرَب

كلُّ الأسماء مُعـرَبة إلاَّ ألفاظًا محصورةً سبقَ الكـلامُ فيها، وأنواعُ إعـرابها ثلاثة: رفعٌ، ونصبٌ، وجـرٌّ، ولكل نوع مـواضع معـينة لا يصحُّ وقوعه فى غيرها. **وينحصرُ الكلامُ على ذلكَ فى ثلاثة مطالب:**

المطلَب الأوَّل - فى رفع الاسم ومَواضعُه

الأصل فى رفع الاسم أن يكـون بضـمـة، وينوبُ عنهـا ألفٌ فى المثنى، وواوٌ فى جمع المذكر السَّالم، والأسـماءِ الخمسَة وهى: أب، وأخ، وحم، وفو، وذو؛ بشرط أن تضاف لغير ياء المتكلم[(١)]؛ نحو: قال الإمام وصاحباه، ونقل عنهم الراوون، وذو الفضل.

ومواضعه: ويُرْفعُ الاسم إذا كان فاعلاً، أو نائبَ فاعلٍ، أو مبتدأ، أو خبـرًا، أو اسمًـا لِكَان وأخواتها، أو خـبرًا لإنَّ وأخـواتها. **وفيـه خمسة مباحث:**

= المركبة: اثنا عـشر واثنتا عشرة؛ فـإنها تعرب إعراب المثنى. ومن أسـماء الشرط والاستفهام والموصولات: (أىّ) فإنها تُعرب بالحركات، ويجوز فى (أى) الموصولة البناءُ على الضمِّ إذا أضـيـفتْ وحُذف صـدر صلتـها؛ نحـو: فـسلِّم على أيُّهم أفضل.

(١) أما ما لم يُضَف منها فإنه يعـرب على الأصل؛ نحو: أنت أخٌ، واخترتك أخًا، ولا تثق إلا بأخٍ صادقٍ، وكـذا ما أضـيف إلى ياء المتكلم، غيـر أن إعرابه يكون بحركات مقدرة، ويُشترط فيهـا أيضًا أن تكون مكبرة مفردَة، فإن صُغِّرَتْ أعربتْ بالحركات الظاهرة، وإن ثُنِّيتْ أوْ جُمِعَتْ أُعرِبَت إعرابَ المثنى أو الجمع.

المبحث الأوَّل - فى الفاعل

هو اسمٌ تَقدَّمه فعلٌ مبنىٌّ للمعلوم أو شبهُه[1]، ودلَّ على مَن فعل أو قام بالفعل نحو: فازَ السابقُ فرسُهُ، ويكون ظاهرًا وضميرًا مذكرًا، ومؤنثًا مفردًا، ومثنًى وجمعًا.

* فإذا كان مؤنثا أُنِّثَ فعلُه بتاء ساكنة فى آخرِ الماضى، وبتاء المضارعة فى أوَّل المضارِع؛ نحو: سافرتْ زينبُ، وتسافرُ دَعْدُ، والشجرَةُ أثْمَرتْ أو تُثْمِرُ.

* ويجوزُ تركُ التأنيثِ إنْ كانَ مُنْفَصِلاً عَنِ الفعْلِ، أو ظاهِرًا مَجازىَّ التأنيث، أو جمعَ تكسيرٍ مطلَقًا؛ نحو: سافرَتْ، أو سافر اليوم دَعْدُ، وأثمرَتْ، أو أثمر الشجرة، وجاءت أو جاء الغلمان أو الجوارى...

* وإذا كان مثنًى أو جمعًا: يكون الفعل معه كما يكون مع المفرد؛ نحو: اقتتلت طائفتان وفاز الثابتون.

المبحث الثاني - فى نائب الفاعل

* هو اسمٌ تَقدَّمه فعلٌ مبنىٌّ للمجهولِ، أو شبهُه[2]، وحلَّ محلَّ الفاعلِ بعد حذفِه؛ نحو: أُكْرِمَ الرجلُ المحمودُ فِعْلُه.

* وهو كالفاعل فى أحكامه السابقة، وهو فى الأصل مفعول به، وقد يكون ظرفًا أو مصدرًا أو جاراً ومجروراً؛ نحو: سُهِرَت الليلةُ، وكُتِبَتْ كتابَةٌ حَسنةٌ، ونُظِرَ فى الأمر...

(١) كاسم الفاعل، والصفة المشبهة، والمصدر.
(٢) كاسم المفعول والمنسوب؛ نحو: أقرشىٌّ جَدُّك؟

* ويُشْتَرَطُ فى الظَّرْفِ والمصدرِ أنْ يكونَا متصرِّفَيْنِ مُخْتَصَّيْنِ؛ فلا يَصِحُّ نحو: جَلِسَ معُكَ، وَعِيذَ معاذُ الله، ولا: جُلِس زمانٌ، وسِيرَ سَيْرٌ.

* وإذا تعدَّدَ المفعول به أُنيبَ الأوَّلُ؛ نحو: أُعطِيَ السائلُ درهمًا، ووُجِدَ الخبَرُ صحيحًا، وأُعْلِمَ المستفهِمُ الأمرَ واقعًا.

* وتسمَّى الجملةُ المركبة من الفعل وفاعله؛ أو نائب فاعله جملةً فعلية.

المبحث الثالث - فى المبتدأ والخبر

* المبتدأ والخبر اسمان تتألف منهما جملةٌ مفيدة؛ نحو: السابق فائز. ويتميزان بكون الأوَّل هو المُحَدَّث عنه، والثانى هو المُحَدَّث به، وتسمى الجملة المركَّبة منهما جملة اسمية. والأصل فى المبتدأ أنْ يكون معرفةً، ويقع نكرةً إذا أفادتْ؛ بأن تقدَّمَ عليها الخبرُ الظرفُ أَوِ الجارُّ والمجرورُ؛ نحو: عندك فَضْلٌ، وفيك خَيْرٌ، أو كانت عامَّةً كما إذا وقعت بعد الاستفهام أو النفى نحو: ما مُجِدٌّ مذمومٌ، وهل فَتًى هنا؟ أو كانت خاصَّةً بِأَنْ وُصِفَتْ أَوْ أُضِيفَتْ؛ نحو: رجلٌ فاضلٌ مُقْبِلٌ، وطالبُ خَيرٍ حاضرٌ.

* والخبرُ يكون مطابقًا للمبتدأ فى الإفراد والتثنية والجمع مع التذكير أو التأنيث؛ فتقول: السابق فائز، والسابقان فائزان، والسابقون فائزون، والسابقة فائزة، والسابقتان فائزتان، والسابقات فائزات.

* ويقع الخبرُ جملةً؛ نحو: الحلْمَ يَسْمُو صاحبه، والغضب آخره ندم. ولا بدَّ من اشتمالِهَا على ضمير يربطها بالمبتدأ كما رأيتَ. ويقعُ الخبر ظرفًا أو جاراً ومجروراً(١) نحو: العفو عند المقدرة، والعلم فى الصدور.

* ويتعدَّدُ الخبر؛ نحو: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٤، ١٥].

* والأصل أن يتقدَّم المبتدأ على الخبر كما رأيتَ، ويجوز أن يتأخرَ عنه نحو: فى الدار عليٌّ.

*** ويُلتزم تقديم المبتدأ فى أربعة مواضع:**

(الأوَّل) أن يكون من الألفاظ التى لها الصدارة، وهى: أسماء الاستفهام، والشرطُ، وما التعجبية، وكم الخبرية، وضميرُ الشأن، وما اقترن بلام الابتداء، والموصولُ إذا اقترن خبرُه بالفاء؛ نحو: من أنت؟، مَنْ يقُمْ أقُمْ معه، ما أحسنَ الصدقَ، كم عبيدٌ لى، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، لَزيدٌ قائمٌ، الذى يدلُّنى على مطلوبى فله دينار...

---

(١) الخبر عند بعضهم هو نفسُ الظرف، أو الجارُّ والمجرور، فتكون أقسام الخبر حينئذ ثلاثةً: مفرد، وجملة، وشبه جملة. وعند بعضهم هو المتعلق المحذوف؛ فإن قدَّرته (كائنًا) كان من قبيل الخبر المفرد، وإن قدرته: (استقرّ)، كان من قبيل الخبر الجملة؛ فيكون الخبر قسمين فقط.

(والثانى) أن يُقْصَر على الخبر؛ نحو: إنمَّا علىٌّ شجاع، وما عمروٌ إلا مدبِّر. . . .

(والثالث) أن يلتبس بالفاعل؛ نحو: زيدٌ فَهِم، وكُلُّ إنسانٍ لا يبلغُ حقيقةَ الشكر. . .

(والرابع) أن يلتبسَ بالخبر؛ نحو: صديقك عدوِّى، وأفضلُ منك أفضلُ منِّى.

* ويُلْتَزَم تقديمُ الخبر فى أربعة مواضع:

(الأوّل) أن يكون من الألفاظ التى لها الصدارة؛ نحو: أَينَ أبوك؟، ومتى نصر الله؟.

(والثانى) أن يُقْصَرَ على المبتدأ؛ نحو: إنَّما الشجاعُ علىٌّ، وما مُدْبِرٌ إلا عمرو. . .

(والثالث) أن يَلتبسَ بالصفة؛ نحو: عندى دِرْهَمٌ، ولى حاجَةٌ. . .

(والرابع) أن يعودَ على بْعضه ضميرٌ فى المبتدأ؛ نحو: فى الدار صاحبُها، ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]. . . . .

وقد يُحْذَفُ المبتدأ أو الخبر إذَا دَلَّ عليه دليلٌ كقولك لمن يسألك كيف زيد؟: مريضٌ، ولمن يسألك مَنْ فى الدار؟: إبراهيمُ.

* ويُلْتَزمُ حذفُ المبتدأ فى أربعة مواضع:

(الأوَّل) أن يُخبرَ عنه بمخصوصِ (نِعْم) و(بئس) نحو: نعم العبدُ صُهَيْبُ وبئست المرأة هندُ، أى هو صهيب وهى هند.

(والثانى) أن يُخْبرَ عنه بنعت مقطوع؛ نحو: مررت بإبراهيمَ الهمامُ، وأعوذ بالله من إبليس اللَّعينُ، وترفَّق بخالدٍ المسكينُ أى: هو الهمام، وهو اللعين، وهو المسكين. ولا يُقطع النعتُ إلا إذا كان للمدح، أو الذم، أو الترحّم.

(والثالث) أن يُخْبَر عنه بمصدرٍ نائبٍ عن فِعْله؛ نحو: صَبْرٌ جميلٌ. وَسَمْعٌ وطاعةٌ. أى: حالى صبرٌ، وأمرى سمعٌ.

(والرابع) أن يُخبَرَ عنه بما يُشعرُ بالقَسَم؛ نحو: فى ذمَّتى لأَخْرُجَنَّ. وفى عنقى لأذْهبَنَّ. أى: فى ذِمَّتِي عَهْدٌ، وفى عُنُقى ميثاقٌ.

* ويُلْتَزَم حذفُ الخبر فى أربعة مواضع أيضًا:

(الأول) بعدَ ما هو صريحٌ فى القسم؛ نحو: لَعَمْرُك لأقُومَنَّ. وأيمنُ الله لأُسافرنَّ أى: قَسَمى.

(والثانى) إذا كان كونًا عامًا وسبقته (لولا)؛ نحو: لولا زيدٌ لهلك عمرو؛ أى: موجود، بخلاف لولا زيدٌ سالَمَنا ما سَلِمَ.

(والثالث) بعد واو المعية؛ نحو: كُلُّ صانعٍ وَمَا صَنَعَ...

(والرابع) إذا أغنَى عنه حالٌ لا يصلح أن يكون خبرًا؛ نحو: ضَرْبى العبد مُسيئًا، وأقربُ ما يكون العبد من ربه وهو ساجد؛ أى: ضربى العبد إذْ كَانَ مسيئًا أو إذَا كان مسيئًا[1]. ولا يُغْنِى الحالُ عن

(١) يقدَّر الظرفُ بإذ عند إرادة المُضِيّ، ويقدر بإذا عند إرادة الاستقبال.

الخبر إلا إذا كان المبتدأُ مصدرًا مضافًا لمعمولهِ، أو أفعلَ تفضيلٍ مضافًا لمصدرٍ كذلك؛ كما رأيت.

وقد يكون الاسمُ الواقع بعد المبتدأ فاعلاً أو نائبَ فاعلٍ سادًّا مَسَدَّ الخبر إذا كان المبتدأ وصفًا مُعتمِدًا على نفيٍ أو استفهامٍ، نحو: أقائم أخواك؟ وما مخذولٌ تابعوك.

المبحث الرابع – في اسمِ كان وأخواتها

* تدخل على المبتدأ والخبر كان أو إحدى أخواتها، فترفع الأوَّلَ ويُسمَّى اسمها، وتنصب الثاني ويُسمَّى خَبَرَهَا، وقد تقدَّم الكلامُ على ذلك.

* ويجوز أن يتقدَّم الخبرُ على الاسم؛ نحو: ﴿**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الروم:٤٧]، ويجوز أن يتقدم الخبرُ على الفعل ما عدا: ليس ودام وأفعال الاستمرار؛ نحو: مُصْحِيةً أصبحت السماءُ....

* **وقد يُحْمَلُ على ليس**: إنْ، ومَا، ولا، ولاتَ النّافيات، فتعمل عملَها، نحو: إنْ أحدٌ خيرًا مِن أحدٍ إلا بالعافية، ﴿**مَا هَذَا بَشَرًا**﴾ [يوسف: ٣١].

* تَعَزَّ فَلا شَيءٌ على الأرْضِ باقيًا[1] *

(١) هذا صدر بيت لا يُعرف قائلُه، وعجزه هو:
وَلا وَزَرٌ ممَّا قَضَى الله وَاقيَا

* نَـدِمَ البُغـاةُ ولاتَ سـاعـةَ مَنـدَمِ*(١)

ولا بدَّ فى معمولَىْ (لا) أن يكونا نـكرتين، وفى معمولى (لات) أن يكونا من أسماء الزَّمان وأنْ يُحْذَفَ أحـدُهما - كما رأيتَ - وقد تُزادُ البـاء فى خَبَـرِ (ليس) و(ما) نحـو: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦]. ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

المبحث الخامس - فى خبر إنَّ وأخواتها

تدخل على المبتـدأ والخبر (إنَّ)، فـتنصب الأوَّل ويُسمَّى اسمَـها، وترفع الثَّانى ويسمَّى خـبرَها؛ نحو: إنَّ عليّاً مسـافرٌ - ومثل إنَّ: أنَّ وكأنَّ ولكنَّ وليتَ ولَعَلَّ ولا(٢)؛ نحو: علمت أنَّ عليّاً مسافر، وكأنَّ عليّاً مقيم، وهلمَّ جرّاً...

* وإنَّ وأنَّ للتوكـيد، وكأنَّ للتشـبيه، ولكنَّ للاسـتدراك، ولَيتَ للتَّمنى، ولعلَّ للترقب، ولا لنفى الجنس.

* وتفتح (إنَّ) إذا حلَّت محلَّ المصدَر؛ كـما إن وقعت فى موضع الفـاعل نحـو: يسـرنى أنَّـك مجـتـهـدٌ، أو نائب الفـاعـل؛ نحـو:

---

(١) هذا صدر بيت نسبه جماعة لرجل من طَيىء، ولم يعينوه، وقال العينى: قائله: محمد بن عـيسى بن طلحة بن عبد التيمى، ويقـال: مهلهل بن مالك الكنانى، وعجز البيت:

وَالْبَغْىُ مَرْتَعُ مُبْتَغِيهِ وَخِيمُ

(٢) يقصد لا النافية للجنس.

﴿أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ﴾ [الجن: ١]، أو المفعول به؛ نحو: أودُّ أنَّك مخلص، أو بعد الجارِّ؛ نحو: أعطيته لأنَّه مستحق.

* وتُكْسَرُ إذا حَلَّت محلَّ الجملة كما إذا وقعت فى الابتداء؛ نحو: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ [الفتح: ١]، أو بعد (ألا)؛ نحو: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [يونس: ٦٢]، أو حُكيتْ بالقول؛ نحو: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ [مريم: ٣٠]، أو وقعت صدر الجملة الحالية؛ نحو: قَهَرَ عليٌّ الأعداءَ وإنَّه منفرد.

* ويجوز كلٌّ من الفتح والكسر إذا صحَّ الاعتباران؛ كما إذا وقعت بعد الفاء التى فى جواب الشرط؛ نحو: مَن يَستَقِمْ فإنَّه ينجح[(١)]، أو بعد (إذا) الفجائية؛ نحو: ظننته غائبًا إذا أنه حاضر[(٢)]، أو بعد (حيث) و(إذ) نحو: أقمت حيث أنَّه مقيم أو حيث إذ أنَّه مقيم[(٣)] غير أنَّه عند الفتح يجب تقدير الخبر، ولا يتقدم الخبر فى هذا الباب على الاسم إلاَّ إذا كان ظرفًا أو جاراً ومجروراً؛ نحو: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (٢٦)﴾ [الغاشية: ٢٥].

---

(١) بفتح الهمزة وكسرها؛ فالفتح على أنها مع ما بعدها فى تأويل مصدر مبتدأ والخبر محذوف، والتقدير: فنجاحه حاصل، والكسر على أن ما بعد الفاء جملة مستقلة أى فهو ينجح.

(٢) التقدير على الفتح: إذا حضوره حاصل، وعلى الكسر: إذا هو حاضر.

(٣) التقدير على الفتح: حيث إقامته حاصلة أو إذ إقامته حاصلة، وعلى الكسر: حيث هو مقيم، أو إذ هو مقيم، وجواز الفتح والكسر بعد (حيث) و(إذ) هو المختار، وهو مذهب الكسائى، واعتمده ابن الحاجب والصبان وغيرهما.

* وتدخل لامُ الابتداء على خبر إنَّ أو اسمها المتأخر أو ضمير الفصل نحو: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩]، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً﴾ [آل عمران: ١٣]، ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢]. . .

* وتُخفَّف إنَّ وأنَّ وكأنَّ ولكنَّ. أمَّا (لكنْ) فتُهمل نحو: عليٌّ عالم لكنْ أخوه جاهلٌ. وأمَّا (أنْ) و(كأنْ) فلا تُهمَلان غير أنَّ اسمَهما يكون ضميرَ شأنٍ محذوفًا؛ نحو: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]، ﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤].

وأمَّا (إنْ) فيجوز فيها الإعمال والإهمال، والثانى أكثر؛ نحو: إنْ محمودًا عالم، وإنْ محمودٌ لعالم. وإذا أُهملت دخلت اللامُ على الخبر - كما رأيت - فرقًا بين الإثبات والنفى. وإن كان ما بعدها فعلاً كثرَ كونُه من الأفعال التى تدخل على المبتدأ والخبر فتنسخ حكمهما نحو: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٣]. ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٦].

* وقد تتصل (مَا) بإنَّ وأخواتها ؛ فتكفُّها عن العمل وتُزيل اختصاصَها بالاسم؛ نحو: ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [فُصِّلت: ٦]. ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾ [الأنفال: ٦]. وَلَكِنَّمَا أسعى لمجدٍ مؤثَّل. إلاَّ (ليت) فيجوز إعمالها وإهمالها، ولا يزول اختصاصها نحو:

[قالت: أَلا لَيْتَمَا هَذا الحَمَامُ لَنَا]. . .

المطلب الثانى - فى نصب الاسم ومَواضعه

* الأصل فى نصب الاسم أن يكون بفتحة، وينوب عنها ألفٌ فى الأسماء الخمسة، وكسرةٌ فى جمع المؤنث السالم، وياءٌ فى المثنَّى وجمعِ المذكر السالم؛ نحو: احترِم أمَّك وأباك وعمَّاتِك وأخَويك والأقربين.

* ويُنْصَبُ الاسم إذا كان مفعولاً به، أو مفعولاً مُطلَقًا، أو مفعولاً لأجلِه، أو مفعولاً فيه، أو مفعولاً معه، أو مستثنًى بإلاَّ، أو حالاً، أو تمييزًا، أو منادى، أو خبرًا لكان وأخواتها، أو اسمًا لإنَّ وأخواتها، وفيه عشرة مباحث:

المبحث الأوَّل - فى المفعول به

* هو اسمٌ دَلَّ على ما وقع عليه فعلُ الفاعل، ولم تُغَيَّر لأجله صورة الفعل نحو: يحب اللهُ المتقِنَ عَمَلَه.

* ويكون المفعول به ظاهرًا - كما مُثِّلَ - وضميرًا مُتَّصلاً نحو: أرشدنى المُعَلِّمُ، وأرشدَك، وأرشده، ومنفصلاً نحو: ما أرشدَ إلا إياى، وإياك وإياه.

* وإذا نَصَب الفعلُ ضميرين وجبَ فصلُ ثانيهما فى نحو: ملَّكتك إياك، إلاَّ إذا كان الأوَّلُ أعرفَ[1]، أو كانا للغيبة، واختلف

(١) ضمير المتكلم أعرف من ضمير المخاطب، وهذا أعرف من ضمير الغائب.

لفظهما، فيجوز الوصلُ والفصلُ؛ فتقول: الدرهمُ أعطيتكَهُ وأعطيتُكَ إياه، أو أعطيْتُه إيَّاك، وبنيتُ الدار لأبنائى، وأسكنتُهموها أو أسكنتُهم إيَّاها. كما يجوز الأمران فى خبر كان نحو: الصديق كُنْتُه، أو كنتُ إياه.

* ويَجُوز تَقْدِيم المَفْعول به على الفاعِل وتأخيرُه عنه؛ فتقول: بنَى البيتَ إبراهيمُ، وبنَى إبراهيمُ البيتَ، ما لم يكن أحدهما ضميرًا متصلاً أو محصورًا بإنَّما(١)، فيجب تقديمه؛ نحو: قرأتُ الكتاب، وإنَّما فهم حسنٌ نصفَه، وأكرمنى الأميرُ. وإنَّما أخذَ الكتابَ بكرٌ.

* كما يجب تقديم الفاعل عند الالتباس؛ نحو: ضربَ أخى فَتَاكَ.

* والمفعول إذَا عادَ عليه ضمير فى الفاعل نحو: سكن الدارَ بانيها. وتَقَدُّمُ المفعول به على الفعل جائزٌ، بخلاف الفاعل ونائبه.

المبحث الثانى - فى المفعول المُطْلَق

* هو مصدرٌ يُذكرُ بعدَ فعْلٍ من لفظِه لتأكيده ولبيان نوعه أو عدده نحو: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]. ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٤٢]، ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ [الحاقة: ١٤].

* وينوب عن المصدر مرادفُه كَفَرِحَ جَذَلا، وصفتُه؛ نحو: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأنفال: ٤٥]ـ والإشارة إليه كـ: قال ذلك

(١) فإن كان محصورًا بإلا جاز تقديمه وتأخيره.

القولَ، وضميره؛ نحو: ﴿فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ١١٥]، وما يدلُّ على نوعه: كرجع القهقرى، أو على عدده: كدقتِ الساعةُ مرتين، أو على آلته: كضربته سوطًا، ولفظ (كل) أو (بعض) مضافين إلى المصدر؛ نحو: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ [النساء: ١٢٩]، وتأثَّر بعضَ التأثر...

* وقد يُحذف فعله؛ نحو: صبرًا على الشدائد، أتوانيًا وقد جدَّ قُرنَاؤُكَ؟. حمدًا وشكرًا لا كفرًا، عجبًا لك، أنا ناصحٌ لك صدْقًا...

المبحث الثالث - فى المفعول لأجله

* هو اسمٌ يُذكَر لبيان سببِ الفعل؛ نحو: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ [الإسراء: ٣١].

وهو: إمَّا مجرَّدٌ من ألْ والإضافة، أو مقرونٌ بألْ، أو مضافٌ؛ فإن كان الأوَّل: فالأكثر نصبُه نحو: زُيِّنتْ المدينة إكرامًا للقادم، ويُجرُّ على قلَّةٍ نحو:

مَنْ أمَّكُم لِرَغْبَةٍ فِيكُم جُبِرْ ... وَمَنْ تكُونُوا نَاصِرِيهِ يَنْتَصِرْ

وإنْ كان الثَّانى: فالأكثر جرُّه بالحرف؛ نحو: اصفحْ عنه للشَّفقة به، ويَنْصَبُ على قلةٍ؛ نحو:

لا أقعُدُ الجُبْنَ عَنِ الهَيْجَاءِ ... ولَوْ تَوَالَتْ زُمَرُ الأعْدَاءِ

وإن كان الثَّالثَ: جـازَ فيه الأمران على السـواء؛ نحو: تصدَّقتُ ابتغاء مرضاة الله، أو لابتغاءِ مرضاته.

* ولا بُدَّ لجوازِ النَّصْبِ أن يكون مصدراً قلبيّاً مُتَّحداً مع الفعل فى الوقت والفاعل، فإنْ فُقِدَ شـرطٌ من هذه الشروط وَجَبَ جرُّه بحرف الجرّ؛ نحو: ذهب للمالِ، وجلسَ للكتـابةِ، وسافرَ للعلم، وحمدنى لإشفاقِى عليه.

المبحث الرابع - فى المفعول فيه (الظَّرْف)

هو اسمٌ يُذكَر لبيـان زمن الفعل أو مكانه؛ نحو: سافـر ليلاً ومشى ميلاً. ويُسمَّى الأوَّلُ ظرفَ زمان، والثَّانى ظرفَ مكان.

* وكل أسماء الزمان صالحةٌ للنصب على الظرفية، ولا يصلح من أسمـاء المكان إلا **المُبْهَمـاتُ كأسـماء الجـهات** الست، وهى: فوق، وتحت، ويمين، وشـمال، وأمام، وخلف، **وكأسمـاء المقادير** نحو: سار مِيلاً، أو فرسخًا، أو بريدًا، **وكاسم المكان** الذى سبقَ شرحُه فى المشتـقات نحو: جلس مـجلسَ الخطيب ، بخلاف المختـص؛ كالدار والمسجد فلا يُنصب على الظَّرفِـيَّة، بل يُجَرُّ بفى؛ تقول: جلستُ فى الدار، وصليتُ فى المسجد.

* وما يُستعملُ ظرفًا وغيرَ ظرفٍ من سماء الزَّمان أو المكان يُسمى مـتصـرِّفًـا؛ نحو: يوم وليـلة وميلٍ وفـرسخ؛ إذ يقـال: يومُك يومٌ مباركٌ، والميلُ ثُلثُ الفرسخ، والفرسخُ ربُع البريد وما يُلازِم الظرفِيَّةَ

فقط أو الظرفيَّة وشبَهها وهو الجرُّ بمنْ يسمَّى غيرَ متصرف؛ نحو: قطُّ، وعَوْضُ[١]، وبينا، وبينما[٢]، ونحو: قبلُ وبعدُ ولَدُنْ وعند[٣]. . .

المبحث الخامس - فى المفعول معه

هو اسمٌ مسبوق بواو بمعنى (مع) يُذكر لبيان ما فُعل الفعْلُ بمقارنته؛ كاتْرُكْ المغترَّ والدَّهْرَ. وإنَّما يتعين نصبُ الاسم على أنَّه مفعول معه إذا لم يَصحّ عَطْفُه على ما قبله؛ كاذْهَب والشارعَ الجديدَ؛ فإنْ صحَّ العطفُ جاز الأمران كـ: سار الأميرُ والجندُ، ويتعين العطف بعد ما لا يتأتى وقوعُه إلاَّ من متعدِّد كـ: تخاصَم زيد وعمرو. . .

المبحث السادس - فى المستثنَى بإلاَّ

هو اسمٌ يُذكر بعد (إلاَّ) مخالفًا فى الحكم لما قبلَها؛ نحو: لكل داءٍ دواءٌ إلاَّ الموتَ **وإنَّما يجب نصبُه** إذا كان الكلام تامّاً موجبًا؛ بأن ذُكر المستثنى منه ولم يتقدَّمه نفيٌ كما مُثِّلَ. **فإن كان الكلامُ منفيّاً جازَ نصبُه** على

---

(١) قَطُّ: ظرف لاستغراق الزمن الماضى نحو: ما فعلته قطُّ، وعَوْض: لاستغراق الزمن المستقبل نحو لا أفعله عوض، ولا يستعملان إلا بعد نفى، كما رأيت.

(٢) يقال: بينا أو بينما أنا جالس حضر فلان، الأصل: حضر فلان بين أثناء زمن جلوسى، فالألف زائدة وكذا ما.

(٣) لدن وعند بمعنى واحد، لكن (عند) تستعمل ظرفًا للأعيان والمعانى والغائب والحاضر، و(لدن) لا تستعمل إلا للأعيان الحاضرة، تقول: هذا القول عندي صواب، ولا تقول: هو لدنى صواب، وتقول: (عندى مال) وإن كان غائبًا، ولا تقول: (لدنى مال) إلا إذا كان حاضراً.

الاستثناء وإتْباعُه على البَدَلِيَّة؛ تقول: لا تظهرُ الكواكب نهارًا إلاَّ النَّيِّرَيْن أو إلاَّ النيِّران. وإنْ كان الكلامُ ناقصًا بأنْ لم يُذكرِ المستثنى منه: كان المستثنى على حسب ما يقتضيه العامل الذى قبله فى التركيب كما لو كانت (إلا) غير موجودة؛ نحو: لا يقع فى السوء إلا فاعلُه، لا أَتَّبِعُ إلا الحقَّ، لا يَحيق المكْرُ السَّيِّءُ إلا بأهله، ويسمَّى الاستثناء حينئذٍمفرَّغًا.

وقد يستثنى بـ: غير وسوَى فَيُجَرُّ ما بعدهما بالإضافة، ويثبتُ لهما ما للاسم الواقع بعد إلاَّ؛ تقول: لكل داءٍ دواءٌ غيرَ الموت، لا تظهر الكواكب نهارًا غيرَ النيِّرين أو غيرُ النيِّرين، لا يقع فى السوء غيرُ فاعلِه، لا أَتَّبع غيرَ الحق، لا يَحيقُ المكرُ السيء بغيرِ أهلِه.

وقد يستثنَى بـ: خلا وعدا وحاشا فيُجَرُّ ما بعدها على أنَّها أحرف جرٍّ، أو يُنصبُ مفعولاً به على أنَّها أفعالٌ؛ نحو: قام الرجال عدا واحدٍ أو واحدًا، فإنْ سُبِقَتْبـ(ما) تَعَيَّنَ النَّصبُ نحو:

أَلا كُلُّ شَيءٍ مَا خَلاَ اللَّهَ بَاطِلُ ... وكُلُّ نَعِيمٍ لا مَحَالَةَ زائِلُ(١)

المبحث السابع - فى الحال

هو اسمٌ يُذكرُ لبيان هيئة الفاعل أو المفعول حين وقوعِ الفعل؛ نحو: تكلَّمْ صادقًا، وانقُلِ الخبر صحيحًا.

والأصل فى الحال أن تكون نكرةً مشتقة، ووقوعُها معرفةً قليل؛ نحو: آمنت بالله وحدَه. وتقعُ جامدةً:

---

(١) البيت للبيد بن ربيعة العامرى الصحابى.

١ - **إذا دلت على تشبيه؛** نحو ، كَرَّ عليٌّ أسدًا، وبَدَتْ هندٌ قمرًا.

٢ - **أو دلَّتْ على مفاعَلة**[1] **نحو:** بعتُه يدًا بيد، وكلَّمْتُه فاهُ إلى فيّ.

٣ - **أو دلَّتْ على ترتيب نحو:** ادخلوا رجلاً رجلاً، واقرأ الكتاب بابًا بابًا.

٤ - **أو دلَّتْ على سِعر نحو:** بعتُ الشيءَ رطلاً بدرهم، واشتريته ذراعًا بدينار.

٥ - **أو كانت مَوْصُوفةً** نحو: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا**﴾ [يوسف: ٢]، وخذه مقالاً صريحًا.

وتقع الحالُ جملةً ، ولا بُدَّ من اشتمالهَا على رابط، وهو: إمَّا الواو فقط نحو: ﴿**قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ**﴾ [يوسف: ١٤]، أوالضمير فقط نحو: ﴿**اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ**﴾ [البقرة: ٣٦]. أوهما معًا نحو: ﴿**خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ**﴾ [البقرة: ٢٤٣].

وتقع الحالُ ظرفًا أو جارًا ومجرورًا نحو: رأيتُ الهلالَ بين السحاب، وأبصرتُ شعاعَه في الماء.

وتتعدَّد الحال نحو: ﴿**رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا**﴾ [الأعراف: ١٥٠].

---

(١) المفاعلة: وقوع الفعل من جانبين؛ كضاربتُ فلانًا مضاربةً؛ أي ضربته وضربني. وقولنا: بعته يدًا بيد معناه: بعتُه متقابضين. ومعنى كلَّمتُه فاه إلى فيّ: كلّمتُه متشافهين.

وللحال عاملٌ وصاحبٌ:

فعاملها: ما تَقدَّم عليها من فعلٍ، أو ما فيه معنى الفعل؛ نحو: ﴿وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: ٧٢]، وقول الشاعر:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا ويَابسًا[١]

وصاحبها: ما كانت وصفًا له فى المعنى، والأصل فيه أن يكون معرفةً وقد يُنكَّر إذا تأخَّر عن الحال؛ كـ: جاء راكبًا رَجُلٌ، أو تَخصَّص؛ كـ ﴿كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا﴾ [الأحقاف: ٣٠]، أو سبقه نفىٌ أو شبهُه؛ نحو: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الحجر: ٤].

[لا يَبْغِ امْرُؤ عَلَى امْرِئٍ مُسْتَسْهِلاً][٢]. و[يا صاحِ هَلْ حُمَّ عَيْشٌ بَاقِيًا][٣].

والحالُ تطابق صاحبَها فى التذكير والتأنيث وفى الإفراد والتثنية والجمع.

---

(١) هذا صدر بيتٍ لامرئ القيس، وعجزه: [لَدَى وكرها العنّاب والحشفُ البالى].

(٢) هذا عَجُز بيتٍ من ألفية ابن مالك، وصدره: مِنْ بَعْدِ نَفْيٍ أَوْ مُضَاهِيْه.

(٣) هذا صدر بيتٍ لرجل من طيىء لم يعينه أحد، وعجزه: [لِنَفْسِكَ الْعُذْرَ فِي إِبْعَادِهَا الأَمَلاَ].

المبحث الثامن – فى التمييز

هو اسم يُذْكَر لبيان عينِ المرادِ من اسمٍ سابق يصلحُ لأن يُراد به أشياءُ كثيرةٌ. والمُمَيَّز: إمَّا ملفُوظٌ أو مَلْحوظٌ. فالملفوظُ: كأسماء الوزن والكيلِ والمساحةِ والعدد؛ نحو: اشتريتُ رِطلاً مسْكًا، وصاعًا تمرًا، وقصبةً أرضًا، وعشرين كِتَابًا. والملحوظُ: ما يُفْهَمُ من الجملَةِ؛ نحو: طابَ محمدٌ نفسًا[1]، ﴿وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا﴾ [القمر: ١٢]، و﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤]، وامتلأ الإناءُ ماءً. ويجوز فى تمييز الوزنِ والكيل والمساحةِ أن يُجرَّ بالإضافة أو بمن؛ تقول: اشتَرَيتُ رِطلَ مسْكٍ أو رِطْلاً مِن مسكٍ، وصاعَ تمرٍ أو صاعًا من تمرٍ، وقَصَبَةَ أرضٍ، أو قصبةً من أرضٍ.

أمَّا تَمييزُ العدد فَيَجِبُ جَرُّهُ جمعًا مع الثلاثة والعشرة وما بينهما، ومفردًا مع المائة والألف، ونصبُه مفردًا مع أحد عشر وتسعة وتسعين وما بينهما؛ تقول: أخذتُ خمسَ تفاحاتٍ، ومائةَ رمانةٍ، وألف سَفرجلةٍ، وأحدَ عشرَ غُصنًا، وخمسًا وعشرين ريحانةً.

العَدَد

ألفاظُ العدد من ثلاثة إلى تسعَة تكون على عكس المعدُود فى التذكير والتأنيث؛ سواء كانت مفردَةً؛ كـ ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ﴾

---

(١) إذ التقدير: طاب شىء من الأشياء المنسوبة لمحمد يحتمل أن يكون أصله نفسه، فَيُذْكر التمييز ليتعين المراد.

[الحاقة: ٧]، أو مركبةً كخمسة عشرَ قلمًا، وستَّ عشرةَ ورقةً، أو معطوفًا عليها كثلاثة وعشرين يومًا وأربع وعشرين ساعةً.

وأمَّا واحدٌ واثنان فهما على وفقِ المعدُود فى الأحوالِ الثلاثة؛ تقول فى المذكر: واحدٌ، وأَحَدَ عَشَرَ، وأحدٌ وثلاثونَ، واثنانِ، واثنا عشرَ، واثنان وثلاثون. وفى المؤنَّث: واحدةٌ، وإحدى عشرة، وإحدى وثلاثون، واثنتان، واثنتا عشرةَ، واثنتانِ وثلاثونَ.

وأمَّا مائةٌ وألفٌ فلا يتغير لفظهما فى التذكير والتأنيث. وكذلك ألفاظ العقود كعشرين وثلاثين، إلاَّ عشرة فهى على عكس معدودها إن كانت مفردةً كعشرة رجال، وعشر نسوة، وعلى وفقه إن كانت مركَّبة كخمسةَ عَشَرَ رجلاً وخمسَ عشْرةَ امرأةً.

ويُصَاغُ من اسمِ العدد وصفٌ على وزن فاعل مطابقٌ لموصوفه؛ فَيُقَال: البابُ الثالثُ، والرابعُ عَشَر، والخامسُ والعشرونَ، والمسألة الثالثةُ، والرابعةَ عَشرةَ، والخامسةُ والعشرون....

كناياتُ العدد

يُكْنَى عن العدد بـ: كَمْ، وكأيٍّ، وكذا.

أمَّا كم فيُنصَب تمييزُها مفردًا إنْ كانت استفهامية؛ نحو: كم كتابًا قرأتَ؟ ويُجَرُّ مفردًا أو جمعًا إن كانت خبريَّة نحو: كم فَرَسٍ عندى، وكم أفراسٍ عندى؛ أى كثيرٌ من الأفراس، وقد يُجَرُّ تمييز كم الاستفهامية إن جُرَّت هى؛ نحو: بِكَمْ درهمٍ اشتريتَ هذا؟

وأمَّا كأيِّ فيكون تَمييزُها مفردًا مَجرورًا بمن؛ نحو: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ [العنكبوت: ٦٠]؛ أى: كثيرٌ من الدواب.

وأمَّا كذا فيكون تمييزُها مفردًا منصوبًا؛ نحو: أعطاه كذا درهمًا، ويُكنى بها عن الكثير والقليلِ، ولا يُكنَى بكم وكأىِّ إلاَّ عن الكثير، كما رأيتَ.

المبحث التاسع - فى المنادَى

هو اسمٌ يُذكَرُ بَعْدَ (يا) استدعاءً لمدلوله؛ كـ: يا عبد الله، وَمِثْلُ يا: أَيَا، وهَيَا، وأَىْ والهمزة.

وهو إمَّا مضافٌ لاسمٍ بعدَهُ كما مُثِّل، أو شبيهُ المضاف كـ: يا ساعيًا فى الخير، أو نكرةٌ غير مقصودة كـ: يا مغترًا دَعِ الغرورَ، فإنْ كان نكرةً مقصودةً أو عَلَمًا مفردًا (والمفرد هنا ما ليس مضافًا ولا شبيهًا بالمضاف) بُنِىَ على ما يُرفَعُ به نحو: يا أستاذُ، ويا فَتَيانِ، ويا منصفونَ، ويا إبراهيمانِ، ويا إبراهيمونَ، ويا إبراهيمُ...

وإذا أُرِيدَ نداءُ ما فيه أل أُتى قبله بأيُّها للمذكر وأيَّتُهَا للمؤنث، أو باسم الإشارة[1]؛ نحو: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ﴾ [الانفطار: ٦]، ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧]، يا هذا الإنسانُ، يا هذهِ

(١) ويقال فى الإعراب: إنَّ (أى) أو (أية) أو اسم الإشارة: منادى، وها: حرف تنبيه، وما فيه ألْ: بَدَل من المنادى إذا كان جامدًا وإلاَّ أعرب نعتًا.

النفسَ. إلاّ مع (الله) نحو: يا أَلله، والأكثرُ معه حذفُ حرف النداء وتعويضه بميم مشدَّدة؛ فيقال: اللَّهُمَّ.

تابع المنادَى

إذا كان الاسمُ الواقع بعد المنادى المبنى نعتًا له مضافًا خاليًا مِن (أَلْ) وَجَبَ نصبُه؛ نحو: يا محمدُ صاحبَ العلم، وإنْ كانَ مضافًا مقرونًا بألَ أو مفردًا معرَّفًا بها جازَ فيه الرفعُ مراعاةً للفظه، والنَّصبُ مراعاةً للمحلِّ فتقول: يا علىُّ الكَريمُ الأب، ويا علىُّ الظريفُ. ومثلُ النعتِ عطفُ البيانِ والتوكيدُ. أمَّا عطفُ النَّسقِ والبدلُ فكالمنادى المستقلِّ إلا إذَا كان المنسوقُ فيه (ألْ) فيجوزُ ضمُّه ونصبُه؛ نحو قوله تعالى: ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾ [سبأ: ١٠] بالرفع والنَّصب.

المبحث العاشر

فى خبر (كان) وأخواتها، واسم (إنَّ) وأخواتها

خبر كان وأخواتها واسم إنَّ وأخواتها تَقدَّم ذكرهُمَا فى المرفوعات، غير أنَّ اسمَ (لا)[1] لا يُعربَ إلاَّ إذا كان مضافًا أو شبيهًا بالمضافِ؛ نحو: لا ناصرَ حقٍّ مخذولٌ، ولا كريمًا عُنصرُهُ سَفيهٌ. أمَّا

(١) «لا» هذه تسمى نافيةً للجنس؛ لأنَّ الخبر منفى بعدها عن جميع أفراد الجنس، فلا يصح أن تقول: لا رجلَ فى الدار بل رجلان، بخلاف لا فى قولك: لا رجلٌ فى الدار، فإنها لنفى الوحدة وحينئذ يصح أن تقول: لا رجلٌ في الدار بل رجلانِ.

المفرد فيبنَى على ما يُنصَبُ به؛ نحو: لا سميرَ أحسنُ من الكتاب، ولا متذاكرَينِ ناسيانِ ولا متذاكرِينَ ناسون. ولا بدَّ أن يكون اسمُ لا نكرةً مُتَّصلاً بها كما مُثِّلَ وإلاَّ بَطَلَ عَملُها ولَزِمَ تكْرَارُها؛ نحو: لا زَيْدٌ هنا ولا عمرو، ولا في الدرس صُعُوبَةٌ ولا تطويل...

لا سيَّمَا

الاسمُ الواقعُ بعدها إن كان نكرةً: جاز فيه الرفعُ على أنَّهُ خبرٌ لمبتدإ محذوف تقديره هو، والجملة صلةُ (ما) على أنَّها اسم موصول، أو صفتها على أنَّها نكرةٌ موصُوفَة، ويجوزُ فيهِ النَّصبُ على أنه تمييزٌ لَمَا، والجرُّ بإضافة (سيٍّ) إليه و(ما) زائدة؛ نحو: [ولا سِيَّمَا يومٌ بدارَةِ جَلْجَلِ][1]. وإن كان معرفةً: جازَ فيه الرفعُ والجرُّ فقط على الاعتبارين السالِفَينِ. وفى جميع هذه الأحوال خبر (لا) محذوفٌ تقديرُه موجودٌ، واسمها (سيّ) وهى بمعنى مِثْلَ.

المطلب الثالث - فى جَرِّ الاسم ومَوَاضعه

الأصلُ فى الجرِّ أن يكون بكسرة، وينوبُ عنها ياءٌ فى: المُثَنَّى، وجَمعِ المذكرِ السالمِ، والأسماء الخَمْسَةَ، وفتحةٌ فى الممنوعِ من الصرف إذا تجرَّد من ألْ والإضافة[2]؛ نحو: اقْتَدِ بمحمدٍ والصاحِبَينِ والتَابعِينَ لأبى حنيفةَ.

(١) هذا عجزُ بيت لامرئ القيس، صدره: ألاَ رُبَّ يَوْمٍ صَالحٍ لَكَ مِنْهُمَا.
(٢) فإن دخلتْ ألْ على الممنوع من الصرف أو أضيفَ جُرَّ بالكسرة على الأصل؛ نحو: أخذت بالأحسنِ أو بأحسنِ الأقوال.

والاسم يُجَرُّ إذا كـان مسـبوقًا بحـرفٍ من حروف الجـرِّ، أو كان مُضَافًا إليه، وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل - في المجرور بحرف الجر

حـروف الجـرّ هي: مِنْ، وإلَى، وعَنْ، وعَـلَى، وفي، ورُبَّ، والباء، والكاف، واللام، والواو، والتاء، ومُذْ، ومُنْذُ، وحتّى، وخَلاَ، وعَدَا، وحَاشَا.

نحو ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]، وسِـرْتُ عَنِ البلد، و﴿وَعَلَيْـهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٢]، يكثر اللؤلؤُ في بحـرِ الهند، رُبَّ إشارة أبلغُ من عبارة، رفعةُ الأقدار باقتحام الأخْطار، ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ﴾ [الرحمن: ٢٤]، ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ١-٣]، ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف: ٩١]، وما كلَّمته مُذْ سنة، ولا قابلته مُنْذُ شهرٍ، أو مُذْ يومِنا، ومُنْذُ يومِنا، ﴿سَلامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥].

والأشهَرُ أنَّ: مِنْ للابتداء، وإلَى وحَتَّى للانتهاء، وعَنْ للمجاوزة، وعَلَى للاستـعلاء، وفي للظرفِـيَّة، ورُبَّ للتقليلِ، والباء للسـببـية والقَسَم، والكاف للتشبيه، واللام للملك، والواو والتاء للقَسَم، ومُذْ ومنذُ للابتداء إنْ كان مـا بعدَهما زمنًا ماضيًا، وللظرفـيَّة إنْ كان زَمَنًا حاضرًا.

وَيَحْتَاجُ الجَارُّ والمجرورُ وكذا الظرف إلى مُتَعَلِّقٍ(١).

المبحث الثانى - فى المضاف إليه

هو اسمٌ نُسِبَ إليه اسمٌ سابقٌ ليتعرَّفَ السابقُ باللاحقِ، أو يتخصَّصَ به مثل: كتابُ زيدٍ، وكتابُ رَجُلٍ.

وإذا كان الاسمُ المرادُ إضافَتُهُ مُنَوَّنًا حُذِفَ تنوينُه كما مُثِّلَ، وإذا كان مثنى أو جمعَ مُذَكَّرٍ سالماً حُذِفَتْ نونُه؛ نحو: على ضَفَّتَى النهر مهندسو المدينة، وإذا أُضِيفَ اسمُ الزَّمانِ المبهَمُ إلى الجملَةِ جازَ فيه الإعرابُ والبِناءُ على الفتح؛ نحو: [على حِينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبَا](٢)، ﴿هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩].

وقد يُضَافُ الوصفُ إلى معموله فلا يتَعَرَّفُ به ولا يتخصَّص؛ كـ: مروَّعُ القلب عظيمُ الأمل، و﴿هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ [المائدة: ٩٥]، وتُسَمَّى الإضافة حينئذٍ لفظية، وفى غير ذلك تُسمَّى معنوية.

---

(١) متعلق الظرف أو الجار والمجرور هو: فعلٌ أو ما فيه معنى الفعل؛ كالمصدر واسمَى الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل، ويجب حذفه إنْ كان كونًا عاماً وهو: ما يفهم بدون ذكره؛ كـ: العلم فى الصدور، فلا يَصِحُّ: أن تقول: كائن فى الصدور، ويمتنع حذفه إن كان كونًا خاصًا وهو: ما لا يُفهم عند حذفه؛ نحو: أنا واثق بك، إذ لو قلتَ: (أنا بك) لا يُفهم المعنى المقصود، نعم إذا دلتْ عليه قرينة فلا يجب ذكره كما إذا قيل لك: بمن تثق؟ فقلت: بك.

(٢) هذا صدر بيت للنابغة الذبيانى، عجزُه:

[فَقُلْتُ: أَلَمَّا أصْحُ، والشَّيْبُ وَازِعُ؟]

ويمتنع فى الإضافَة المعنوِيَّة دخـولُ (أَلْ) على المضاف مُطلَقًا، وفى الإضافَة اللفظيةِ دخولُها عليه إنْ لم يكـن مثنّى أو جمعَ مذكرٍ سالمًا، أو لم يَكنْ فى المضاف إليه (أَلْ)، أو فيمـا أُضيف إليه؛ نحو: الفاتحا دِمَـشق خالـدٌ وأبو عُبَـيـدة، والساكنـو مصـرَ آمنون، والمتَّـبِـعُ الحقِّ منصـور، والسالكُ طريقِ الباطل مخذول.

المضافُ لياء المتكلِّم

إذا أُضيفَ الاسمُ إلى ياء المتـكلم كُسرَ آخِـرُهُ لمناسبَة اليـاء، وجازَ إسكانُ الْيَاءِ؛ وفتحُهَـا نحو: هذا منزلى الجديدُ، ومنزلىَ الجديدُ، إلاّ إذا كان مـقصوراً أو منـقوصًا أو مـثنّى أو جمعَ مذكـرٍ سالماً فـيجبُ سكونُ آخـرِ المضافِ وفـتحُ الياء نحـو: ﴿هِيَ عَصَايَ﴾ [طه: ١٨]، وأنت قاضِيَّ، وهذه إحدى ابنـتَىَّ، «أَوَ مُخْرِجِيَّ هم؟»،(١) ولك فى المنادَى المضاف لياء المتكلم خمسةُ أوجـهٍ فتقول: يا أسفِى، يا أسفِىَ، يا أسفَا، يا أسَفِ، يا أسفَ.

تَتمَّةٌ فى الإعراب التَّقْديرِى للاسم

إذا كان الاسمُ المعربُ مضـافًا لياءِ المتكلِّم فَلاشْتِـغَال آخره بكسْرَةِ المُنَاسَـبَة تُقَـدَّرُ عليه الحـركـاتُ الثَّلاثُ؛ نحـو: إنَّ مذهبى نُصـحى لصدِيقى. وإذا كان مـقصوراً فلِتعذُّر تحـريك الألف تقدَّرُ على آخرِه

(١) هذا جزءٌ مـن حديث لرسول الـله - ﷺ - فى فتح البـارى بشرح البـخارى، كتاب بدء الوحى، جـ١، ص/ ٣٠، ٣١.

الحركاتُ الثلاث أيضًا؛ نحو: ﴿إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٣]، وإذا كان منقوصًا فلاستثقالِ ضَمِّ الياء وكسرِهَا تُقدَّر على آخره الضمةُ للرفعِ، والكسرةُ للجرِّ؛ نحو: حكَمَ القاضى على الجانى. وذلك طردًا لقواعدِ الإعرابِ.

***

تذييلٌ فى التَّوابع

قد يَسرى إعرابُ الكَلمَة على ما بعدها بحيثُ يُرفعُ عند رَفْعهَا، وينصَبُ عند نَصْبِهَا، ويُجرُّ عند جَرِّهَا، ويُجزَمُ عندَ جَزْمِهَا، ويُسَمَّى المتأخِّرُ تَابِعًا. والتوابع أربعة: نعت، وعطفٌ، وتوكيدٌ، وبدل.

١ - النعت

هو: تابعٌ يُذْكَرُ لتوضيحِ متبوعه أو تخصيصه، وهو قسمان: حقيقيٌّ، وسببيٌّ؛ فالحقيقى: ما يَدُلُّ على صفةٍ فى نفس متبوعه؛ كدخلْتُ الحديقةَ الغنَّاءَ، والسببىّ: ما يَدُلُّ على صفة فيما له ارتباطٌ بالمتبوعِ، كدخلتُ الحديقةَ الحسَن شكلها. وهو بقسميه يتبعُ منعوتَه فى تعريفه وتنكيره، ويختص الحقيقيُّ بأنْ يتبعه أيضًا فى إفرادِه، وتثنيته، وجمعه، وفى تذكيره، وتأنيثه.

أمَّا السببيُّ فيكون مُفردًا دائمًا، ويُراعَى فى تَذْكِيره وَتأْنيثه ما بعدَه. ويُسْتثنىَ من ذلك: المصدرُ إذا نُعِتَ به، وأفعل التفضيلِ النكرة:

فإنَّهما يلــزمانِ الإفرادَ والتذكيرَ؛ تقول: هم شــهودٌ عَدَلٌ، وهنَّ بناتٌ أَكرمُ فــتيات، وكذلك صــفةُ جمعِ ما لا يَعْــقِل فإنَّها تُعامَل مــعاملة المؤنَّث المفرد أو الجمع؛ تقول: أيَّامًا معدودةً أو معدوداتٍ.

وللخبر والحالِ - من المطابقةِ وعَدَمِها للمُبتَدأ وصاحبِ الحالِ - ما للنَّعت(١).

والجُمَلُ بعدَ النَّكراتِ صفاتٌ، وبعدَ المعارفِ أحوالٌ.

٢ - العطف

هُو تابعٌ يتــوسَّطُ بينه وبين مــتبــوعــه أحدُ هذه الأحــرف، وهى: الواو، والفـــاء، وثُمَّ، وأَوْ، وأَمْ، ولَكِنْ، ولا، وبَلْ، وحَـــتَّى، كـ :يسود الرجل بالعلم والأدبِ، دخلَ عــندَ الخليفةِ العلماءُ فــالأمراءُ،

(١) لأن الخبر فى الحقيقة صفة للمبتدأ، والحال صفة لصاحبه؛ فتقول فى الحقيقى: هم صادقون وهنّ صادقــات، وأخبر رجالٌ صادقون، ونساء صادقــات، وأخبر الرجال صادقين، والنساء صــادقات، وهم عدل، وهنّ عدل، وشَهدَ رجــال عدلٌ، ونساء عدلٌ، وشهــد الرجالُ عدلاً، والنساء عدلاً، وهم أفضل من غــيرهم، وهنَّ أفضَلُ من غيــرهنَّ، وسِرْتُ مع رجــال أفضلَ من غــيرهم، ونســاءٍ أفضلَ من غــيرهنَّ، وسرت مع الرجــال أفضلَ من غيرهم، ومــع النساء أفضلَ من غيــرهنَّ، والأقلام جيدة، والصحف جيــدة، واشتريت أقلامًا جيدة، وصحفًا جــيدة، واشترِ الأقلام جيدةً، والصحفَ جيدةً، وتقول فى السببىِّ: هم كريمٌ آباؤهم، أو كريمة أمهاتهم، وهنَّ كــريم آباؤهنّ، أو كريمة أمــهــاتهنّ، وزارنى رجــال كريم آباؤهم، أو كــريمة أمهاتهم، ونساءٌ كريم آباؤهنَّ، أو كريمةٌ أمهاتهنّ، وزارنى الرجالُ كريماً آباؤهم، أو كريمةً أمهاتهم، والنساء كريمًا آباؤهنّ، أو كريمة أمهاتهنّ، وعلى هذا يقاس.

خَرجَ الشُّبانُ ثُمَّ الشيوخُ، ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: ١٩]، ﴿أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٩]، ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٦]، لا تكرم خالدًا لكنْ أخاه، أَكْرِمْ الصَّالحَ لا الطَّالحَ، ما سافر محمودٌ بل يوسفُ، قَدِمَ الحُجاجُ حتى المُشَاةُ.

والواو: لمطلق الجمع، والفاء: للترتيب مع التعقيب، وثُمَّ: للترتيب مع التراخى، وأَوْ: لأحد الشيئين، وأَمْ: للمعادَلة، ولَكِنْ: للاستدراك، ولا: للنفى، وبَلْ: للإضراب، وحتى: للغاية.

ولا يَحْسُنُ العطفُ على الضميرِ المستتر أو ضميرِ الرَّفع المتصل إلاَّ بعد الفصل؛ نحو: ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، نجوْتُم أنتم ومن معكم. ويُعْطَفُ الفعل على الفعل؛ نحو: ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٦].

٣ - التوكيد

هو تابعٌ يُذكر تقريرًا لمتبوعه لرفع احتمال التَّجَوُّزِ أو السَّهْو، وهو قسمان: لفظىّ ومعنوىّ. فاللفظىّ: يكون بإعادة اللفظ الأوَّل فعلاً كان أو اسمًا أو حرفًا أو جملةً؛ نحو: قَدِمَ قَدِمَ الحاجُّ، الحقُّ واضحٌ واضحٌ، نَعَمْ نَعَمْ، طلعَ النهارُ طلعَ النهارُ، ويؤكَّد الضمير المستتر أو المتصل بضمير رفعٍ منفصل؛ نحو: أكتب أنا، ﴿كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧].

والمعنوىُّ: يكون بسبعة ألفاظ، وهى: النفس، والعين، وكلٌّ، وجميع، وعامة، وكلا وكلتا؛ نحو: خاطبتُ الأميرَ نفسَه، أو عينَه، واشتريتُ البيتَ كلَّه، أو جميعَه، أو عامَّتَه، وبرَّ والدَيك كلَيْهمَا، وصُنْ يدَيْكَ كلتَيْهِمَا عن الأذى، ويَجِبُ أَنْ يَتَّصِل بضَميرٍ يُطَابِقُ المؤكَّدُ - كما رأيت - وإذَا أُريدَ تَوكِيدُ ضميرِ الرَّفعِ المُتَّصِلِ أو المستتر بالنفس أو العين وجبَ توكيدُهُ أوَّلاً بالضميرِ المنفصل؛ نحو: قمتُ أنا نفسى، قم أنت عينُك.

٤ - البَدَل

هو تابع ممهَّدٌ له بذكْرِ اسمٍ قَبْلَهُ غيرِ مقصودٍ لذاته - وهو أربعة أنواع:

١ - بدلٌ مطابقٌ؛ نحو: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧].

٢ - وبدلُ بعض من كل؛ نحو: خُسِفَ القمرُ جُزْؤُه.

٣ - وبدل اشتمال؛ نحو: يَسَعُك الأميرُ عفوُه.

٤ - وبدلٌ مباينٌ؛ نحو: أَعْطِ السائل ثلاثةً أربعةً.

ويجب فى بدل البعض والاشتمال أن يتَّصلا بضمير يعود على المبدَل منه -كما رأيت - ويبدَل الفعل من الفعل؛ نحو: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ﴾ [الفرقان: ٦٨، ٦٩].

٥ - عطفُ البيان

وقد زادَ أكثرُ النحاة تابعاً خامسًا سمَّوه عطفَ البيانِ، وعرَّفُوه بأنَّهُ: تابعٌ يُشْبِه الصِّفَةَ فى توضيحِ مَتْبُوعِه؛ كاللَّقَبِ بَعْدَ الاسم فى نحو: عَلِىٌّ زَيْنُ العابدين، والاسم بعد الكُنية فى نحو: أبو حفصٍ عُمَر، والظاهر بعد الإشارة فى نحو: هذا الكتابُ، والموصوفُ بعد الصفة فى نحو: الكليمُ موسَى، والتفسيرُ بعدَ المفسَّر فى نحو: العسْجَدُ أى الذهب، ومن لم يُثْبِتْهُ جعلَهُ من البَدلِ المطابِقِ.

التعجُّب

التعجب له صيغتان وهما: ما أفْعَلَه ،وأفْعِلْ به ؛ نحو: ما أحسنَ الصدقَ وأَحْسِنْ به[1]. وإنَّما يُصَاغَانِ مِمَّا يُصَاغُ مِنْهُ اسمُ التَّفْضِيلِ؛ فَلا يُتَعَجَّبُ مِن نحو عَسى ومَات.

ويُتَوَصَّلُ للتعجُّبِ مِمَّا لم يَسْتَوْفِ الشُّرُوطَ بِذِكْرِ مَصْدرِهِ مَنْصُوبًا بَعْدَ نحوِ: ما أشَدّ، ومجرورًا بعد نحوِ: أشْدِد، فتقول: ما أشدَّ احتراس العدوِّ، وما أقوى كونه خائفًا، وما أكثر ألاّ يضرب، وأعظِمْ بأن يُغلَب، وأَشدِدْ بسواد يومه...

(١) إعرابه: ما: نكرة تامَّة بمعنى شىء مبتدأ مبنية على السكون فى محل رفع، أحسن: فعل ماض والفاعل مستتر وجوبًا تقديره هو يعود على ما،الصدق: مفعول به لأحسن، والجملة من الفعل والفاعل خبر ما. وفى إعراب الثانية: أحسِنْ: فعل ماض على صورة الأمر مبنى على فتح مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بالسكون العارض لمجيئه على تلك الصورة، والياء زائدة ، والهاء فاعل، ووضع ضمير الخبر موضع الرفع لأجل حرف الجر الزائد.

ولا يَتقدَّمُ معمولُ فِعلِ التَّعَجُّبِ عليه، ولا يكون نكرةً؛ فلا يُقالُ: زيدًا ما أحسنَ، ولا ما أَحْسنَ رجلاً.

نِعْمَ وبِئْسَ

نعم وبئس فعلان يُستعملان لمدح الجنسِ وذمِّه، والمقصودُ بالذات فردٌ من ذلك الجنس، ويسمَّى ذلك الفرد بالمخصوص بالمدح، أو الذم، ويجب في فاعلهما أن يكون: مقترنًا بألْ، أو مُضافًا لمقترن بها، أو ضميرًا مُمَيَّزًا بنكرة، أو كلمةِ (ما)؛ نحو: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ﴾ [ص: ٣٠]. ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤]. ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾ [الكهف: ٥٠]. ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩٠].

وقد يُذكر المخصوصُ بالمدح أو الذم بعد الفاعل أو قبل الجملة؛ نحو: «نعم العبدُ صهيب»(١)، وهندٌ بئست المرأة.

ويستعمل كنعم وبئس حَبَّذَا، ولا حَبَّذَا؛ نحو: حَبَّذَا المجتهدُ.

أَلاَ حَبَّذا عاذِرِي فِي الْهَوَى ... وَلا حَبَّذا العَاذِلُ الجَاهِلُ(٢)

ولك أنْ تَنْقُلَ كُلَّ فعلٍ ثُلاثِيٍّ قَابِلٍ للتَّعَجُّبِ إلى بَابِ كَرُمَ للدلالة على المَدْحِ والذَّمِّ مع التَّعَجُّبِ؛ نحو: طاب الرجلُ أصْلاً، و﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ [الكهف: ٥].

---

(١) والمشهور في إعرابه أنه خبر لمبتدإٍ محذوف؛ أي: هو صهيب. وإذا تقدمَ أُعرب مبتدأ خبرُهُ الجملةُ بعده.

(٢) لا يتحتم في الفاعل هنا أن يكون أحدَ الأربعة السابقة؛ فيقال: حبذا زيد، وذا: اسم إشارة مفرَد دائمًا ويعرب فاعلاً، ويُعرب المخصوص بعده خبرًا لمبتدإٍ محذوف.

الباب التاسع - فى المَكبَّر والمصغَّر

ينقسم الاسم إلى مكبَّر ومصغَّر:

فالمكبَّر: ما نُطِقَ به على صيغَتِه الأصلية؛ نحو: رَجُلٌ وكتابٌ.

والمُصَغَّرُ: ما حُوِّلَ إلى صيغَةِ فُعَيل أو فُعَيْعِلْ أو فُعَيْعِيل؛ للدلالَةِ عَلَى صِغَرِ حَجْمِهِ أو حَقَارَةِ قَدْرِه[1].

فَفُعَيْل للأسماء الثلاثية: كَرُجَيْل، وَقُلَيْب، وقُمَيْر فى تَصْغيرِ: رَجل، وقلب، وقمر. وفُعَيْعل، وفُعَيْعيل لما فوق الثلاثى؛ فتقول فى تصغير جعفر، وسفرجَل، وغضنفَر، وقِرْطاس، وعُصفور: جُعَيْفِر، وسُفَيرِج، وغُضَيْفِر، وقُرَيْطيس، وعصيفير. كما تقول فى تكسيرها: جَعافِر، وسفارِج، وغضافِر، وقراطيس، وعصافير.

ويُسْتَثْنَى مِنْ أنَّ التصغير كالتكسير فى الحذف: ما خُتِم بتَاءِ التأنيث أو أَلِفِهِ الممدُودَة، أو ياء النَّسَب، أو الألفِ والنُّونِ المَزيدَتَين، فلا يُحْذَفُ منه فى التصغير ما كان يحْذَفُ فى التكسير، بل نعتبر الزيادة مُنْفَصلَةً، والتصغير واردًا على ما قَبْلَهَا؛ فتقولُ فى تَصْغِير حَنْظَلَة، وأربعاء، وعبقرىّ، وزعفران: حُنَيظِلَة، وأُرَيبِعَاء، وعُبَيْقِرِىّ، وزُعَيفرَان.

---

(١) أو تقليل عدده: كـدريهمات، أوَ قرب زمانه أو مـكانه: كقبيل العـصر، وفويق الباب، وقد يستعمل للتمليح: كغزيل، أو التعظيم: كَدُوَيْهِيَة.

ويُعتبر ثُلاثيًّا؛ نحو: زهرة، وحُبلى، وحمْراء، وسكْران، وأصحاب، فلا يُكْسَرُ ما بعد ياء التصْغير بَلْ يَبْقَى عَلَى أَصْله؛ فَتَقُولُ: زُهَيْرَةٌ، وحُبَيلَى، وحُمَيْراء، وسُكَيْرَان، وأُصَيْحَاب، وكأنَّ الزائدَ منفصل.

والتصغير كالتكسير يَرُدُّ الأشياءَ إلى أصُولِهَا:

١ - فإذا كان ثانى الاسم حرفَ عِلَّة منقلبًا عَن غَيْرِه رُدَّ إلى أصْلِه؛ فتقول فى تَصْغير ميزَان، ومُوقِن، وبَاب، ونَاب، ودينَار: مُوَيزِين، ومُيَيْقِن، وبُوَيب، ونُيَيْب، ودُنَينير. إلا الألف المُنْقَلِبَة عن همزة كآدم فتقلب واوًا، كالألف الزائدة والمجهولة الأصل؛ نحو: كُوَيْمِل وعُوَيْج فى تصغير كَامِل، وعَاج.

٢ - وإذا كان الاسم الثلاثيُّ معنويَّ التأنيث؛ كدار، وشمس، وهند صُغِّرَ على (فُعَيلَة) كدويرة، وشُمَيْسة، وهُنَيْدة.

٣ - وإذا حُذِفَ من الاسم قَبْلَ تَصْغيره حَرفٌ رُدَّ إليه؛ فتقول فى تصغير يد، ودم، وعدة، وسنة، وابن، وأخت: يُدَيَّة، ودُمَيّ، ووُعَيْدَة، وسُنَيّة، وبُنَيّ، وأُخَيَّة.

وقد يُقتصر من الاسم على أصوله، ثم يُصَغَّر ويُسَمَّى تصغير التَّرْخِيم؛ كَرُوَيْد فى إِرْوَاد، وحُمَيْد فى = محمد، ومحمود، وحمَّاد، وأحمد.

تنبيهان:

(الأوَّل) لا بُدَّ فى كل تصغيرٍ من ثلاثَة أعمال: ضَمُّ الأوَّل، وفتح الثانى، وزيادَةُ يَاءٍ سَاكنَة بَعْدَهُ، ويخْتَصُّ ما فوقَ الثُّلاثِىّ بعَمَلٍ رَابعٍ وهو كسرُ ما بعد الياء إلاَّ ما استُثنى من نحو: زَهْرَة، وحُبْلَى، وحَمْرَاء وسَكْرَان، وأصحَاب.

(الثانى) التَّصْغيرُ خَاصٌّ بالأسماءِ المُتَمكِّنَة، وَشَذَّ تَصْغيرُ أَفْعَل فى التعجُّبِ، وبعضُ أسمَاءِ الإشَارَةِ، والأسماءِ المَوْصُولَة نحو:

يا ما أُمَيْلَحَ غِزْلانًا شَدَنَّ لَنَا   مِنْ هَؤُلَيَّائِكُنَّ الضَّالُ والسَّمُرُ(1)

واللَّذيَّا واللَّتيَّا فى تصغير الذى والتى.

***

(1) شدن الظبى: ترعرع وقوِىَ، والضال والسمر: نوعان من الشجر.

الباب العاشر - فى المنسوب وغير المنسوب

ينقسم الاسم إلى: منسوب، وغير منسوب. فالمنسوب ما لَحِقَ آخرَهُ ياءٌ مُشَدَّدَةٌ؛ للدلالة على نسبته إلى المجرَّدِ منْها؛ كمصرىّ وبغدادىّ فى النسبة إلى مصر وبغداد. وغير المنسوب: ما لم تَلْحَقْهُ تِلكَ الياء؛ كمصر وبغداد.

والقاعدة العامة للنسب: أنْ تَكْسرَ آخِرَ الاسم وتُلْحِقَهُ الياءَ بدون تَغْيِيرٍ فيه؛ فتقول فى النِّسْبَةِ إلى دِمَشْق والشَّام والعِراق والحجاز: دِمَشْقِىّ، وشامىّ، وعِراقىّ وحِجازىّ.

ويُسْتَثْنَى من ذلك تسْعَةُ أشياء:

(الأوَّل) ما خُتِمَ بالتَّاء: فَتُحْذَفُ تاؤه كمكة، والقاهرة، وفاطمة، تقول فى النسبة إليها: مَكِّىّ، وقاهِرىّ، وفَاطِمِىّ.

(والثانى) المقصور: فإنَّ ألفَه تُقلَب واوًا إنْ كانتْ ثالثةً، وتُحذفُ إنْ كانتْ خامسةً فصَاعدًا، ويجوز الأمران إنْ كانتْ رابعةً وَسكَنَ ثَانِى الكلمة، وإلا تَعَيَّنَ الحَذْفُ كبَرَدى؛ فتقولُ فى سَخَا وقَنا: سَخَوِىّ، وقَنَوِىّ، وفى بُخَارَى، وسُقُطْرَى: بُخَارِىّ، وسُقُطْرِىّ، وفى شَبْرَا وبِنْهَا: شَبرِىّ، وبِنْهِىّ، أو شَبْرَوِىّ، وبِنْهَوِىّ، وفى بَرَدَى: بَرَدِىّ.

(والثالث) المنقوص: فإنَّ ياءَه تُعامَلُ مُعَامَلَةَ أَلفِ المَقْصُورِ؛ فَتَقُولُ في شَجٍ وعَمٍ: شَجَوِيّ، وعَمَوِيّ، وفي مُعْتَدٍ، ومُسْتَقْصٍ: معتدِيّ، ومستقصِيّ، وفي قاضٍ ورامٍ: قاضِيّ، ورامِيّ، أو قاضَوِيّ، ورامَوِيّ، بقلب الياء واواً بعد فتح العين.

(والرابع) الممدود: فَإنَّه يُعَامَلُ مُعَامَلَتَهُ في التَّثْنِيَة؛ فَتَقُولُ في صَحْراء: صحراوِيّ، وفي قُرَّاءٍ: قُرَّائِيّ، وفي عِلْباءٍ، وسَماءٍ: عِلْبَاوِيّ وسَمَاوِيّ، أو عِلْبائِيّ وسمائِيّ.

(والخامس) المختومُ بياء مشدَّدَة: فإنْ كانَتْ بَعْدَ حَرْفٍ واحد كحَيّ، وطَيّ قُلِبَتْ الياءُ الثَّانِيَةُ من الحرفِ المشدَّد واوًا، ورُدَّت الأُولى لأصْلِها؛ فتقول: حَيَوِيّ وطَوَوِيّ، وإن كانتْ بعد حرفين كَعَدِيّ، وقُصَيّ: حُذِفَتْ اليَاءُ الأولَى وقُلبت الثَانِية واوًا وفُتِحَ الحَرْفُ الثَّاني؛ فَتَقُول: عَدَوِيّ وقُصَوِيّ، وإنْ كانَتْ بَعْدَ ثلاثةٍ فأكثر ككرْسِيّ، وشَافِعِيّ، ومرمِيّ، حُذِفَتْ فتقول: كرسِيّ: وشافعِيّ ومرمِيّ، فيتحد المنسوب والمنسوب إليه في اللَّفْظِ ويختلفانِ في التَّقْدِير.

(والسادس) ما كان على وزن فُعَيْلَة أو فَعِيلة: كَجُهَينَةَ ومَدِينَة، فَتُحذف ياؤه مع التاء وَيُفْتَحُ الحرفُ الثَّاني؛ فتقول: جُهَنِيّ، وَمَدَنِيّ، ما لم يكُن مضاعَفًا كقُلَيلة، وجَليلة، أو واويّ العين كطَويلة؛ فتقول: قُلَيلِيّ وجَلِيلِيّ وَطَوِيلِيّ.

(والسابع) ما توسطه ياءٌ مشددةٌ مكسورةٌ: كطيب، وغزيل، فتحذف ياؤه الثانيةُ؛ فتقول: طَيْبيّ وغُزَيْلِيّ.

(والثامن) كُلُّ ثلاثيّ مكسور العين: كمَلِك، وإبِل، ودُئِل؛ فإنَّها تُفْتَح في النَّسَبِ؛ فتقول: مَلَكيّ، وإبَليّ، ودُؤَليّ.

(والتاسع) كلُّ ثلاثيّ حُذِفَت لامُه: كأب، وابن، ويد، ودم، وأخت فتُرَدُّ إليه عندَ النَّسبِ؛ فتقول: أبَوِيّ، وبَنَوِيّ، ويدَوِيّ، ودَمَوِيّ، وأخَوِيّ(1).

وإذا أَرَدْت النِّسبةَ إلى المركَّب نَسبْتَ إلى صَدْرِه؛ فتقول في امرئ القيس، وبعلبك، وجادَ الحقُّ: امرئيّ، وبعليّ، وجاديّ، إلاَّ إذا كان المركَّبُ كُنيةً كأبي بكر، أو عَلَمًا بالغلبة كابن عمر، أو خيفَ اللبسُ كعبد مناف وعبد الدار؛ فتنسب إلى العَجُز؛ فتقول: بَكْرِيّ وعُمَرِيّ، ومَنافيّ ودَارِيّ.

وإذا أردتَ النِّسْبَةَ إلى المثنَّى كالحرميين، أو المجموع كالفرائضِ نسبْتَ إلى مفردِهِ كحرميّ، وفرَضِيّ، إلاَّ إذا جَرى مَجْرَى العَلَم؛ كأنصار، أو لَم يكن له مفردٌ؛ كأبابيل: فَتَنْسب إليه على لَفْظِه كاسم الجمع، واسم الجنس؛ فتقول: أنصاريّ، وأبابيليّ، وأهليّ، وشَجَريّ....

(1) هذا الرد واجبٌ إن كانت اللام المحذوفة من المفرد تُرَدّ إليه في التثنية والجمع؛ كما في: أب وأخ، وجائز إنْ لم تردّ فيهما كما في: ابن، ويد، ودم...

وقد يُستغنَى عن ياء النسب بصوْغ اسمٍ من المنسوب إليه على وزن فَعَّال: كَنَجَّار، وعطَّار، أو فاعِل: كَطَاعِم، وكاسٍ، أو فَعِل: كَنَهِر؛ فالأوَّل على معنى: محترف النجارة والعطارة، والأخيران على معنى: ذى طعام وكسوة ونهار.

وكثيرًا ما يَرِدُ النَّسَبُ على غيرِ هَذِه القواعد؛ كأُمَوِىّ وصنْعانِىّ ورازِىّ فى النِّسبة إلى أُمَيَّة، وصنعاء، والرَّى[1]، فيقتصر على ما سُمِعَ منه.

الإغراء والتحذير[2]

الإغراء: تنبيهُ المخاطَب على أمرٍ محمود ليفعَلَه؛ نحو: الاجتهادَ، الغزالَ الغزالَ، المروءةَ والنجدةَ. وهو منصوب بفعل مَحذُوف؛ أى: الزم الاجتهادَ، واطلبِ الغزالَ، وافعلِ المروءةَ.

والتحذير: تنبيه المخاطَب على أمرٍ مَكْرُوه ليَجْتَنِبَه؛ نحو: الكسلَ، الأسدَ الأسدَ، رأسَك والسيفَ، إياكَ مِنَ الكَذِب، إيّاكَ من النَّميمَة، إياك والشرَّ، وهو أيضًا منصوبٌ بفعْل محذوف؛ أى: احذرِ الكسلَ، وخَفِ الأسدَ، وباعدْ رأسَكَ من السَّيْفِ، والسيفَ من رأسك، وإياك أُحَذِّرُ مِنَ الكذب ومن النميمة، وبَاعِدْ نَفْسَك مِن الشَّرِّ، والشَّرَّ

---

(١) الرَّى: بلد من بلاد فارس، والنَّسَبُ إليه: رازىٌّ على غير قياس. (لسان العرب: «رى»).

(٢) تنبيه: المنصوب فى تركيب الإغراء والتحذير والاختصاص والاشتغال من أقسام المفعول به.

منك. ولا يجوز في الإغْرَاءِ والتَّحذِيرِ ذِكرُ العاملِ مع التكرارِ أو العطفِ ولا مع إياك.

الاختصاصُ

هو أن يُذكَر اسمٌ ظاهرٌ بعد ضميرٍ لبيان المقصود منه؛ نحو: «نحنُ مَعَاشِرَ الأنبياء لاَ نُورَّثُ»(١)، ونحنُ العربَ نُكرِم الضيفَ، وهو منصوبٌ بفعلٍ محذوف وجوبًا؛ أي أخصُّ معاشرَ الأنبياء، وأقصدُ العربَ. وقَدْ يكون لمجرَّدِ الفَخْرِ أو التَّواضُعِ؛ نحو: عَلَيَّ أَيُّهَا الكريمُ يُعْتَمَدُ، وإنِّي أيُّها العبدُ فقيرٌ إلى عَفْوِ ربِّي، وأيٌّ وأيَّة هنا يُبْنَيَانِ على الضَّمِّ، ويُتبعان لفظًا باسمٍ مقرون بأَلْ.

الاشتغال

هو أن يتقدَّمَ اسمٌ ويتأخرَ عنه عاملٌ مشتَغِلٌ عنه بضميره أو بِمُلابس ضميره بحيث لو تَفرَّغ له لَنَصَبَهُ لفظًا أَوْ مَحَلاًّ؛ نحو: كتابَك قرأتُهُ، والدارَ سكنَّاها، وهو منصوبٌ بفعل محذوفٍ يفسِّرُهُ المذكور(٢)؛ أي قرأتُ كِتابكَ، وسكنّا الدارَ.

---

(١) حديث شريف.

(٢) هذا إذا اشتغل العامل بالضمير كما هو الغالب، أَمَّا إذا اشتغل بما اتصل بالضمير؛ فيقدَّر ما يناسب المقام؛ نحو: زيدًا ضربت أخاه؛ أي: أهنتُ زيدًا، وعَمْرًا اشتريت فرسه؛ أي: بايعتُ عَمْرًا.

ويجبُ فى الاسم المشغولِ عنه النصبُ إنْ وَقَع بعد ما يختص بالفعل[1]؛ كأدوات الشرط، والتحضيض؛ نحو: إنِ الدينارَ وجدتَه فَخُذْهُ، وهلاَّ كتاباً تَقْرَؤُه.

ويجب فيه الرفعُ إنْ وقع بعد ما يختص بالابتداء؛ كإذا الفجائية؛ نحو: خرجتُ فَإذا العبدُ يضربه سيِّدُه، أو قبلَ ما له الصدارة؛ نحو: رئيسُك إنْ قابلْتَه فعظِّمْهُ، وأخوك هَلاّ كلَّمْتَه، والحديقةُ هَلْ أَصْلَحْتَها، والالْتِفاتُ مَا أَحْسَنَهُ.

ويجوز الأمران فيما عدا ذلك؛ نحو: صديقك سامح، ﴿أَبَشَراً مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ﴾ [القمر: ٢٤]، سعيدٌ كَرُمَت شمائِلُه، والإِحسانُ تحققتُه منه، المجتهدُ أُحِبُّه، والكسولُ أُبْغِضُه.

الاستغاثة

هى نداءُ مَن يُعِينُ على دَفْعِ شِدَّةٍ؛ كـ: يا لَلكرام لِلفقراء، ويكون بـ«يا» خاصَّةً.

ولك فى المستغاث به ثلاثةُ أوجه:

(الأوَّل) أن تَجرَّه بلامٍ مفتوحَةٍ؛ كيا لَلقومِ، ولا تُكْسَرُ اللامُ إلا إذا تكرَّرَ خاليًا من (يا)؛ كـ: يا لَلرجال ولِلشُّبَّان.

---

١) ومما يختص بالفعل أدواتُ الاستفهام سوى الهمزة، لكن لا يقع الاشتغال بعد أدوات الشرط والاستفهام إلاَّ فى الشعر، أمَّا فى النثر فلا يليها إلا صريح الفعل ما عدا إنْ وإذَا ولَوْ فيليها ظاهرًا أو مقدَّرا، ومحلُّ اختصاص أدوات الاستفهام بالفعل إذا ذُكر فى حيِّزها، وإلا فلا اختصاص نحو: متى نصر الله؟.

(والثانى) أن تختمَهَ بألف؛ كـ: يا قَوْما.

(والثالث) أن تُبقِيَه على حالَه؛ كـ: يا قومُ.

وإذا ذُكِرَ المُسْتَغَاثُ لأَجْلِه وَجَبَ جَرُّه بلامٍ مكسورةٍ دائمًا؛ كـ: يَا لَزيدٍ لِعَمْرٍو.

وقد يُجَرّ بـ«مِن» إنْ كان مستغاثًا منه؛ نحو:

يا لَلرِّجَالِ ذَوِى الأَلْبابِ منْ نَفَرٍ   لا يَبْرَحُ السَّفَهُ المُرْدِى لَهُم دِينا

وكالمستغاث به فى أحواله السابِقَة: المُتَعَجَّبُ منه؛ فتقول: يا لَلماء ويا لَلعُشْبِ إذا تَعَجَّبْتَ مِنْ كَثْرتِهما، ويا ماءً، ويا عُشْبًا، ويا ماءُ، ويا عشبُ.

النُّدْبَة

هى نداءُ المتفجَّعِ عليه أو المتوجَّعِ منه؛ كـ:وا وَلَدَاهْ، ويا كَبِدَاهْ. ويكون بـ:(وا)، وكذا بـ:(يا) عند أَمْنِ اللَّبسِ.

ولك فى المندوب ثلاثةُ أَوْجُه:

(الأوَّل) أنْ تُبْقِيَه على حَالِه؛ كـ: وا حُسينُ، ويا حَرَّ قلبى.

(الثانى) أنْ تَخْتِمَهُ بألف كـ: وا حُسينا، ويا حَرَّ قلبا.

(الثالث) أنْ تَخْتِمَهُ بألفٍ؛ وهاءِ السَّكْتِ فى الوقفِ؛ كـ: وا حُسَيْنَاهْ، ويا حَرَّ قلبَاهْ.

ولا تُنْدَبُ النَّكرةُ، ولا المبهمُ؛ فلا يُقال: وا رجل، ولا: وا هؤلاء، إلاَّ إذا كانَ المبهَمْ موصولاً غيرَ مبدوءٍ بِألْ مشتهِراً بِصلَةٍ؛ نحو: وا مَنْ فتحَ مِصْراهْ.

خاتمةٌ فى الإبدال والإعلال والوقف

الإبدال

* هو جعلُ حرفٍ مكانَ حرفٍ آخَر.

والحروف التى تُبْدَلُ من غيرها إبدالاً مُطَّرِدًا تسعةٌ: أحرُفُ العلَّة الثلاثة، والهمزةُ، والتاءُ، والدَّالُ، والطاءُ، والميمُ، والهاءُ. ويجمعُها قولك: (هدأتُ مُوطيًا)، وإليك بيانَها فى هذه القواعد:

(الواو) إذا وقعَتِ الألفُ بعدَ ضَمَّةٍ تُقْلَب واوًا؛ نحو: (ضُورِبَ وقُوتِلَ) مجهول[1] ضارَب وقاتل.

وإذا وقَعَت الياءُ ساكنةً بعد ضمَّة تُقْلَبُ واوًا؛ نحو: (مُوقِن، ومُوسِر) مِن: أيقَنَ وأَيْسَرَ.

(الألف) إذا تحرَّكَتِ الواوُ أو الياء وانفتحَ ما قَبْلَهَا قُلِبَتْ ألفًا؛ نحو: (قال، وغزا، وباع، ورمَى) فإن الأوَّلَين كَنَصر والأَخِيرَيْن كَضَرَب[2].

---

(١) أى: الفعل المبنى للمجهول.

(٢) ويشترط فى هذه القاعدة أن تكون الحركة أصلية والفتحة فى نفس الكلمة، وألا تكون عينًا لفَعِل الذى وصفُه على أفعل أو لمصدره، أو لافتعل الدالّ على التشارك إنْ كانت واوًا، أو لما ينتهى بزيادة خاصَّة بالأسماء، وأن لا يليها حرف أُعِلّ بهذا الإعلال، وأن يتحرك ما بَعْدَها إنْ كانت عينًا، ولا يليها ألفٌ أو ياءٌ =

(اليـاء) إذا اجـتمـعَتْ الواوُ واليـاءُ في كلمةٍ وسُـبِـقَتْ إحْدَاهُمَـا بالسُّكُون قُلِبَت الواو ياءً؛ نحو: (طيّ، ومَـيِّت، ومَرمِيّ)، الأصل: طَوْي، وميْوِت، وَمرْمُوِي. وإذا وقـعت الواوُ ساكنةً بعدَ كَسْرَةٍ قُلِبت ياءً؛ نحو: (مِيزان، ومِيقات) من الوَزْنِ والوَقْت.

حرفُ العلَّة الساكن بعد كسرة يُقْلَبُ ياءً؛ كـعصفور، ومِصْبَاح إذا صُغِّر أو كُسِّرَ[1] نَحو: عُصَيْفِير، ومَصَابِيح.

(الهـمزة) إذا تطرَّفَت الواوُ أو اليـاءُ بـعد ألفٍ زائدة قُلِبت هـمزةً؛ نحو: (كساء وسماء وبناء وظباء).

حرف المدّ الزائد في المفرد: إذا وَقَعَ بَعْد ألف فَعـالِل ونحوِها يُقْلَبُ هَمْزَةً نحـو: (عَجَائِز وقَـلائِد وصَحَـائِف) جَمع: عَجُـوز، وقلادَة، وصَحِيفَة.

(التـاء) إذا وقـعتِ الواوُ أو الياءُ فـاءً لافْتَـعَل تُقْلَبُ تَاءً؛ نحـو: (اتَّصَل واتَّسر) من الوَصْلِ واليُسر.

(الدال) إذا وَقَعَت تـاءُ افْتَعَل بعـدَ دَال، أو ذَال، أو زَاي تُقْلَبُ دالاً؛ نحو: (ادَّان، واذْدَكر، وازْدَان) من الدَّيْنِ، والذِّكْرِ، والزِّينة. ويجوزُ في نحو: اذدكَر قَلْبُ الذَّال دَالاً أو الدَّال ذَالاً؛ فتقول: ادَّكَر، واذَّكر...

= مشدّدة إن كانت لامًا؛ فخرج نحو: اخْشَوا اللَّهَ واخشَ اللَّهَ، وأخذ ورقة، وقطف ياسمينًا، وهَيَفَ وعَوَرَ واشتوَروا، وجـولان، وهيَمان، والهوَى، والحيا، وبيان، وطويل، وغزَوا، ورَمَيا، وعصوَان، وفتيان، وعلوى.

(١) جُمع جَمْعَ تكسير.

(الطاء) إذا وَقَعَتْ تَاءُ افتَعَلَ بَعْدَ صَاد أو ضَاد أو طَاء أو ظَاء تُقْلَبُ طَاءً نحـو: (اصطبَرَ، واضطَرَب، واطَّرَدَ، واظطَلم) من الصَّبرِ، والضَّربِ، والطَّردِ، والظُّلمِ. ويجوزُ في نحـو: اظطلم قلبُ الظاءِ طَاءً، والطَاءِ ظاءً؛ فتقول: اطَّلم، واظَّلم.

(الميم) إذا وقعت النونُ الساكنَةُ قبلَ بَاءٍ قُلبتْ ميمًا؛ نحو ﴿مَنْ بَعَثَنَا﴾ [يس: ٥٢]، والتنوينُ في الحَقِيقَةِ نونٌ ساكنَةٌ، فيُقْلَبُ ميمًا قَبْلَ البَاءِ أيضًا؛ نحو: (خالدٌ باع)(*).

(الهاء) تَاءُ التَّأْنيثِ فِي الوَقْفِ تُقْلَبُ هَاءً؛ نحو (فاطمة وقائمة)(*).

الإعلال

* هَو تَغْييرُ حَرفِ العِلَّة بالقَلْبِ أو التَّسْكِينِ أَوِ الحَذْفِ.

(فالأوَّل) كقلبِ حَرْفِ العِلَّة في نحـو: (عَجـوز، وقِلادَة، وصَحِيفة) همزةً في الجمعِ.

(والثَّاني) كَتَسْكِينِ العَيْنِ في نحـو: يَقُومُ ويَبِيعُ، واللاَّمِ في نحو: يَدْعُو، ويَرْمِي؛ لاستِثْقَالِ الضَمَّةِ والكَسْرَةِ عَلَى الواوِ واليَاءِ، والأصلُ كينصُر ويضْرِب.

(والثالث) كحذف فَاء المثَالِ في نحو: يَعدُ ويَزِنُ وعدْ وزنْ، وقد تَقدَّم كَثِيرٌ مِنْ قَواعِدِ الإعلالِ في مواضعَ مُتَفَرِّقَة فلا حَاجَةَ للتكرَارِ بإعادَتِه.

(*) الإبدال هنا في النطق لا في الخط.

الوَقْفُ

إذا وقفتَ على اللفظ: فإنْ كان ساكنَ الآخر بَقِيَ عَلى سُكُونه؛ كـ: مَنْ، وبَلْ، ولَمْ، ويَكُنْ. وإن كان متحركًا سُكِّن كالقلمْ. والتنوينُ يُحْذَفُ في الرفع والجرِّ، ويُقلب ألفًا في النَّصبِ؛ كهذا قلمْ، وكتبت بقلمْ، وبريت قلما.

ويجوزُ في المَنْقُوص إثْبَاتُ الياء وتَرْكُهَا، سَواء كان معرفةً أو نكرةً؛ نحو: الجوار ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ﴾ [الرحمن: ٢٤] أوْ الجوارِى، أو هَادِ، ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]. غير أنَّ الأكثرَ في المعرفة الإثْباتُ، وفي النكرة الحَذْفُ.

وتُثْبَت ألفُ المقصورِ على كُلِّ حالٍ.

ويُحْذَفُ إشباعُ هَاء الضَّمير إلا إذا كَانَتْ مَفْتُوحَةً: كأكْرَمْتُهْ، واحْتَفَلْتُ بِهْ، وأكرمْتُها.

وتُقْلَبُ تَاءُ التأنيث هَاءً: إذا كَانَت فِي اسمٍ لَيْسَ جَمْعَ مُؤَنَّث سَالمًا، ولا مُلْحَقًا به، وقبلَها مُتَحَرِّك أو أَلفٌ؛ كفاضلَهْ وفتاه، وتبقى تاءً في غير ذلك؛ كثُمَّتْ، وقَامَتْ وأُخت ْ، ومُسْلِمَاتْ، وعَرَفَاتْ.

وتَلْحَق (مَا) الاسْتفْهَاميَّة إذا حُذِفَتْ أَلفُهَا للجرِّ (هاءٌ) تُسَمَّى هَاءَ السَّكْت فتقول في لِمَ، وعَمّ: لِمَه، وعَمَّهْ، وتَلْحَقُ أيضًا أمرَ اللَّفيف المَفْرُوق ومُضَارعَه المَجزوم؛ فتَقُول في = ق ولَمْ يَق: قِهْ، ولَمْ يَقِهْ، ويجوز أَنْ تَلْحَقَ هَذِه الهَاءُ كُلَّ مُتَحَرِّكٍ بحركَة بنَاء أصْلِيَّة؛ كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٩].

الكلام على الحَرْف

الحروف كُلُّهَا مَبْنيَّة، وَهى قَليلَةٌ بِحَيْثُ لا يَتَجَاوَزُ عَدَدُهَا ثَمَانِينَ، ويقال لها: حُروفُ المَعانِى.

كما أنَّ حُرُوفَ الهِجَاءِ يُقَالُ لَهَا: حُرُوفُ المَبَانِى.

وحروف المعانى على خمسةِ أقسامٍ: أُحَادِيَّة، وثُنَائِيّة، وثُلاَثِيّة، ورُبَاعِيّة، وخُمَاسِيَّة.

* (أمَّا الحروف الأحادية) فثلاثة عشر:

وهى: الهمزة، والألف، والباء، والتاء، والسين، والفاء، والكاف، واللام، والميم، والنون، والهاء، والواو، والياء.

(فالهمزة:أ) للاستفهام، وللتسوية، وللنداء؛ نحو: ﴿أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٩]، ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]، أجارَتَنا إنَّا مُقيمان هَا هُنَا.

و(الألف:ا) للاستغاثة، وللتَّعَجُّب، وللنُّدْبَة، وللفَصْلِ بين النُّونين، وللدِّلاَلَة على التَّثْنِيَة؛ نحو: يا يزيدَا لآمِلِ نَيلَ بر، يا ما ويا عُشْبَا، واحُسَينا، اضربنانِّ يا نساء، وقد أسْلَماه مُبْعَدٌ وحَمِيمُ.

و(الباء) للإلصَاق، وللسَّبَبِيَّة، وللقَسَم، وللاستعَانَة؛ نحو أَمْسكْتُ بِأَخِى، ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ﴾ [المائدة: ١٣]، أُقْسِ

بالله وآياته. كتَبْتُ بالقَلَمِ، وتَجِيءُ زَائِدَة؛ نحو: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦].

و(التاء) للتَأْنِيث، وللقَسَمِ؛ نحو: ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ﴾ [يوسف: ٥١]، ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف: ٩١].

و(السين) للاستقبال؛ نحو * سَتُبْدِي لَكَ الأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً *

و(الفاء) للتَّرتِيبِ مَعَ التَّعْقِيب، ولِرَبطِ الجَواب؛ نحو: دخل الخليفة العلماءُ فالأمراءُ، ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]، وتجيء زائدةً لتحسين اللفظِ؛ نحو: خُذْ سَبْعةً فقط.

و(الكاف) للتشبيهِ وللخطاب؛ نحو: العلمُ كالنُّور، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً﴾ [آل عمران: ١٣]، وتجيءُ زَائِدَةً؛ نحو: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

و(اللام) للأمرِ، وللابتداءِ، ولِلقَسَمِ، وللاختصاص؛ نحو: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٧]، ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا﴾ [يوسف: ٨]، ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾ [الحشر: ١٢]، الجنةُ للطائعين...

و(الميم) للدِّلالةِ على جَمْعِ الذُّكُورِ؛ نحو: ﴿ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ﴾ [الأحقاف: ٢٠].

و(النون) للوقايَةِ من الكَسْرِ، وللتَّوكيد؛ نحو: ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ ﴾ [مريم: ٣١]، ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ [العلق: ١٥]...

و(الهاء) للسَّكت في الوَقْف؛ نحو: لِمَهْ، وقِهْ، وعِهْ، وللغيبَة؛ نحو: إيَّاهُ، وإيَّاهُم؛ فإنَّ الضمير هو إيَّا فقط وما بعده لَواحق تدُلُّ على الغَيْبَةِ كما هُنَا، أو على الخِطَابِ كما في إيَّاكَ، وإيَّاكم، أو عَلَى التَّكَلُّم كما في: إيَّايَ، وإيَّانَا.

و(الواو) لمطلق الجمع، وللاستئناف، وللحال، وللمَعيَّة، وللقَسَم؛ نحو: يسود الرجلُ بالعلْم والأدَب، ﴿ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ ﴾ [الحج: ٥]، ﴿ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ ﴾ [البقرة: ٢٤٣]. سِرْتُ والجُبَلَ، ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ [التين: ١].

و(الياء) للمتكلِّم؛ نحو: إيَّاي.

* (وأمَّا الحروف الثنائية) فستَّةٌ وعشرونَ:

وهي: آ، وإذْ، وأَلْ، وأَمْ، وأَنْ، وإِنْ، وأَوْ، وأَيْ، وإي، وبَلْ، وعَنْ، وفِي، وقَدْ، وكَيْ، ولا، ولَمْ، ولَنْ، ولَوْ، ومَا، ومُذْ، ومِنْ، وها، وهَلْ، ووا، ويا، والنُّونُ الثَّقِيلَةُ.

فـ(آ) للنداء؛ نحو: آعبدَ الله.

و(إذ) للمفاجأة بعد (بيْنَا) و(بينما)، وللتعليل؛ نحو:

* فبيْنَما العُسْرُ إذْ دارت مَياسيرُ *

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ   إذْ هُمْ قُرَيشٌ وَإِذْ مَا مِثْلُهُمْ بَشَرُ

و(أَلْ) لتعريف الجنسِ، أَوْ جميع أفرادِه، أو فردٍ منه معينٍ؛ نحو: الرَّجُلُ خيرٌ من المرأةِ، ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [العصر: ٢، ٣]، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: ٧]، وتَجِيء زائدةً؛ نحو: الآن، والنعمان.

و(أم) للمعادلة بعد همزة الاستفهام أو التَّسوية؛ نحو: ﴿أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٩]، ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]، وتجيء بمعنى بل؛ نحو: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦].

و(أَنْ) تكون مصدريَّة، ومفسِّرَة، وزائـدَة، ومُخَفَّفَةً من أَنَّ؛ نحو: ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤]، ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ﴾ [المؤمنون: ٢٧]، ﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ [يوسف: ٩٦]، ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ [المزمل: ٢٠].

و(إِنْ) للشرط، وللنفي، وتجيء زائدةً، ومخفَّفَةً مِن إِنَّ؛ نحو: إِنْ تَرْحَمْ تُرْحَمْ، إنْ هُم إلاَّ في غُرُور.

ما إنْ نَدِمْتُ عَلى سُكُوتٍ مَرَّةً   ولَقَدَ نَدمتُ عَلَى الْكَلاَمِ مِرَارا

﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٦].

و(أَوْ) لأحد الشيئين؛ نحو: خُذْ هذا أَوْ ذاك، وتَجِيءُ في مقابلةِ (إِمَّا) نحو: العَدَدُ إمَّا زَوْجٌ أَوْ فَرْدٌ، وبمعنى بَلْ؛ نحو: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧].

و(أَيْ) للنداء، وللتفسير؛ نحو: أَيْ رَبِّ، هذا عَسْجَد (أَيْ: ذهب).

و(إِيْ) للجواب، ويُذْكَر بعدَه قَسَمٌ دَائمًا؛ نحو: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣]، والغَالِبُ وقوعها بعدَ الاستِفْهَامِ - كما رأيت.

و(بَلْ) لِلإِضْراب عن المذكور قَبْلها وجَعْله في حكم المسكوت عَنْه؛ نحو: ما ذهبَ خالد بَلْ يوسف، وَجْهُهُ بَدْرٌ بَلْ شَمْسٌ.

و(عَنْ) للمجاوزَة، وللبَدَليَّة؛ نحو: خَرَجْتُ عَنِ البَلَدِ، ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨].

و(في) للظرفيَّةِ، وللمصاحَبَةِ، وللسَّبَبِيَّةِ؛ نحو: في البَلَدِ لُصُوصٌ، ﴿ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ﴾ [الأعراف: ٣٨]، «دَخَلَتِ امرأةٌ النارَ في هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا».

و(قَدْ) للتحقيق، وللتقليل، وللتَّوَقُّع؛ نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ [الشَّمسُ: ٩]. قد يجودُ البخيلُ. قَد يَقْدَمُ المسافرُ الليلةَ.

و(كي)

للتعليل، أو للمصدَرِيَّة، وهذه مع ما بعدها فى تأويل مصدر كـ: أنْ؛ نحو: أخلصوا النيات كَى تَنَالُوا أَعْلَى الدَّرَجَات، جُدْ لِكَى تَجِدَ.

و(لاَ)

تكون ناهيةً، وزائدةً، ونافيةً؛ نحو: ﴿لا تَقْنَطُوا من رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]، ﴿ما منَعكَ ألاَّ تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢]، ﴿فلا صَدَّقَ ولا صَلَّى﴾ [القيامة: ٣١]، وقد تقع النافية جوابًا، وعاطفةً، وعاملةً عملَ إنَّ نحو: قالوا أَتَصْبِرُ؟ قلت: لا، أَكْرِمِ الصَّالِحَ لا الطَّالِحَ، لا سَمِيرَ أحسنُ من الكتابِ.

وَ(لَمْ)

لِنَفْى المُضَارِعِ، وجَزمِه، وقَلْبِه إلى المُضِىّ؛ نحو: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣].

و(لَنْ)

لنفى المضارع ونصْبِه، وتخليصه للاستقبال؛ نحو: لن تَبْلُغَ المُجْدَ حتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَا

و(لَوْ)

للشرط، وللمصدرية؛ نحو: لَوْ أنصفَ النَّاسُ اسْتَرَاحَ الْقَاضِى. ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: ٩٦]، ويقال لها فى نحو المثال الأوّل: حَرفُ امتِنَاعٍ لامتناعٍ: انتِفَاءُ الجَوابِ لانتفَاء الشَّرطِ.

وَ(مَا)

تكون نافيةً، وزائدَة، وكافَّةً عن العَمَلِ، ومَصْدَرِيَّةً؛ نحو: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١]، ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾ [الأنفال: ٦]، ﴿ضَاقَتْ

عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [التوبة: ١١٨]. وقد يُلحَظ الوقتُ مع المصدرية فَيقالُ لها: مَصْدَرية ظرفيَّة؛ نحو: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١].

و(مُذْ) للابتداءِ، أو الظرفيةِ؛ نحو: ما كَلَّمتُه مذ سنة، ولا قابلتُه مذ يومنا.

و(مِنْ) للابتداء، وللتَّبعيض، وللتَّعليل؛ نحو: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]، ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، ﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ [نوح: ٢٥]، وتجيءُ زائدةً بعدَ النَّفْي، والنَّهي، والاستفهامِ؛ نحو: ما لنا من شفيع، لا يَبْرَحْ مِنْ أَحَدٍ، ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣].

و(ها) للتنبيه؛ تدخلُ على أسماء الإشارَة؛ كهذا وهذه، وعلى الضمائر؛ كهَأَنذَا وهأنتم، وعلى الجُمَل؛ نحو: ها إنَّ صاحبك بالباب.

و(هَلْ) للاستفهام؛ نحو: هل طَلَعَ النَّهارُ؟ وتُفَارِق الهمزةَ في أَنَّهَا لا تدخُل على نَفيٍ ولا شَرْطٍ ولا مُضَارِعٍ حاليّ، ولا إنِ.

و(وَا) للندبة؛ نحو: وا حُسيناه.

و(يا) للنداء، وللنُّدبة، وللتنبيه؛ نحو: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ [البقرة: ٢١]، يا حسيناه، ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (٢٧)﴾ [يس: ٢٦، ٢٧].

و(النون الثقيلة): تدخل على الفعلِ لتوكِيدِه؛ نحو: ﴿ليسجنن﴾ [يوسف: ٣٢]، ولا تَلْحَقُ الماضي أبدًا.

* (وأمَّا الحروفُ الثُّلاثية) فخمسةٌ وعشرون:

وهي: آي، وأجَلْ، وإذَا، وَإذَنْ، وَأَلا، وَإِلَى، وَأَمَا، وأَنَّ، وَإِنَّ، وَأَيَا، وَبَلَى، وثُمَّ، وجَلَلْ، وجَيْرِ، وخَـلاَ، ورُبَّ، وَسَوْفَ، وَعَدَا، وَعَلَّ، وَعَلَى، وَلاتَ، وَلَيْتَ، وَمُنْذُ، ونَعَمْ، وَهَيا.

فـ(آي) للنداء؛ نحو: آي صاعدَ الجبل.

و(أَجَلْ) للجواب؛ نحو:

يَقُولونَ لِي صِفْهَا فَأَنْتَ بِوَصْفِهَا   خَبِيرٌ أَجَلْ عِندِي بِأَوْصَافِهَا عِلْمُ

و(إذا) للمفاجَأَة؛ نحو: ظَنَنْتُهُ غَائبًا إذَا إنَّه حَاضِر، وتربط الجوابَ بالشرط؛ نحو: ﴿وإن تُصبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم: ٣٦] والأشْهَرُ أنَّها ظرف.

و(إذَنْ) للجواب والجَزاءِ؛ نحو: إِذَنْ تَبْلُغَ القَصْدَ في جواب: (سأَجْتهدُ) مثلاً.

و(أَلا) للتنبيه، والاستفتاحِ، وللطَّلَب برفقٍ وهو العَرْض، أَوْ الطلب بِحَثٍّ وهو التحضيض؛ نحو: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [يونس: ٦٢]، أَلاَ تَحُلُّ بنادينا؟ ألا تجتهدُ؟

و(إلى) للانتهاء؛ نحو: ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١].

و(أَمَا) للتنبيه، ويكثرُ بعدَها القسمُ؛ نحو: أَمَا واللَّه لأُعَاتِبَنَّه.

و(أَنَّ) للتوكيد، والمصدَريَّة؛ نحو: أعطيتـه لأَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ، وتلحَقُها (ما) فتنكَفُّ عنِ العَمَلِ، وتُفيدُ الحَصْرَ؛ نحو: ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠].

و(إِنَّ) للتوكيد؛ نحو: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٦٥]، وتَلحَقُها (ما) فتنكفُّ أَيْضًا، وتفيد الحصرَ؛ نحو: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾ [الرعد: ١٩]، وقد تجيء للجواب؛ نحو:

وَيَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلاَ ... كَ وَقَدْ كَبِرْتَ فَقُلْتُ إِنَّهْ

و(أَيَا) للنداء؛ نحو:

أيا جَبَلَيْ نَعمانَ بالله خَلِّيَا ... نَسِيمَ الصَّبَا يَخْلُصْ إِلَيَّ نَسِيمُهَا

و(بَلَى) للجواب؛ نحو: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف: ١٧٢]، وأكثرُ ما تَقَعُ بَعْدَ الاستفهام، ويُجاب بها بعد النفى - كما رأيت.

و(ثُمَّ) للترتيبِ مع التَّراخِي؛ نحو: خَرَجَ الشُّبَّانُ ثُمَّ الشُّيُوخُ.

و(جَلَلْ) للجوابِ كنَعَم؛ نحو: قالوا نَظَمْتَ عُقُودَ الدرِّ؟ قُلْتُ جَلَلْ.

و(جَيْرِ) للجوابِ أيضًا؛ نحو: أتقتحم المَنُونَ؟ فقلت: جَيْرِ.

و(خَلاَ) للاستثناء؛ نحو: رَافِقِ النَّاسَ خَلاَ المُضلِّينَ.

و(رُبَّ) للتقليل وللتكثير؛ نحو: رُبَّ أُمْنِيَةٍ جَلَبَتْ مَنِيَّة، رُبَّ ساعٍ لقاعد. وقدْ تُحذفُ بَعْدَ الواو: ويَبْقَى عَمَلُها؛ نحو:

وَلَيلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَه عَلَىَّ بِأَنْـوَاعِ الهُـمُـومِ لِيَبْتَلِـى

ويقال للواو واوَ رُبَّ.

و(سَوْفَ) للاستقبال؛ نحو: سوف يَرى.

و(عَدَا) للاستثناء؛ نحو: حَسِّنِ الظَّن بالنَّاسِ عَدَا الخَائنِينَ.

و(عَلَّ) للتَّرَجِّي والتَّوقُّع؛ نحو:

لا تُهِـينَ الفَقِيرَ عَلَّكَ أَن تَـرْ كَعَ يَومًـا والدَّهْرُ قَدْ رفَعَـهْ

و(عَلَى) للاستعلاء والمصاحَبَة؛ نحو: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٢]، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد: ٦].

و(لاتَ) للنفى كـ: ليس؛ نحو:

نَدِمَ البُغَاةُ وَلاتَ سَاعةَ مَنْـدَمِ والبَغْـىُ مَرْتَعُ مُبتَغِيهِ وَخِيـمُ

و(ليت) للتَّمَنِّى؛ نحو:

ألا لَيْـتَ الشَّـبَابَ يَعُودُ يَوْمًـا فَأُخْـبِرَهُ بِمَـا فَعَـلَ المَشِيبُ

و(منذ) للابتداءِ، أو الظرفِيَّةِ كـ (مذ)؛ نحـو: ما كلَّمتُه منذ سنةٍ، ولا قَابَلْتُه منذ يومِنا.

و(نعَمْ) للجـواب؛ فتكون تَصْـدِيقًا لـلمُخْـبِرِ، ووعـدًا للطالب، وإعلامًا للسائل؛ تقول: (نَعَمْ) فى جواب: البغىُ آخِرُه نَدَمٌ. و﴿افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ [الصافات: ١٠٢]، وهل أدَّيتَ مَا عَلَيك؟ ومِثْلُهَا فى ذَلك: أَجَلْ وجَيْر.

و(هَيَا) للنِّدَاءِ؛ نحو: هَيَا رَبَّنَا ارْحَمْنَا.

* (وأمّا الحروف الرُّبَاعيَّة) فخمسة عشر:

وهى: إذْمَا، وأَلاّ، وإلاّ، وأَمَّـا، وإمَّا، وحَاشَا، وحَـتَّى، وكَأَنَّ، وكَلاَّ، ولَكِنْ، ولَعَلَّ، ولَمَّا، ولَوْلا، ولَوْمَا، وهَلاَّ.

فـ(إذْ مَا) للشرط؛ نحو: إذْمَا تَتَّقِ تَرْتَقِ.

و(ألاّ) للتحضيض؛ نحو: أَلاّ راعيتم حَقَّ الأخُوَّةِ.

و(إلاّ) للاستثناء؛ نحو: لِكُلِّ داءٍ دَوَاءٌ إلاّ الموتَ.

و(أمَّا) للشرط، والتـفصيل، والتوكـيد؛ نحو: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ٢٦].

و(إمَّا) للتفصِيلِ؛ نحو: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣].

و(حَاشَا) للاستثناء؛ نحو: أَقْدَمُوا على البُهْتَانِ حَاشَا واحِدًا.

و(حَتَّى) تقع حرف جرٍّ للانتهـاء؛ نحو: ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥]. ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ﴾ [البقرة: ١٨٧]. وحرفَ عَطْف للغايَة؛ نحو: قَدِمَ الحجَّاجُ حتى المشاةُ. وحرفَ ابتداءٍ؛ نحو: [فَوَاعَجَبًا حَتَّى كُلَيبٌ تسبُّني!].

و(كأنَّ) للتشبيهِ وللظَّنِّ؛ نحو: كأنَّ لفظه الدرُّ المنثورُ، كأنه ظَفِرَ ببُغْيته. وقَدْ تُخفَّفُ؛ نحو: ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤].

و(كَلاَّ) للرَّدْعِ والزَّجْرِ؛ نحو: ﴿كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ [المؤمنون: ١٠٠]. وقد تَجِيءُ للتَّنْبِيهِ والاستفتاح؛ نحو: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

و(لَكِنْ) للعطف، أو الاستدراك، نحو: ما قام زيدٌ لَكِنْ عمروٌ.

و(لَعَلَّ) للتَّرجِّي، والتَّوَقُّع؛ نحو: لَعَلَّ الجوَّ يعتدلُ.

وَ(لَمَّا) لنفي المضارع وجزمه وقلبه إلى المضيّ؛ نحو: [أَشَوْقًا وَلَمَّا يَمْضِ لي غَيْرُ ليلةٍ].

وتجيء للشَّرطِ؛ نحو: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ﴾ [يوسف: ٦٥]، ويقال لها حِينَئِذٍ: حرفُ وجُودٍ لوجود، والأشهرُ في نحو هذا أنَّها ظرفٌ بمعنى حين.

و(لَوْلا) للتحضيض وللشَّرط؛ نحو: ﴿لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾ [النمل: ٤٦]. ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾

[البقرة: ٢٥١]، ويُقَال لَهَا حِينَئِـذٍ: حَرْفُ امتناعٍ لوجود؛ أى: انتفاء الجواب لوجودِ الشرط.

و(لَوْما) كَلَوْلا فى مَعْنَيَيْها المذكورَيْن؛ نحو: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلائِكَةِ﴾ [الحجر: ٧].

لَوْما الْإِصَاخَةُ لِلْوُشَاةِ لَكَانَ لِى ... مِنْ بَعْدِ سُخطِكَ فِى رِضَاكَ رَجَاءُ

و(هلاّ) للتَّحضيض؛ نحو: هلاَّ تُرسِلُ إلى صَدِيقِكَ.

* (وأمَّا الحروفُ الخماسية):

فَلَم يَأْت منْهَا إلاَّ (لَكنَّ) وَهِيَ للاستدْرَاك، نحو: فلان عالمٌ لكنَّه جبَانٌ، والاستِدْرَاك: رَفْعُ وَهمٍ نَشأَ مِنَ الكلامِ السَّابِقِ، وقد تُخَفَّفُ فَتُهْمَل وُجُوبًا؛ نحو: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ [الأنفال: ١٧].

* طوائف الحروف:

ومما تَقَدَّم يُعْلَم أنَّ الحروف تنقسم إلى أصناف؛ فكل طائفة منها اشتركتْ فى معنى أو عمل تُنْسَبُ إليه؛ فيقال:

(أحرف الجواب) لا، ونَعَم، وبلَى، وإى، وأجَل، وجَلَل، وجَيْرِ، وإنّ.

(وأحرف النفى) لَم، ولَمّا، ولَنْ، وما، ولا، ولاتَ، وإن.

(وأحرف الشرط) إنْ، وإذْما، ولو، ولوْلا، ولوْما، وأمَّا.

(وأحرف التحضيض) ألا، وألاّ، وهَلاّ، ولَولا، ولَوْمَا.

(والأحرف المصدرية) أَنْ، وأَنَّ، وكَيْ ، ولَوْ، وما.

(وأحرف الاستقبال) السين، وسوف، وأَنْ، وإِنْ، ولَنْ، وهَلْ.

(وأحرف التنبيه) أَلاَ، وأمَا، وهَا، ويَا.

(وأحرف التوكيد) إِنَّ، وأَنَّ، والنون، ولام الابتداء، وقَدْ.

ومن ذلك حروف الجرّ، والعطف، والنداء، ونواصب المضارع، وجوازمه. وقد مر بيانها.

* وتنقسم الحروف إلى **عاملة**؛ كـ: إنّ وأخواتها، **وغيرِ عاملةٍ** كأحرف الجواب.

* وتنقسم أيضًا إلى: **مُخْتَصَّة بالأفعال** كأحْرُفِ التَّحضيْضِ، **ومُخْتَصَّة بالأسماءِ** كحروفِ الجر، ومُشْتَرَكَة؛ كَ: مَا، وَلاَ النافيتين، والواو والفاء العاطِفَتين.

***

الكتاب الثانى
البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الَّذى قَصرَتْ عبارَةُ البُلَغاء عَنِ الإحَاطَة بمعَانى آيَاته، وَعَجزَتْ أَلْسُنُ الفُصَحَاءِ عَن بيَانِ بَدَائِعِ مَصْنُوعَاته، والصلاةُ والسلامُ عَلَى مَنْ مَلَكَ طَرَفَى البلاغَة إطنابًا وإيجازًا، وعلى آله وأصحابه الفاتحين بِهَدْيِهِم إلى الحقيقة مجازًا.

(وبعد) فهذا كتابٌ - فى فنون البلاغة الثلاثة - سهلُ المنال، قريبُ المأخَذ، برىء من وَصْمَة التَّطويلِ المُملِّ وعَيْبِ الاخْتصَارِ المُخلِّ، سَلَكنَا فِى تَأليفه أسهلَ التَّراتِيبِ وأوضَحَ الأساليبِ، وجمعنا فيه خُلاصةَ قواعدِ البَلاغَة وأمَّهات مسَائلها، وتَركنَا ما لا تمسُّ إليه حاجة التلاميذ من الفوائد الزوائد؛ وُقُوفًا عِنْدَ حَدِّ اللَّازم، وَحِرْصًا عَلَى أوْقَاتِهِم أنْ تَضِيعَ فى حَلِّ مُعَقَّد أو تَلْخِيصِ مُطَوَّلٍ أو تكمْيل مُختَصَرٍ، فتمَّ كتب الدروس النحوية سُلَّم الدراسة العربية فى المراحل الابتدائية والتَّجهيزية.

والله ولىُّ التوفيق

(حفنى ناصف) (محمد دياب) (سلطان محمد) (مصطفى طموم)

مُقَدِّمَةٌ

في الفصاحة والبلاغة

(الفَصَاحَة) في اللُّغَةِ تُنبئ عن البيان والظهور؛ يقال: أفصحَ الصبي في منطقه إذا بانَ وظَهَرَ كلامُهُ، وتقعُ في الاصطلاح وصفًا للْكَلِمَةِ والكلام والمتكلم.

١ – فصاحة الكلمة: سَلامَتُهَا منْ تَنَافُرِ الحُرُوف، ومخَالَفة القِياسِ، والغرابة؛ فتنافُرُ الحروف: وَصْفٌ في الكلمَةِ يوجِبُ ثقَلَها على اللِّسَانِ وعُسْرَ النُطقِ بِها؛ نحو: الظَّشّ للمَوضِعِ الخشن، والهُعْخُع لنباتٍ ترعاه الإبل، والنُّقاخ للماءِ العَذبِ الصَّافي، والمستشْزِر للمفتول.

ومخالَفةُ القياسِ: كونُ الكلمةِ غيرَ جاريةٍ على القَانُونِ الصَّرْفِيِّ؛ كجمع بُوق علىَ بُوقات في قول المتنبي:

فإن يَكُ بَعضُ النَّاسِ سَيفًا لِدَولَةٍ   فَفِي النَّاس بُوقَاتٌ لهَا وَطُبُولُ

إذِ القياس في جمعه للقلّة أبْواق، وكـ: موددة في قوله:

إنَّ بَنِيَّ لَلِئامٌ زَهَدَه   مَا لِيَ في صُدُورِهِم من مَوْدَدَه

والقياس: (مَوَدَّة) بالإدْغَامِ.

والغـرابةُ: كـونُ الكَلمَةِ غَـيْر ظاهرَةَ المعنى؛ نحـو: تَكَأْكَـأَ بمعنى اجتمع، وافْرَنْقَعَ بمعنى انصرف، واطْلَخَمَّ بمعنى اشتدَّ.

٢ - وفصاحة الكلام: سلامتُه من تَنَافُر الكَلمَـات مجتمعةً، ومن ضَعْفِ التأليفِ، ومن التَعْقيد، مَعَ فَصَاحَةِ كَلمَاته.

فالتنافرُ: وصفٌ في الكلامِ يُوجِبُ ثِقَلَه على اللسان، وعُسْرَ النُّطْقِ به نحو: * في رَفْعِ عَرْشِ الشَّرع مِثْلُكَ يشْـرعُ *

قول الشاعر: * ولَيْـسَ قُـــرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَـبْرُ *

كـريمٌ متَى أمْدَحْهُ أمْدَحْه وَالْـوَرَى مَعِـي وَإذا ما لُمْتُهُ لُمْتُـه وَحْدِي

وضعفُ التـأليف: كـونُ الكلام غيـرَ جارٍ عـلى القانون النَّحـوى المشهور[1]؛ كالإضمارِ قبل الذِّكر لفظًا ورتبةً في قوله:

جَزَى بَنُوهُ أَبا الغيلاَنَ عَنْ كِبَرٍ وحُسْنِ فِعْلٍ كَمَا جُوزِى سِنِمَّارُ

والتعقيد: أن يكونَ الكلامُ خَفِيَّ الدِّلالة على المَعنَى المُراد، والخفاءُ إمَّا من جِـهَةِ اللفظ بِسبَبِ تَقْـديمٍ أو تأخِيـرٍ أو فَصْلٍ،ويُسَـمَّى تَعْقِـيداً لَفْظيّا؛ كقول المتنبى:

(١) فضعفُ التأليف ينشأ من العدول عـن المشهـور إلى قول له صحّةٌ عند بعض أولى النظر، فَـإنْ خـالفَ تأليفُ الكلامِ القـانونَ المُجْـمَعَ عليـه كجـرّ الفـاعل، ورفع المفعول، وتقديم المسند المحصور فيه بإنمَّا: مَفاسدٌ غيرُ مُعْتَبَرٍ، والكلام في تركيب له صحة واعتبار.

جَفَخَتْ- وَهُمْ لا يَجْفَخُونَ بِهَا- بِهِمْ شِيَمٌ- عَلَى الحُسَبِ الْأَغَرِّ- دَلائِلُ

فَإِنَّ تَقدِيرَه: جَفَخَتْ بِهِم شِيَمٌ دَلائِل عَلَى الحَسَبِ الأَغَرِّ وهم لا يجْفَخُون بها.

وإمَّا من جهة المعنى بسبب استعمال مَجازَات وكنايات لا يُفْهَمُ المرادُ بهَا ويُسَمَّى تعقِيدًا مَعنوِيًا ؛ نحو قولك: نَشَرَ المَلِكُ أَلْسِنَتَهُ فى المدينة: مُرِيدًا جواسِيسَه، والصَّوابُ: نشرَ عيونَهُ، وقولُه:

سَأَطْلُبُ بُعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوا وتَسْكُبُ عَيْنَاىَ الدُّمُوعَ لِتَجْمُدا

حيثُ كَنى بالجمودِ عنِ السُّرورِ، مَعَ أنَّ الجُمُودَ يُكْنَى بِهِ عَنِ البُخْلِ بالدُّموعِ وَقْتَ البُكاءِ.

٣ - وفصاحة المتكلم: مَلَكَةٌ يُقْتَدَرُ بِهَا عَلَى التَّعْبِيرِ عَنِ المقصُودِ بِكلامٍ فَصِيحٍ فِى أَىِّ غَرَضٍ كان.

* (والبلاغة) فى اللغة: الوصولُ والانتهاءُ؛ يقال: بَلَغَ فُلانٌ مُرادَه إِذَا وَصَلَ إليه، وبلغ الركبُ المدِينَةَ إذا انتَهَى إلَيها. وتَقَعُ فى الاصطِلاحِ وصفًا للكَلامِ والمتكَلِّم.

١ - فبلاغةُ الكلام: مُطَابَقَتُهُ لِمُقْتَضَى الحَالِ مَعَ فَصاحَتِهِ.

والحالُ - ويُسَمَّى بالمَقام - هو: الأمر الحاملُ للمتكلِّمِ عَلَى أنْ يُورِدَ عِبَارَتَهُ عَلَى صُورَةٍ مخصوصةٍ.

والمقتضَى - ويُسَمَّى: الاعتْبار المناسب - هو الصُّورةُ المخصوصَة التى تُورَدُ عليهـا العِبارة. مَثَـلاً: المدح حالٌ يَدْعُو لإيراد العبَـارَة على صورة الإطناب، وذكاء المخاطَب حالٌ يَدْعُو لإيرَادِهَا عَلَى صُورَةِ الإيجازِ؛ فكلٌّ مِنَ المَدْحِ والذَّكَـاءِ حالٌ، وكل من الإطنابِ والإيجـازِ مقتـضًى، وإيرادُ الكلام على صورة الإطناب أو الإيجاز مطابقَةٌ للمقتضَى.

٢ - وبلاغة المتكلم: مَلَكةٌ يُقْـتَدَرُ بِهَا عَلَى الـتَّعْبِـيرِ عَنِ المقـصودِ بِكَلاَمٍ بَليغٍ فى أىِّ غَرَضٍ كان.

وَيُعْـرَفُ التَّنَافُر بالذوق، ومـخالفـةُ القيـاس بالصَّرفِ، وضـعفُ التأليفَ والتعـقيدُ اللفظىُّ بالنَّحْوِ، والغـرابةُ بكثرة الاطِّلاعِ على كلام العرب، والتعقيدُ المعنوىُّ بالبيان، والأحـوالُ ومقتضياتُها بالمعانى.

فَوَجَبَ عَلَى طالبِ البـلاغة معـرفةُ: اللُّغَة، والصَّـرْف، والنَّحْوِ، والمعَانِى، والبيـان، مَعَ كونه سليمَ الذَّوْقِ، كثيـرَ الاطِّلاَعَ على كلام العرب.

***

عِلمُ المعانى

هو علمٌ يُعْرَفُ بـه أحوالُ اللَّفْظِ العَرَبِى التى بهـا يُطابِقُ مقـتضَى الحال؛ فـتختلف صُوَرُ الكلامِ لاختـلافِ الأَحْوَال؛ مثَـالُ ذَلكَ قوله تعـالى: ﴿وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠]. فـإنَّ ما قـبل (أَمْ) صُـورَةٌ مِنَ الكلامِ تُخـالِفُ صورَةَ مـا بَعْدَهَا؛ لأَنَّ الأُولى فـيهـا فِعْلُ الإِرادَةِ مَـبنىٌّ للمجـهول، والثانية فـيها فعلُ الإرادَةِ مبنىٌّ للمعلوم، والحَـالُ الداعى لذلك نسبةُ الخيـر إليـه سبحـانه وتعـالى فى الثانيـة، ومنعُ نسبـةِ الشرّ إليـه فى الأولى.

* وينحصر الكلامُ هنا على هذا العلم فى ستة أبواب:

البـاب الأول: الخبر والإنشاء.

البـاب الثانـى: فى الذكر والحذف.

الباب الثالـث: فى التقديم والتأخير.

البـاب الـرابع: فى القصر.

الباب الخامس: فى الوصل والفصل.

الباب السادس: فى الإيجاز والإطناب والمساواة.

***

الباب الأوَّل - الخبر والإنشاء

* كُلُّ كَلام فهو إمَّا خَبَرٌ أوْ إنشاء. والخبر: ما يَصِحُّ أَنْ يُقالَ لقائله إنَّه صادق فيه أو كاذب؛ كـ: سافَرَ محمد وعليٌّ مقيم، والإنشاء: ما لا يَصِحُّ أَنْ يُقالَ لـقائله ذلك؛ كـ: سافِـرْ يا محمـد وأقِمْ يا عليّ، والمراد بصـدق الخبر: مطابقـته للواقع، وبكـذبه: عدم مطابقـته له؛ فجـملة: عليٌّ مقيم؛ إنْ كـانَت النِّسبَةُ المفـهومةُ منْهَـا مُطَابِقَةً لِمَا فى الخَارِجِ فَـصِدْقٌ، وَإلا فَكذِبٌ. ولكُلِّ جُمْلَة رُكنانِ: مَـحْكُومٌ عليه. ومحكوم به[1]. ويُسَمَّى الأوَّل مسندًا إليه؛ كالفاعِل، ونائِبه، والمبتدإ الذى له خـبر، ويُسَـمَّى الثَّـانى مُسْنَـدًا؛ كالفـعل والمبـتدإ المكتـفِى بمرفوعه.

الكلام على الخبر

* الخَبَرُ إمَّا أَن يكونَ جُمْلَةً فعْلِيَّةً أو اسميَّة.

(فـالأولى) مَـوْضُوعَـةٌ لإفَادَة الحُـدُوث فى زَمَنٍ مَـخْصُـوصٍ مَع الاخْتِـصارِ، وقدْ تُفِيـدُ الاسْتِمرارَ الـتَّـجدُّدِى بالقَرائِنِ إذَا كـان الفِعْلُ مُضارِعًا؛ كقول طَرِيف:

أوَ كُلَّما وَرَدَتْ عُكاظَ قبيلةٌ ... بَعَثوا إلىَّ عَرِيفَهم يَتَوَسَّمُ

(١) وما زاد على ذلك غير المضاف إليه والصلة فهو قيد.

(والثانية) مَوْضُوعَةٌ لمجرَّدِ ثُبُوتِ المُسْنَدِ للمُسْنَدِ إليه؛ نحو: الشمسُ مضيئةٌ، وقَدْ تُفِيدُ الاستِمْرَارَ بالقَرائنِ إذَا لَمْ يَكُن فِى خَبَرِهَا فِعلٌ؛ نحو: العلمُ نافعٌ.

* والأصلُ فى الخبر أن يُلْقَى لإفادَةِ المخاطَبِ الحُكْمَ الذى تَضَمَّنَتْهُ الجملة؛ كما فى قولنا: حَضَرَ الأمير(١)، أوْ لإفادة أنَّ المتكلِّمَ عالمٌ به؛ نحو: أنتَ حضرتَ أمْسِ. ويُسَمَّى الحكمُ: فائدةَ الخبر، وكونُ المتكلم عَالِمًا به: لازمَ الفائدَةِ.

أَضْرُبُ الخبر:

* حَيثُ كانَ قصدُ المُخْبِرِ بخَبَرِه إفادَةَ المخاطَبِ؛ ينبغى أن يَقْتَصِرَ من الكلام على قَدْرِ الحَاجَةِ؛ حَذَرًا منَ اللَّغْوِ؛ فَإنْ كَانَ المُخَاطَبُ خَالِيَ الذِّهْنِ منَ الحُكْمِ؛ أُلقى إليه الخبرُ مُجَرَّدًا عَنِ التَّأْكيد؛ نحو: أخوك قَادِمٌ. وَإنْ كان مُتَرَدِّدًا فيه طَالِبًا لمَعْرفَته حَسُنَ تَوْكيدُه؛ نحو: إنَّ أخاك قَادِمٌ. وَإنْ كَانَ مُنْكِرًا لَهُ وَجَبَ تَوْكيدُهُ بِمُؤَكِّدٍ أَوْ مُؤَكِّدَينِ أَو

---

(١) وقد يُلقى الخبر لأغراض أخرى:

١- كالاسترحام: فى قول موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤].

٢- وإظْهَار الضَّعْف: فى قول زكريا عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ [مريم: ٤].

٣- وإظهار التحسر: فى قول امرأة عمران: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ [آل عمران: ٣٦]

أكثر حسب درجةِ الإنكارِ؛ نحو: إنَّ أخاكَ قادمٌ، أو إنه لَقادمٌ، أو وَاللَّهِ إنَّهُ لَقَادمٌ.

* فالخَبرُ بالنِّسْبَةِ لخُلوِّهِ منَ التَّوْكيدِ واشْتمَالهِ علَيْهِ ثَلاثَةُ أَضْرُب كما رَأَيْتَ. ويُسَمَّى الضَّرْبُ الأوَّلُ: ابتِدَائيّاً، والثَّاني: طَلَبِيّاً، والثَّالِثُ: إنْكَارِيّاً.

ويكون التوكيدُ بـ: إنَّ، وأَنَّ، ولام الابتداء، وأحرُف التنبيه، والقَسَم، ونونَيِ التوكيد، والحروف الزائدة، والتكرير، وقَدْ، وأمَّا الشرطية.

الكلام على الإنشاء

الإنشاء إمَّا طَلَبِيٌّ أو غَيرُ طَلَبِيٍّ.

فالطلبيُّ: ما يَسْتَدْعِي مَطلوبًا غيرَ حاصلٍ وقتَ الطَّلب، وغيرُ الطلبيّ: ما ليس كذلك. والأوَّلُ يكون بخمسةِ أشياءَ: الأمر، والنَّهي، والاستفهام، والتمني، والنداء.

* (أمَّا الأمر) فهو طلبُ الفعل على وجه الاستعلاء، وله أَرْبَعُ صِيَغٍ: فعل الأمْرِ؛ نحو: ﴿خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: ١٢]. والمضارع المقرون باللام؛ نحو: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٧]. واسم فعل الأمر؛ نحو: حيَّ على الفلاح. والمصدر النائب عن فعل الأمر؛ نحو: سعيًا في الخير.

* وقد تَخرُجُ صِيَغُ الأمرِ عن مَعْناها الأصْلِيّ إلى مَعَانٍ أُخَرَ تُفْهَمُ مِنْ سِياقِ الكَلامِ وقَرائِنِ الأحْوالِ:

١ - كالدُّعَاء؛ نحو: ﴿أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ [النمل: ١٩].

٢ - والالتماس؛ كقولِكَ لمن يُسَاوِيكَ: أَعْطِنى الكتابَ.

٣ - والتمنِّى؛ نحو:

أَلا أَيُّها الليلُ الطَّويلُ أَلا انْجَلِى ... بِصُبْحٍ ومَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

٤ - والتهديد؛ نحو: اعملُوا ما شئتم.

٥ - والتعجيز؛ نحو:

يَا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِى كُلَيْبًا ... يا لَبَكْرٍ أَيْنَ أينَ الفِرَارُ

٦ - والتَّسوية؛ نحو: ﴿فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا﴾ [الطور: ١٦].

* (وأمَّا النهى) فهو طلبُ الكفِّ عن الفعل على وجه الاستعلاء، وله صيغة واحدة، وهى: المضارع مع لا الناهية؛ كقوله تعالى: ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا﴾ [الأعراف: ٨٥]، وقد تَخرج صيغته عن معناها الأصلى إلى معانٍ أُخَر تُفْهَمُ مِنَ المَقام والسياق:

١ - كالدُّعَاء؛ نحو: ﴿فَلا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ﴾ [الأعراف: ١٥٠].

٢ - والالتماس؛ كقولك لمن يُساويك: لا تَبْرَحْ مِنْ مكانِكَ حتَّى أَرْجعَ إليك.

٣ -والتمنى؛ نحو (لا تطلع) فى قوله:

يا ليلُ طُلْ يا نومُ زُلْ   يا صُبْحُ قِفْ لا تَطْلُعِ

٤ -والتهديد؛ كقولك لخادمك: لا تُطِع أمرى.

*(وأمَّا الاستفهام) فهو طلبُ العلم بشىء.

وأدواته: الهمزة، وهَلْ، وما، ومَنْ، ومتى، وَأيَّان، وكيف، وأين، وأنَّى، وكم، وأىّ.

١ - فالهمزة: لطلب التَّصَوُّر أو التصديق، والتصوُّر هو: إدراك المفرد كقولك: أعلىٌّ مسافر أم خالد؟ تعتقد أن السفرَ حصلَ من أحدهما ولكن تطلب تعيينه؛ ولذا يُجاب بالتعيين فيقال: (علىٌّ) مَثَلاً، والتصديق هو: إدراكُ النسبة؛ نحو: أسافرَ على؟ تستفهِم عن حصولِ السَّفَرِ وعَدَمِه؛ ولذا يُجَابُ بِنَعَم أَوْ لا.

والمسؤول عنه فى التصوُّر ما يلى الهمزةَ، ويكون له معادلٌ يُذْكَرُ بَعْدَ أَمْ وَتُسَمَّى مُتَّصِلَة؛ فتقول فى الاستفهام عن المسنَد إليه: أأَنتَ فعلتَ هذا أَمْ يوسف؟ وعن المسنَد: أرَاغبٌ أنت عَنِ الأمر أَمْ راغبٌ فيه؟ وعن المفعول: أإيَّاى تقصدُ أَمْ خالدا؟، وعن الحال: أَرَاكبًا جئتَ أَمْ ماشيًا؟، وعن الظرف: أَيَوْمَ الخميس قَدمْتَ أَمْ يومَ الجمعة؟ وهكذا. وقد لا يُذْكَرُ المعادلُ؛ نحو: أأَنتَ فَعْلتَ هذا؟ أَرَاغبٌ أَنْتَ عنْ الأَمْر؟ أَإِيَّاىَ تَقْصدُ؟ أراكبًا جِئْتَ؟ أَيَوْمَ الخُميس قَدمْتَ؟

والمسؤول عنه فى التصديق: النسبة، ولا يَكُون لَها مُعَادِلٌ، فَإِنْ جَاءت (أَمْ) بَعْدَهَا قُدِّرتْ منقطعةً، وتكونُ بِمعنى بَلْ.

٢ - وَهلْ: لطلب التَّصْدِيق فقط؛ نحو: هَلْ جاء صديقُك؟ والجواب: نَعَمْ أَوْ لا؛ وَلِذَا يَمْتَنِعُ مَعَهَا ذِكْرُ الْمُعَادل[1]؛ فَلاَ يُقَالُ: هَلْ جَاءَ صديقُك أَمْ عَدُوُّك؟، وهَلْ: تسمى بَسيطةً: إِن اسْتُفْهِمَ بِهَا عَنْ وُجُودِ شَيءٍ فى نفسه؛ نحو: هَلِ العنقاءُ موجودة؟، ومُرَكَّبَةً: إنْ اسْتُفْهِمَ بِهَا عن وجود شيءٍ لِشَيء؛ نحو: هَلْ تبيضُ العنقاءُ وتُفْرِخُ؟.

٣ - ومَا: يُطْلَبُ بِهَا شَرْحُ الاسم؛ نحو: مَا العَسْجَدُ أَوِ اللُّجَيْنُ؟ أَوْ حقيقة الْمُسَمَّى؛ نحو: مَا الإنسانُ؟ أَوْ حال المذكور معها؛ كقولك لِقادم عليك: مَا أنت؟

٤ - وَمَن: يُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ العُقَلاء؛ كقولك: مَنْ فَتَحَ مِصْرَ؟

٥ - وَمَتى: يُطلبُ بِهَا تَعْيِينُ الزمَانِ ماضيًا كانَ أو مُسْتَقْبَلا؛ نحو: مَتَى جِئْتَ؟ وَمتى تَذْهَبُ؟

٦ - وأَيَّان: يُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الزَّمَانِ المستَقْبَلِ خَاصَّةً، وتكونُ فى موْضِعِ التَّهوِيل؛ كقوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ**﴾ [القيامة: ٦].

---

(١) فى الكثير.

٧ - وكيف: يُطْلَبُ بها تعيينُ الحالِ؛ نحو: كيفَ أنتَ؟

٨ - وَأَيْنَ: يُطلَبُ بِها تعيينُ المكانِ؛ نحو: أَينَ تذهبُ؟

٩ - وأنَّى: تكونُ بمعنى (كيف)؛ نحو: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩].

وبمعنى (مِنْ أَيْنَ)؛ نحو: ﴿يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ [آل عمران: ٣٧].

وبمعنى (مَتَى)؛ نحو: أَنَّى تَكُونُ زِيادةُ النِّيلِ؟

١٠ - وَكَمْ: يُطلبُ بِها تَعْيينُ عَدَدٍ مُبْهَمٍ؛ نحو: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ [الكهف: ١٩].

١١ - وأيّ: يُطلَبُ بها تمييزُ أحدِ المتشاركينِ فِى أمرٍ يَعُمُّهُمَا؛ نحو: ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ [مريم: ٧٣]، ويُسْأَلُ بها عن الزَّمانِ والمكانِ والحالِ والعددِ والعاقلِ وغيرِه؛ حسب ما تُضَافُ إِليْهِ.

* وقد تخرُجُ ألفاظُ الاستفهامِ عن معناها الأصليّ لِمعانٍ أُخَرَ تُفْهَم من سِياقِ الكلام:

١ - كالتَّسْوِيَةِ؛ نحو: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦].

٢ - والنَّفى؛ نحو: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: ٦٠].

٣ - والإِنْكَارِ؛ نحو: ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ﴾ [الأنعام: ٤٠]. ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦].

٤ - والأمْر؛ نحو: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١]، ونحو: ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ﴾ [آل عمران: ٢٠]؛ أي انتهوا وأسلموا.

٥ - والنَّهى؛ نحو: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ﴾ [التوبة: ١٣].

٦ - والتشويق؛ نحو: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الصف: ١٠].

٧ - والتعظيم؛ نحو: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٨ - والتحقير؛ نحو: أَهَذَا الذى مدحتَه كثيرًا؟

* (وأمَّا التَّمنِّى) فهو: طَلبُ شيءٍ محبوبٍ لا يُرجَى حُصُولُه؛ لكونه مستحيلا أَوْ بَعِيدَ الْوُقوعِ؛ كقوله:

أَلاَ لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يومًا ... فَأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ المَشِيبُ

وقولُ المُعْسِرِ: لَيْتَ لِى أَلْفَ دِينَار.

وإذا كان الأمرُ متوَقَّعَ الحصول فَإنَّ تَرَقُّبَهُ يسمَّى تَرَجِّيًا، ويعبَّر عنه بعسى ولَعلَّ؛ نحو: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١].

* وللتَّمنِّى أربعُ أدواتٍ: واحدةٌ أصليَّة؛ وهى: لَيْتَ، وثلاثٌ غيرُ أصليةٍ وهى: هَلْ؛ نحو: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ [الأعراف: ٥٣]. ولَوْ؛ نحو: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٢]، ولَعَلَّ؛ نحو قوله:

أَسِرْبَ الْقَطَا هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَه ... لَعَلِّى إِلَى مَن قد هَوِيتُ أَطِيرُ

* ولاستعمال هذه الأدوات في التمنِّي يُنْصَبُ المضارِعُ الواقعُ في جَوابِها.

* (وأمَّا النداء) فهو: طلبُ الإقبالِ بحرفٍ نائبٍ مَنابَ أَدعو.

وأدواته ثمان: يا، والهمزة، وأَىْ، وآ، وآىْ، وأَيَا، وهَيَا، ووَا؛ فالهمزة، وأَىْ للقريب، وغيرُهما للبعيد، وقد يُنَزَّلُ البعيدُ مَنزِلةَ القريبِ فَيُنَادَى بالهمزة، وأَىْ؛ إشارةً إلى أنَّه لشدَّة استحضارِه في ذِهنِ المتكلِّم صارَ كالحاضِرِ معه؛ كقول الشاعر:

أَسُكَّانَ نَعْمانِ الأَرَاكِ تَيقَّنوا بأَنَّكُمُ في رَبْعِ قَلْبِيَ سُكَّانُ

وقد يُنزلُ القريبُ مَنْزِلَةَ البَعيدِ فَيُنَادَى بأَحَدِ الحروفِ الموضُوعَةِ لَهُ؛ إشارةً إلى أَنَّ المُنَادَى عَظِيمُ الشأنِ رفيعُ المرتَبَةِ حتَّى كأن بُعْدَ درجته في الْعِظَمِ عن درجة المتكلم بُعْدٌ في المسافة؛ كقولك: أَيَا مولاى - وأَنتَ مَعَهُ - أَوْ إشارةً إلى انحطاط درجته؛ كقولك: (أَيَا هذا)، لمن هو معك، أَوْ إشارةً إلى أَنَّ السامعَ غافلٌ لِنَحْوِ نَوْمٍ أَوْ ذُهُولٍ كأَنَّه غيرُ حاضِرٍ في المجلِسِ؛ كقولك للساهي: أَيَا فُلانُ.

***

وغيرُ الطلبيِّ: يكون بالتعجُّب، والقَسَم، وصِيَغِ العُقُودِ؛ كبعْتُ واشتريتُ، ويكون بغير ذلك.

وأنواع الإنشاء غيرِ الطلبي ليستْ من مباحث عِلْم المعاني؛ فَلِذَا ضَرَبْنا صَفْحًا عنها.

الباب الثانى - فى الذِّكر والحذف

إذا أُريد إفــادةُ الســامع حكــمًــا: فــأىُّ لفظ يدلُّ على مــعنًى فــيه، فــالأصلُ ذِكْرُه، وأىُّ لــفظٍ عُلِمَ من الكلام لدلالة باقــيهِ عليــه، فالأصلُ حَــذْفُه، وإذَا تَعَارَضَ هذان الأصلان فَــلا يُعْدَلُ عن مقــتضَى أحدِهما إلى مقتضى الآخر إلاَّ لداعٍ.

فمِن دواعِى الذكر:

١ - زيادةُ التــقــرير والإيــضــاح؛ نحــو: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥].

٢ - والتســجيل على الســامع حتَّى لايتــأتَّى له الإنكار؛ كَمــا إذا قال الحاكمُ لِشاهد: هَلْ أَقَرَّ زيدٌ هذا بِأَنَّ عليه كــذا؟ فيقولُ الشاهدُ: نَعَم، زيدٌ هَذَا أقرَّ بأنَّ عليه كذا.

ومِن دواعى الحذف:

١ - إخفاءُ الأمرِ عن غير المخاطَب؛ نحو: (أَقْبَلَ)، تُرِيدُ عليّاً مَثَلا.

٢ - وضيقُ المقَام: إمَّا لتوجُّع؛ نحو:

قَالَ لى كَيفَ أَنْتَ قُلْتُ عَلِيلُ ... سَــهَرٌ دائمٌ وحُــزنٌ طَــويلُ

وإمَّا لخوفِ فواتِ فُرصَةٍ؛ نحو: قولُ الصيَّادِ: غزالٌ.

٣ ـ والتعميمُ باختصار؛ نحو: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلامِ ﴾ [يونس: ٢٥]؛ أي جميعَ عباده؛ لأنَّ حَذْفَ المعمولِ يُؤْذِنُ بالعموم.

٤ ـ وتنزيلُ المتعدِّى منزلةَ اللازم لعَدَمِ تَعَلُّقِ الغرَضِ بالمعمول؛ نحو: ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩].

ويُعَدُّ من الحذف إسنادُ الفعلِ إلى نائبِ الفاعلِ، فَيُقَالُ: حُذِفَ الْفَاعِلُ؛ لِلْخَوْفِ مِنْهُ، أَوْ عَلَيْهِ، أَوْ لِلْعِلْمِ بِهِ، أَو الجُهْلِ؛ نحو: سُرِقَ المتاعُ، ﴿ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٢٨].

***

الباب الثالث - فى التَّقديم والتَّأخير

من المعلوم أنَّه لا يمكنُ النُّطْقُ بأجـزاء الكلامِ دُفْعَـةً واحدةً، بلْ لا بُدَّ من تقـديمِ بعض الأجزاءِ وتأخيـرِ الْبَعْضِ، ولَيسَ شىءٌ مِـنْهَا فى نفسهِ أَوْلى بالتقدُّمِ مِن الآخَرِ[1] لاشتراكِ جميعِ الألفاظِ من حيثُ هى ألفـاظٌ فى درجةِ الاعـتـبـارِ؛ فلا بُدَّ لتـقـديمِ هذا على ذاك من داعٍ يوجبه.

فمن الدواعى:

١ - التشويقُ إلى المتأخِّرِ: إذا كان المتقدِّمُ مُشْعِرًا بِغَرابَةٍ؛ نحو:

وَالَّذى حَارَتِ الْبَرِيَّةُ فيه   حيوانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادِ

٢ - وتعجيلُ المَسَرَّة أو المَساءَة؛ نحو: العفـوُ عَنْكَ صَدَرَ به الأمرُ، أو القَصاص حكَمَ به القاضى.

٣ - وكونُ المتـقدِّمُ مَحَطَّ الإنكارِ والتـعجُّبِ؛ نحو: أَبَعْدَ طـول التجربة تنخدع بهذه الزَّخارف؟!

٤ - والنصُّ على عُمُوم السَّلْبِ أَوْ سلب العـموم؛ فَالأَوَّلُ: يكون بتقديم أداةِ العمومِ على أداة النفى؛ نحو: «كلُّ ذلك لم يكنْ»؛ أَىْ لم

(١) هذا بعد مُراعاة ما تجب له الصدارة؛ كألفاظ الشرط، وألفاظ الاستفهام.

يقع هذا ولا ذاك. والثـانى: يكون بتقـدِيم أداةِ النفى على أداةِ العـمـومِ؛ نحـو: لم يكن كُلُّ ذلك؛ أى: لم يقع المجمـوع؛ فيحتمل ثبوتُ البعض، ويحتمل نفىُ كُلِّ فردٍ.

٥ - **والتخصيص**؛ نحو: مَا أَنَا قُلْتُ، و﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ [الفاتحة: ٥].

ولم يُذكر لكل من التـقديم والتأخـير دواعٍ خاصـّةٌ؛ لأَنَّهُ إِذَا تقدَّمَ أَحَدُ رُكْنَيِ الجملة تأخَّرَ الآخَرُ، فهما متلازمان.

***

الباب الرابع - فى القَصْر

القصرُ: تخصيصُ شىءٍ بشىءٍ بطريقٍ مخصوصٍ.

وينقسمُ إلى: حقيقىّ، وإضَافىّ. (فالحقيقىّ): ما كان الاختصاصُ فيه بحَسَب الواقع والحقيقة، لا بحسب الإضافة إلى شىءٍ آخرَ؛ نحو: لا كاتبَ فى المدينة إلا علىّ، إذَا لم يكن غيرُه فيها من الكُتّاب. (والإضافىّ): ما كان الاختصاصُ فيه بحَسَبِ الإضافة إلى شىء مُعَيَّنٍ؛ نحو: ما علىٌّ إلا قائم؛ أى: أنَّ له صفةَ القيام لا صفة القعود، وليس الغرضُ نفىَ جميع الصِّفَاتِ عنهُ ما عَدَا صفةَ القيام.

وكُلٌّ منهما ينقَسِمُ إلى: قَصْرِ صِفَةٍ على موصوف؛ نحو: لا فارسَ إلاَّ علىٌّ، وقصْر موصوفٍ على صفةٍ؛ نحو: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤]؛ فيجوزُ عليهِ الموتُ.

والقصر الإضَافِى: ينقسمُ باعتبارِ حالِ المخاطبِ إلى ثلاثَة أقسامٍ: قصرُ إفرادٍ إِذَا اعتقدَ المخاطَبُ الشركةَ، وقصرُ قلبٍ إِذَا اعتقدَ العكسَ، وقصرُ تعيينٍ إِذَا اعتقَدَ واحِدًا غيرَ مُعَيَّنٍ.

وللقصر طُرُقٌ؛ منهَا:

النفيُ والاستثناء؛ نحو: ﴿إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١].

ومنها (إنَّما)؛ نحو: إنَّما الفَاهِمُ عَلِيٌّ.

ومنها العطف بلا أَوْ بَلْ أَوْ لَكِنْ؛ نحـو: أَنَا ناثرٌ لا ناظم، وَمَـا أَنَا حاسبٌ بَلْ كاتب.

وَمِنها تقديمُ ما حَقُّهُ التأخيرُ؛ نحو: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥].

***

الباب الخامس - فى الوصل والفصل

الوصل: عطفُ جملة على أُخْرَى، والفصل: تَرْكُهُ، والكلام هنا قاصرٌ على العطف بالواو؛ لأنَّ العطفَ بغيرها لا يقعُ فيه اشتباه، وَلِكُلٍّ مِنَ الْوَصْلِ بها والفصلِ مَوَاضِعُ.

مواضع الوصل بالواو

* يجب الوصلُ فى موضعين:

(الأوّل) إذا اتَّفقت الجملتان خبرًا أو إنشاءً وكان بينهما جهةٌ جامعة؛ أى: مناسبةٌ تامَّةٌ، ولم يكن مانعٌ من العطف؛ نحو: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣، ١٤]، ونحو: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾ [التوبة: ٨٢].

(الثانى) إذا أوهمَ تركُ العطفِ خلافَ المقصود؛ كما إذَا قلتَ: لا وشَفَاهُ اللَّهُ، جوابًا لِمَنْ يَسْأَلُكَ: هَلْ بَرِئَ عَلِيٌّ مِنَ الْمَرَضِ؟، فتركُ الواو يُوهِمُ الدعاءَ عليه، وغَرَضُكَ الدعاءُ لَهُ.

مواضع الفصل

يجبُ الفصلُ فى خمسة مواضع:

(الأوَّل) أن يكون بين الجملتين اتحادٌ تامٌّ؛ بأن تكون الثانية بدلاً مِنَ الأولى؛ نحو: ﴿أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾

[الشعراء: ١٣٢، ١٣٣]. أو بأن تكونَ بيانًا لها؛ نحو: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ [طه: ١٢٠]، أو بأن تكون مُؤَكِّدَةً لها؛ نحو: ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ [الطارق: ١٧]، ويقال فى هذا الموضِع: إنَّ بين الجملَتَين كَمَالَ الاتِّصَال.

(الثانى) أن يكون بين الجملتين تباينٌ تامٌّ؛ بِأَنْ يَخْتَلِفَا خبرًا وإنشاءً؛ كقوله:

لاَ تَسْأَلِ المَرْءَ عَنْ خَلائقِهِ   فِى وَجْهِهِ شاهِدٌ مِنَ الخَبَرِ

وكقول الآخر:

وَقَالَ رَائِدُهُم أَرْسُوا نُزَاوِلُها   فَحَتْفُ كُلِّ امرِئٍ يَجْرِى بِمِقْدَارِ

أَوْ بألاَّ يكونَ بينهما مناسبةٌ فى المعنى؛ كقولك: علىٌّ كاتب، الحمامُ طائرٌ، فإنه لا مناسبةَ فى المعنى بين كتابة علىٍّ وطيران الحمام، ويقال فى هذا الموضع: إنَّ بين الجملتين كَمَالَ الانقطاع(١).

(الثالث) كون الجملة الثَّانية جوابًا عنْ سُؤَالٍ نشأَ من الجملة الأولى؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: ٥٣]، ويقال: بين الجملتين شِبْهُ كمالِ الاتصَال.

---

(١) كما يقال فى الموضع الثانى من الوصل والعطف هناك لدفع الإيهام.

(الرابع) أن تُسبَقَ جملةٌ بجملتين يَصِحُّ عَطْفُها على إحداهُما؛ لوجود المناسَبة، وفى عطفها على الأخرى فساد، فيُترك العطفُ دفعًا للوهم؛ كقوله:

وَتَظُنُّ سَلْمَى أَنَّنِى أَبْغِى بِهَا   بَدَلاً أَراهَا فِى الضَّلالِ تهِيمُ

فجملة (أراها) يصحُّ عطفُها على (تظن)، لكن يَمنع من هذا تَوَهُّمُ العطف على جملة (أبغى بها)، فتكون الجملة الثالثة من مظنونات سلمى مع أنه ليس مرادًا. ويقال: بين الجملتين فى هذا الموضع شِبْهُ كمال الانقطاع.

(الخامس) أن لا يُقصَد تشريكُ الجملتين فى الحكم لقيام مانع؛ كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤، ١٥]، فجملة (الله يستهزئ بهم) لا يصحُّ عَطْفُها على (إِنَّا معكم)؛ لاقتضائه أَنَّهُ من مقولهم، ولا على جملة (قالوا)؛ لاقتضائه أَنَّ استهزاء اللَّهِ بهم مُقَيَّدٌ بحال خُلُوِّهِم إلى شياطِينهم، ويُقَال: بين الجملتين فى هذا الموضعِ تَوَسُّطٌ بين الكَمَالَين[1].

***

(١) كما يقال بين الجملتين فى الموضع الأوّل من الوصل، غير أن الفصل هنا لقصد عدم التشريك.

الباب السادس - فى الإيجاز والإطناب والمساواة

كُلُّ مـا يجولُ فى الصـدزِ من المعانى يُمْكِنُ أَنْ يُعَـبَّرُ عنه بـثلاثِ طُرُقٍ:

١ - المساواة: وهى تَأْدِيَةُ المعنى المُرَاد بعِـبَـارَةٍ مُسَـاوِيَةٍ له؛ بأن تكون على الحدِّ الَّـذى جَرَى به عُرْفُ أَوسَـاطِ النَّاس، وهم الذين لم يَرْتَقُوا إلى دَرَجَـةِ البَلاغَةِ، ولم ينحطّوا إلى درجة الفـهاهة(١)؛ نحو: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُـونَ فِي آيَاتِنَا فَـأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [الأنعام: ٦٨].

٢ - والإيجـاز: وهو تأديةُ المعنَـى بعـبـارة ناقـصـة عنه مع وفـائِهـا بالغرض؛ نحو: «إِنَّمَا الأعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ».

فإذا لم تَفِ بالغَرَضِ سُمِّىَ إخْلالا؛ كقوله:

والعيشُ خَيْرٌ فى ظِلا ... لِ النَّوكِ مِمَّنْ عَاشَ كَدّا

مُراده أن العيش الرغد فى ظلال الحُمْـق خيرٌ من العيش الشاقِّ فى ظلال العقل.

---

(١) فَهَهْتَ تَفَـهُّ، وتَفَهُّ فَهّا وفَـهَهًا، وفَهَاهَةً؛ أي: عَـيِيتَ؛ وفَهَّ الْعَيِىُّ عَنْ حَـاجَتِهِ. (الجوهرى)، الفَهَّةُ والفَهَاهَةُ: الْعِيُّ. [لسان العرب/ «فهه»].

٣ - الإطناب: وهو تأدية المعنى بعبارة زائدة عنه مع الفائدة؛ نحو: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤]؛ أى كَبِرتُ، فإذا لم تكُنْ فى الزيادة فائدةٌ سُمِّىَ تطويلا إنْ كانت الزِّيادةُ غيرَ متعيِّنَة، وحَشْواً إنْ تعيَّنت؛ فالتطويل نحو:

* وأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا ومَيْنَا *

والحشو نحو:

* وأعْلَمُ عِلْمَ اليومِ والأمْسِ قَبْلَه *

ومن دواعى الإيجاز: تسهيلُ الحفظ، وتقريبُ الفهم، وضيق المقام، والإخفاء، وسآمة المحادثة.

ومن دواعى الإطناب: تثبيت المعنى، وتوضيح المُراد، والتوكيد، ودفع الإيهام.

أقسام الإيجاز

الإيجاز: إمَّا أَنْ يكونَ بِتَضَمُّنِ العبارة القصيرة معانِىَ كثيرةً، وهو مَركزُ عناية البلغاء، وبه تتفاوت أقدارُهم. ويسمَّى إيْجازَ قِصْرٍ؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩]، وإمَّا أن يكون بحذف كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينةٍ تُعَيِّنُ المحذوفَ، ويسمى: إيجاز حذف.

فَحَذْفُ الكلمة: كَحَذْفِ (لا) فى قول امرئ القيس:

فقلتُ يَمينَ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا ولَوْ قَطعُوا رَأْسِى لَدَيك وأَوْصَالِى

وحذفُ الجُمْلَة: كقوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ [فاطر: ٤]؛ أي: فتأسَّ واصْبِرْ.

وحذفُ الأكثرِ: نَحو قوله تعالى: ﴿فَأَرْسِلُونِ (٤٥) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾ [يوسف: ٤٥، ٤٦]؛ أى أرسلونِى إلى يوسف لأسْتَعْبِرَهُ الرؤيا، ففعلوا، فأتَاهُ وقال له: يا يُوسف...

أقسام الإطناب

الإطناب يكونُ بأمورٍ كثيرة:

(منها): ذكرُ الخاصِّ بعد العامِّ؛ نحو: اجتَهِدُوا فى دُرُوسِكُم واللغة العربيةِ. وفائدته: التنبيهُ على فَضلِ الخاصِّ؛ كَأَنَّهُ لِرِفْعَتِهِ جِنْسٌ آخَرُ مُغَايِرٌ لِمَا قَبْلَهُ.

(ومنها): ذكْر العامِّ بعد الخاصِّ؛ كقوله: ﴿رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح: ٢٨].

(ومنها): الإيضاحُ بعد الإبهام؛ نحو: ﴿أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٢، ١٣٣].

(ومنها): التكرير لغرضٍ: كطول الفصل فى قوله:

وإِنَّ امرأً دَامَتْ مَوَاثِيقُ عَهْدِهِ ... عَلَى مِثْلِ هَذَا إِنَّهُ لَكَرِيمُ

وكزيادَة التَّرغيب فى العفو فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ

غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التغابن: ١٤]، وكتأكيد الإنذار فى قوله تعالى: ﴿كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٣، ٤].

(ومنها): الاعتراض: وهو تَوَسُّط لفظٍ بين أجزاءِ جملةٍ، أو بين جملتين مرتبطتين معنًى لغرضٍ؛ نحو:

إنَّ الثَّمَانِينَ - وبُلِّغْتُها - قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِى إِلَى تَرْجُمَانْ

ونحو قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ [النحل: ٥٧].

(ومنها): التذييل: وهو تَعْقِيبُ الجملةِ بأخرى تَشْتَمِلُ على معناها تأكيدًا لها، وهو إمَّا أنْ يكونَ جاريًا مجرى المَثَل؛ لاستقلال معناه واستغنائه عمَّا قبله؛ كقوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]، وإمَّا أن يكون غيرَ جارٍ مجرى المثل؛ لعدم استغنائه عمَّا قبله؛ كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧].

(ومنها): الاحتراس: وهو أن يُؤتَى فى كلامٍ يُوهِمُ خِلافَ المقصودِ بما يدفعه؛ نحو:

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِى

***

عِلْمُ البَيان

البيان: علمٌ يُبحث فيه عن التشبيه، والمجاز، والكناية.

التشبيه

(التشبيه): إلحاقُ أمرٍ بأمرٍ فى وصفٍ، بأداة، لغرضٍ.

والأمرُ الأوّلُ يُسَمَّى المشبَّه، والثانى: المشبَّهَ به، والوصفُ يُسَمَّى وجهَ الشبه، والأداة: الكاف أو نحوها؛ نحو: العِلْمُ كَالنُّورِ فى الهدايةِ؛ فالعلم: مشبَّه، والنور: مشبَّهٌ بهِ، والهداية: وجه الشبه، والكاف: أداة التشبيه.

ويتعلق بالتشبيه ثلاثة مباحث:

الأوَّل فى أركانه، والثانى فى أقسامه، والثالث فى الغرض منه.

المبحث الأوَّل - فى أركان التشبيه

(أركان التشبيه أربعة): المشبَّه، و المشبَّه به، (ويُسَمَّيان طَرَفَىْ التَّشبيه)، ووجه الشبه، والأداة.

ووجهُ الشبه: هو الوصف الخاص الذى قُصِدَ اشتراكُ الطرفين فيه كالهداية فى العلم والنور(١).

---

(١) ويكون وجه الشبه مُحَقَّقًا كما فى المثال، ومتخيَّلاً كما فى قوله:

* ياَ مَنْ لَه شَعْرٌ كَحَظِّى أَسْوَدُ * فإنَّ وجه الشبه - وهو السواد - متخيَّل فى الحظ.

وأداة التشبيه: هى اللفظُ الذى يَدُلُّ على معنَى المُشابَهة، كالكاف وكَأَنَّ، وما فى معناهما، و(الكاف) يليها المشبه به، بخلافِ (كَأَنَّ) فيليها المشبَّه؛ نحو:

كأَنَّ الثُّرَيَّا رَاحَةٌ تَشبرُ الدُّجَى لِتَنْظُرَ طَالَ اللَّيلُ أَمْ قَدْ تَعَرَّضا

و(كأنَّ) تُفِيدُ التَّشبِيهَ إذا كانَ خَبَرُهَا جَامِدًا، والشَّكَّ إِذَا كان خبرُها مُشْتقًا، نحو: كأنَّك فاهم.

وقد يُذْكَرُ فعلٌ يُنبِئُ عن التشبيه؛ نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ [الإنسان: ١٩].

وإذا حُذِفَتْ أداة التشبيه ووجْهُه سُمِّيَ تشبيهًا بليغًا؛ نحو: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [النبأ: ١٠]؛ أى: كاللباس فى الستر.

***

المبحث الثانى - فى أقسام التشبيه

ينقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه إلى: تمثيل، وغير تمثيل.

فالتمثيل: ما كان وجْهُه منتزعًا من متعدِّد؛ كتشبيه الثُّريَّا بعنقودِ العِنَبِ المنوّر.

وغير التمثيل: ما ليس كذلك؛ كتشبيه النجم بالدرهم.

(وينقسم) بهذا الاعتبار أيضًا إلى: مفصَّلٍ، ومُجْمَلٍ.

(فالأوّل): ما ذُكر فيه وجهُ الشبه؛ نحو:

وَثَغْرُهُ فِي صَفَاءٍ وَأَدْمُعِي كَاللآَلِي

(والثاني): ما ليس كذلك؛ نحو: النحوُ في الكلام كالمِلح في الطعام.

(وينقسم) باعتبار أداته إلى: مؤكَّد: وهو ما حُذفَت أداته؛ نحو: هو بحر في الجود. ومرْسَل: وهو ما ليس كذلك؛ نحو: هو كالبحر كرمًا.

ومن المؤكد ما أضيفَ فيه المشبَّهُ بِهِ إلى المشبَّه؛ نحو:

والريحُ تَعْبَثُ بالغصونِ وَقَدْ جَرَى ذَهَبُ الأَصِيلِ عَلَى لجُينِ الماءِ

***

المبحث الثالث - في أغراض التَّشْبيه

الغرض من التشبيه:

إمَّا بيانُ إمكانِ المشبَّه؛ نحو:

فإن تَفُقِ الأنامَ وأنْتَ مِنْهُم فإ نَّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزالِ

فإنَّه لمَّا ادَّعَى أَنَّ الممدوحَ مُباينٌ لأصله بخصائص جعلتْه حقيقةً منفردةً احتَجَّ على إمكان دعْواهُ بتشبيهِهِ بالمسكِ الذى أصلُهُ دَمُ الغَزَالِ.

وإمَّا بيانُ حاله؛ كما في قوله:

كأنَّكَ شمْسٌ والملوكُ كواكبُ إذا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ منهُنَّ كَوكبُ

وإما بيان مقدار حاله؛ نحو:

فِيهَا اثْنَتَانِ وأَرْبَعُونَ حَلُوبةً سُودًا كَخَافِيَةِ الغُرابِ الأسْحَمِ

شبَّه النُّوقَ السُّودَ بخافِيَةِ الْغُرَابِ؛ بيَانًا لِمقْدارِ سَوادِها.

وإمَّا تقرير حاله؛ نحو:

إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَ وُدُّهَا مِثْلُ الزُّجَاجَةِ كَسْرُها لا يُجْبَرُ

شبَّه تنافرَ القلوب بكسرِ الزُّجَاجَةِ تثبيتًا لِتَعَذُّرِ عَوْدَتِها إلى مَا كَانَتْ عَلَيهِ مِنَ المَوَدَّةِ. وَإمَّا تَزْيينه؛ نحو:

سَوْدَاءُ وَاضِحَةُ الجَبِينِ كَمُقْلَةِ الظَّبْيِ الغَـــرِيرِ

شبَّه سوادَها بِسوادِ مُقْلَةِ الظبى تحسينًا لها.

وإمَّا تقبيحه؛ نحو:

وَإذَا أشارَ مُحَدِّثًا فكَأَنَّهُ قِرْدٌ يُقَهْقِهُ أو عَجُوزٌ تَلْطِمُ

وقد يعودُ الغرضُ إلى المُشبَّهِ بِهِ إِذَا عُكِسَ طَرفا التَّشْبِيهِ؛ نحو:

وبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهُ الخَلِيفَةِ حِينَ يُمتَدحُ

وَمِثْلُ هذا يُسَمَّى: بالتَّشْبِيهِ المَقْلُوبِ.

***

المَجاز (١)

هو اللفظُ(٢) المستعمَلُ فى غيرِ ما وُضِعَ له؛ لعلاقةٍ، مع قَرِينة مانِعَةٍ من إرادَةِ المعنى السابق؛ كَالدُّرَرِ المستعملة فى الكلمات الفصيحة فى قولك: فلان يتكلم بالدُّرَرِ؛ فإنَّها مستعملة فى غير ما وُضعت لَهُ؛ إِذْ قَدْ وُضِعَتْ فِى الأصْلِ لِلآلِئ الحقيقيَّة ثُمَّ نُقلتْ إلى الكَلِمَات الفَصِيحَةِ لعَلاقَةِ المشابَهَةِ بينهُمَا فى الحُسْنِ، والذى يَمْنَع من إرادَةِ المعنى الحقيقى قَرِينَةُ (يَتَكَلّم).

وكالأصابع المستعمَلَةِ فى الأناملِ فى قوله تعالى: ﴿**يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم**﴾ [البقرة: ١٩]، فإنَّها مُستعملة فى غير ما وُضِعَت له، والعلاقة أَنَّ الأُنْمُلَةَ جزءٌ من الأصْبعِ، فاسْتُعْمِلَ الْكُلُّ فى الجزء، وقرينةُ ذلك أَنَّهُ لا يُمْكِنُ جَعْلُ الأصَابِعِ بِتَمَامِهَا فى الآذَان.

والمجازُ إِنْ كانتْ عَلاقَتُه بالمشابهة بين المعنى المجازىّ والمعنى الحقيقى كما فى المثال الأوَّل يُسَمَّى استعارة، وَإِلاَّ فَمَجازٌ مُرْسَل كما فى المثال الثانى.

---

(١) إذا أُطلق المجاز لا ينصرف إلاَّ لِلُّغوىّ، وسيأتى مجاز يسمى بالمجاز العقلى.

(٢) عبَّر باللفظ دون الكلمة ليشمل التعريفُ المجازَ المفرد والمجاز المركّب.

الاستعارة

الاستعارة: هي مجازٌ علاقتُه المشابَهَةُ؛ كقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: ١]؛ أي من الضلال إلى الهدَى(١)، فَقد استُعْمِلَت الظُّلماتُ والنورُ في غير معنَاهُمَا الحقيقي. والعلاقة: المشابَهَة بين الضلالِ والظلامِ، والهُدَى والنُّورِ، والقرينَةُ: ما قبل ذلك.

وأصل الاستعارة تَشْبيهٌ حُذفَ أحدُ طَرَفَيه ووجهُ شَبَهِه وأداتُه.

والمشَبَّهُ يُسَمَّى مستعاراً له، والمشَبَّهُ به يُسَمَّى مستعاراً منْهُ، ففي هذا المثالِ المستعارُ له هو: الضلال والهدى، والمستعارُ منه هو معنى الظلام والنور، ولفظ الظلماتِ والنُّورِ يُسَمَّى مُستَعاراً.

(وتنقسم) الاستعارَةُ إلى مصرَّحة: وهي: ما صُرِّح فيها بلفظِ المشبَّهِ به كما في قوله:

فَأَمْطَرَتْ لُؤْلُؤًا مِن نَرْجِسٍ وَسَقَتْ ... وَرْدًا وعَضَّتْ عَلَى العُنَّابِ بِالْبَرَدِ

فقد استعارَ اللُّؤلؤَ والنَّرْجسَ والوَرْدَ والعُنَّابَ والبَردَ للدموعِ والعيونِ والخُدودِ والأناملِ والأسنانِ.

---

(١) ويقال في إجرائها: شُبهت الضلالة بالظلمة بجامع عدم الاهتداء في كُلٍّ، واستُعير اللفظُ الدالّ على المشبه به وهو الظلمة للمشبه وهو الضلالة على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية.

وإلى مَكْنِيَّة: وهى: ما حُذِفَ فيها المشبَّهُ بِه ورُمِزَ إليه بشىء من لوازمه؛ كقوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾[1] [الإسراء: ٢٤]، فقد استعار الطائرَ المذُلَّ ثُمَّ حَذَفَهُ ودَلَّ عليه بشىء من لَوَازِمِهِ وهو الجناحُ. وإثباتُ الجناح لِلذُّلِّ يُسَمُّونَهُ استعارةً تخْييلِيَّة.

(وتنقسم) الاستعارة إلى: أَصْلِيَّة: وهى: ما كان فيها المستعار اسمًا غير مشتقٍّ؛ كاستعارَةِ الظلامِ لَلضَّلالِ والنورِ للهدَى. وإلى تَبَعِيَّة: وهى ما كان فيها المستعارُ فعلاً أو حرفًا أو اسمًا مُشتقًّا؛ نحو: رَكِبَ فُلانٌ كَتِفَى غَرِيمه[2]؛ أى: لازَمَهُ مُلازَمَةً شَديدةً، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾[3] [البقرة: ٥]؛ أى: تمكّنوا من الحصول على الهِدَايَةِ التَّامَّةِ، ونحو قوله:

---

(١) ويقال فى إجرائها: شبه الذل بطائر، واستعير لفظ المشبه به، وهو: الطائر للمشبه، وهو: الذل، ثُمَّ حَذَفَ الطائر، ورَمَزَ إليه بشىءٍ من لوازمه وهو: الجناح على طريق الاستعارة المكنية.

(٢) ويقال فى إجرائها: شبَّه اللزومَ الشديد بالركوب بجامع السلطة والقهر، واستعير لفظ المشبه به وهو الركوب للمشبه وهو اللزوم، ثم اشتقَّ من الركوب بمعنى اللزوم رَكِبَ بمعنى لزم، على طريق الاستعارة التصريحية التبعية.

(٣) ويقال فى إجرائها: شبَّه مطلق ارتباط بين (مهدِّى) و(هدى) بمطلق ارتباط بين مستعلٍ ومستعلَى عليه؛ بجامع التمكن فى كُلٍّ، فسرى التشبيهُ من الْكُلِّيَّيْنِ للجزئيات، ثم استعيرتْ (على) مِن جزئى من جزئيات المشبه به لجزئيٍ مِن جزئيات المشبه على طريق الاستعارة التصريحية التبعية.

[ولَئنْ نطَقْتُ بِشُكْرِ بِرِّكَ مُفْصِحًا فَلسَانُ حَالِيَ بالشِّكَايَةِ أَنْطَقُ]؛ أي أدلُّ.

(وَتَنْقَسِمُ) الاستعارَةُ إلى:

مُرَشَّحة: وهي ما ذُكِرَ فيها ملائمُ المشبَّهِ به؛ نحو: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ**﴾ [البقرة: ١٦]، فالاشتراء مستَعارٌ للاستبدَال، وذِكْرُ الربحِ والتِّجارَةِ تَرْشِيحٌ. وإلى مجرَّدَة: وهي التي ذُكِرَ فيها مُلاَئِمُ المشبَّهِ؛ نحو: ﴿**فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ**﴾ [النحل: ١١٢]، استُعِيرَ اللباسُ لِمَا غَشِيَ الإنسانَ عِنْدَ الجوع والخَوفِ، والإذاقَةُ: تجريدٌ لذلك.

وإلى مُطْلَقَة: وهي التي لم يُذكر معها مُلائِمٌ؛ نحو: ﴿**يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ**﴾ [الرعد: ٢٥].

ولا يُعْتَبَر التَّرشِيحُ والتَّجْرِيدُ إلاَّ بَعدَ تَمامِ الاستِعارَةِ بِالقَرِينَة.

المَجازُ المُرْسَل

هو مجازٌ علاقته غيرُ المشابهَة:

١- كالسببيَّة في قولك: عظُمَتْ يَدُ فُلانٍ عندي؛ أي: نعمته التي سَبَبُها اليد.

٢- والمُسَبَّبِيَّة في قولك: أمطرَتِ السَّمَاءُ نَبَاتًا؛ أي: مَطَرًا يتسبب عنه النبات.

٣- والجزئية فى قولك: أرسلتُ العيونَ لِتَطَّلِع على أحوال العدوّ؛ أى: الجواسيس.

٤- والكُلِّيَّة: فى قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم﴾ [البقرة: ١٩].

٥- واعتبار ما كان: فى قوله تعالى: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: ٢] أى البالغين.

٦- واعتبار ما يكون: فى قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٣٦]؛ أى عنبًا.

٧- والمحلية فى قولك: قرَّرَ المجلس ذلك؛ أى: أهله.

٨- والحاليَّة فى قوله تعالى: ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧]؛ أى: جنته.

المَجازُ المُرَكَّبُ(١)

المركَّبُ إن استُعْمِلَ فى غير ما وُضِعَ له لعلاقة غيرِ المشابَهةِ سُمِّيَ مَجازًا مُرَكَّبًا؛ كالجمل الخبرية إذا استُعْمِلَت فى الإنشاء؛ نحو قوله:

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِينَ مُصْعِدٌ جَنِيبٌ وجُثْمانِى بِمَكَّةَ مُوثَقُ

فليسَ الغرضُ من هذا البيتِ الإخبارَ؛ بَلْ إظهارُ التحزُّن والتحسُّر.

---

(١) المجاز المركب بقسميه من المجاز اللغوى.

وإن كانت علاقتُه المشابَهَةَ سُمِّيَ استعارةً تمثيلية، كما يُقَالُ للمتردِّدِ فى أمرٍ: أراكَ تُقَدِّمُ رجلاً وتُؤَخِّرُ أُخْرى(١).

المَجازُ العقليُّ

هو إسنادُ الفعلِ أو مَا فِى مَعْنَاهُ إلى غيرِ ما هُوَ له عِندَ المتكلِّمِ فى الظاهر؛ لعلاقةٍ؛ نحو قوله:

أَشَابَ الصَّغيرَ وأَفْنَى الكَبيرَ كَرُّ الغَدَاةِ ومَرُّ العَشِيِّ

فإنَّ إسنادَ الإشابَةِ والإفناء إلى كَرِّ الغَدَاةِ ومُرُورِ العشيِّ إسنادٌ إلى غَيرِ ما هُوَ له؛ إذِ المُشِيْبُ والمُفْنِى فى الحقيقة هو: اللهُ تعالَى.

ومن المجازِ العَقْلِى إسنَادُ ما بُنِيَ للفاعلِ إلى المفعول؛ نحو: ﴿عيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١]، وعكسُه؛ نحو: سَيْلٌ مُفْعَمٌ. والإسنادُ إلى المصدر؛ نحو: جَدَّ جدُّه. وإلى الزمان؛ نحو: نهارُه صائم. وإلى المكان؛ نحو: نهر جارٍ. وإلى السبب؛ نحو: بَنَى الأميرُ المدينةَ.

ويُعْلَمُ مِمَّا سبقَ أنَّ المَجازَ اللُّغَوِيَّ يكون فى اللَّفْظِ، والمجازَ العقليَّ يكونُ فى الإسناد.

---

(١) ويقال فى إجراء الاستعارة: شبهنا صورة تردّده فى هذا الأمر بصورة تردّد من قام ليذهب، فتارة يريد الذهابَ فيقدِّم رجلاً، وتارةً لا يريده فيؤخر أخرى، ثم استعرنا اللفظ الدالَّ على صورة المُشَبَّه به لصورة المشبه. والأمثال السائرة كُلُّها من قبيل الاستعارة التمثيلية.

الكنايةُ

هِيَ لَفظٌ أُريدَ بهِ لازِمُ معناهُ مع جوازِ إرادَةِ ذَلك المعنى؛ نحو: طويلُ النِّجادِ؛ أي: طويل القامة.

وتنقسم باعتبار المكْنِىِّ عنه إلى ثلاثة أقسام:

(الأوّل): كنايةٌ يكون المكنىّ عنه فيها صفةً؛ كقول الخنساء:

طَوِيلُ النِّجَادِ رَفِيعُ الْعِمادِ كَثِيرُ الرَّمَادِ إِذَا مَا شَتَا

تريدُ أنَّه طويلُ القامَةِ سيِّدٌ كريمٌ.

(والثانى) كنايَةٌ يكون المكنىُّ عنه فيها نسبةً؛ نحو: المَجْدُ بين ثَوْبَيْهِ، والكرمُ تحت رِدَائِهِ؛ تُرِيدُ نسبةَ المجدِ والكرمِ إليه.

(والثالث) كنايةٌ يكونُ المكنىُّ عَنْهُ فيها غيرَ صفةٍ ولا نِسْبَةٍ؛ كقوله:

الضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَبْيَضَ مِخْذَمِ والطَّاعِنِينَ مَجَامِعَ الْأَضْغَانِ

فَإِنَّهُ كَنَى بمجامعِ الأضغانِ عن القلوبِ.

والكنايةُ إِنَ كَثُرَتْ فيها الوسائطُ سُمِّيَتْ تَلْوِيحًا؛ نحو: هُو كَثِيرُ الرَّمَادِ؛ أى: كريمٌ؛ فإنَّ كثرةَ الرَّمادِ تستلزِمُ كثَرةَ الإِحْرَاقِ، وكَثْرَةَ الإِحْرَاقِ تستلزمُ كثَرةَ الطَّبْخِ والخبز، وكثرتهُما تَستلزم كَثْرةَ الآكلين، وهي تستلزمُ كثرةَ الضِّيفَانِ، وكثَرةُ الضيفان تستلزمُ الكرمَ.

وإنْ قَلَّت وَخَفِيَتْ سُـمِّيَتْ رَمْزًا؛ نحو: هو سَمينٌ رِخْو، أى: غَبِىٌّ بليد.

وإن قلَّت فيـها الوسـائط، أو لم تكن، ووَضُحَتْ: سُـمِّيَتْ إِيماءً وإِشَارةً نحو:

أَوَمَا رأيتَ المَجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ فِى آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلِ

كنايةً عن كونهم أَمْجادًا.

وهناك نوع من الكناية يُعتَمَدُ فى فَهْمِه على السِّياقِ يُسَمَّى تعريضًا وهو: إمالةُ الكلام إلى عُـرْضٍ (أى: ناحيةٍ)؛ كقولك لـشخص يَضُرُّ الناسَ:

خَيْرُ النَّاسِ مَنْ يَنْفَعُهُمْ.

***

عِلْمُ البديع

البديع: علم يُعرفُ به وجوهُ تحسينِ الكلام المطابق لِمُقتضَى الحال. وهذه الوجوهُ ما يَرجع منها إلى تحسين المعنى يُسَمَّى بالمحسِّنات المعنويَّة، وما يَرْجِعُ منها إلى تحسينِ اللَّفْظِ يُسَمَّى بالمحسِّنات اللفظيَّة.

مُحَسِّناتٌ معنوية

١ - التَّوْرِيةُ: أن يُذْكَرَ لفظٌ له معنَيان: قريبٌ يتبادَرُ فَهْمُهُ من الكلام، **وبعيدٌ**: هو المرادُ بالإفادَة لقرينَة خَفِيَّة؛ نحو: **﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾** [الأنعام: ٦٠]، أراد بقوله (جَرَحْتُمْ) معناه البعيدَ، وهو: ارتكابُ الذنوب. وكقوله:

يا سَيِّدًا حَازَ لُطْفًا   لَهُ البَرايا عَبِيدُ
أَنْتَ الحُسَينُ وَلَكِنْ   جَفَاكَ فِينا يَزِيدُ

معنى (يزيد) القريب أنه عَلَم ،ومعناه البعيد المقصود أنَّه فعل مضارع من (زاد).

٢ - **الطِّباقُ**: هو الجمعُ بين معنَيين متقابلَين؛ نحو قوله تعالى: **﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾** [الكهف: ١٨]، **﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾** [الروم: ٦، ٧].

٣ - ومن الطِّبَاق: المقابلةُ: وهى أنْ يُؤْتَى بِمَعْنَيين أو أكثر، ثُمَّ يُؤتَى بما يقابل ذلك على الترتيب؛ نحـو قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾ [التوبة: ٨٢].

٤ - مراعاةُ النظير: هى: جَمْعُ أَمْرٍ وَمَا يُنَاسِبُه لا بالتَّضَادِّ؛ كقوله:

والطَّلُّ فِى سِلْك الغصـونِ كَلُؤلُؤٍ رَطْبٍ يُصَافِحُـهُ النَّسِيمُ فَيَسْقُـطُ
والطَّيْرُ يَقْـرأُ والغَـدِيرُ صَحِيفَـةٌ والرِّيحُ تَكْتُـبُ والغَمَـامُ يُنَقِّـطُ

٥ - الاستخدامُ: هو ذِكرُ اللَّفْظ بمعنًى وإعادَةُ ضمير عَلَيْه بمعنًى آخر، أوْ إعَادَةُ ضميـرَيْن تُرِيدُ بثانيهما غيرَ ما أردتَهُ بأَوَّلهِـمَا؛ فالأوَّلُ نحو قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]

أراد بالشهر الهلال، وبضميره الزَّمانَ المعلومَ، والثانى كقوله:

فَسَقَى الغَضَى والسَّاكِنِيه وإنْ هُمُو شَبُّوهُ بين جَوَانحى وَضُلُوعِى

الغَضَى: شجر بالبادية، وضمـير (ساكنيه) يعود إليه بمعنى مكانه، وضمير (شبُّوه) يعود إليه بمعنى ناره.

٦ - الجَمْعُ: هو أن يُجمَع بين متعدِّدٍ فى حُكمٍ واحد؛ كقوله:

إنَّ الشبابَ والفراغَ والجِدَه مَفْسَدَةٌ للمـرء أىُّ مَفْسَـده

٧ - التَّفْرِيقُ: هو أن يفرّق بين شيئين من نوع واحد؛ كقوله:

ما نَوالُ الغمامِ وقْتَ ربيعٍ كنـوالِ الأميـرِ يوم سَخَـاءِ
فنـوالُ الأميرِ بَدْرةُ عَيْـنٍ ونَـوالُ الغمـامِ قطرةُ مـاءِ

٨ -التقْسيم: هو إمّا استيفاءَ أقسام الشيءِ؛ نحو قوله:

وَأَعْلَمُ عِلْمَ اليَوْمِ والأمْسِ قَبْلَهُ   ولَكِنّنِى عَنْ عِلْمِ مَا فيِ غَدٍ عَمِى

وإمَّا ذكْرُ مُتعدِّدٍ وإرجاعُ ما لكلٍّ إليه على التعيين؛ كقوله:

ولا يُقِيمُ على ضَيمٍ يُرادُ بِهِ   إلاّ الأذَلاَّنِ عَيْرُ الحَيِّ والوَتَدُ

هَذَا عَلَى الخَسْفِ مَرْبُوطٌ برُمَّتِهِ   وذَا يُشَجُّ فلاَ يَرْثِى لَهُ أَحَدُ

وإمَّا ذكرُ أحوالِ الشيءِ مُضَافًا إلى كُلٍّ منها ما يَليقُ به؛ كقوله:

سَأَطْلُبُ حَقِّى بالقَنَا ومَشَايِخٍ   كأنَّهُم مِن طولِ ما التَثَموا مُرْدُ

ثِقَالٌ إذا لاقَوْا خفافٌ إذا دُعُوا   كثيرٌ إِذَا شَدُّوا قليلٌ إِذَا عُدُّوا

٩ - تأكيد المدح بما يُشْبِهُ الذمَّ ضربان:

(أحدهما) أن يُستثنى من صفةِ ذمٍ مَنْفِيَّةٍ صفةُ مدحٍ على تقدير دُخُولِها فيها؛ كقوله:

وَلاَ عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سيُوفَهُمْ   بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِراعِ الْكَتَائِبِ

(ثانيهما) أن يُثْبَتَ لشَيءٍ صفةُ مَدْحٍ ويُؤْتَى بعدها بأداةِ استثناءٍ تليها صفةُ مدحٍ أُخْرى؛ كقوله:

فَتًى كَمُلَتْ أَوْصَافُه غيرَ أنَّهُ   جَوَادٌ فَمَا يُبْقِى عَلَى المالِ باقِيا

١٠- حسن التعليل: هو أن يُدَّعَى لوصفٍ علةٌ غيرُ حقيقيةٍ فيها غَرَابَةٌ؛ كقوله:

لَو لَمْ تكُنْ نِيَّةُ الجُوْزاءِ خِدْمَتَهُ   لَمَا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عِقْدَ مُنْتَطِقِ

١١ - ائتلافُ اللَّفظ مع المعنى: هو أن تكونَ الألفاظُ مُوافقَةً للمعانِى؛ فتُختارُ الألفاظُ الجزلةُ والعباراتُ الشديدةُ للفخرِ والحماسَةِ، والكلماتُ الرقيقةُ والعباراتُ اللينةُ للغزَلِ ونحوه؛ كقوله:

إذَا مَا غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِيَّةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أوْ قَطَرتْ دَما
إذَا مَا أَعَرْنَا سَيِّدًا مِن قَبِيلَةٍ ذُرَا مِنْبَرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّما

وقوله:

لم يَطُلْ لَيْلِى وَلَكِنْ لم أَنَمْ وَنفَى عَنِّى الْكَرَى طَيفٌ أَلَمْ

١٢- أسلوب الحكيم: وهو تَلَقِّى المخاطَبِ بغير ما يترقَّبه، أو السائلِ بغير ما يطلبه؛ تنبيهًا على أنه الأوْلى بالقصد.

(فالأوّل): يكون بحملِ الكلامِ على خلافِ مُرادِ قائله؛ كقول الْقَبَعْثَرى للحَجّاج (وقد توعده بقوله لأَحمِلَنَّك على الأدْهَم): مِثْلُ الأمير يحمل على الأدهَم والأشْهَبِ، فقال له الحجاج: أردتُ الحديدَ، فقال القبعثرى: لأَنْ يكون حديدًا خيرٌ مِنْ أنْ يكونَ بَلِيدًا. أراد الحجاجُ بالأدهم: القيدَ، وبالحديد: المعدنَ المخصوص، وحملهما القبعثرى على الفرَس الأدهم الذى ليس بليدًا.

(والثانى): يكون بِتَنْزِيل السُّؤَال مَنْزِلَةَ سُؤَال آخَر مناسب لحالة المسألة؛ كما فى قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ**﴾ [البقرة: ١٨٩]، سأل بعضُ الصحابة النبىَّ ﷺ: ما بالُ

الهِلالِ يبدُو دَقِيقًا ثم يتزايد حتى يصيرَ بدرًا ثم يتناقَصُ حتى يعودَ كما بدا؟ فجـاءَ الجوابُ فى الآية عن الحِكْمَـة المترتِّبَة علـى ذلك لأنَّها أَهَمُّ للسائلِ، فنزَّل سؤالَهم عن سَبَبِ الاختلافِ منزلةَ السؤال عن حكمته.

محسِّنات لفظية

١٣- الجناسُ: هو تَشابُه اللفظَينِ فى النُّطقِ لا فى المَعْنَى، ويكونُ تامّاً وغيرَ تامٍّ؛ (فالتامُّ) ما اتفقَـتْ حروفُه فى الهيئَـةِ والنَّوعِ والعَدَدِ والتَّرْتِيبِ؛ نحو:

لم نَلْقَ غَيْرَكَ إِنْسَانًا يُلاذُ بِهِ فَلا بَرِحْتَ لِعَينِ الدَّهْرِ إِنْسَانَا

ونحو:

فَدَارِهِــمْ مَا دُمْتَ فِى دَارِهِـمْ وَأَرْضِهِمْ مَا دُمْتَ فِى أَرْضِهِم

(وغير التامِّ) نحو:

يَمُدُّون مِن أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمَ تَصولُ بأسيافٍ قَوَاضٍ قَواضبِ

١٤- السجع: هو توافقُ الفـاصلتين نَثْـرًا فى الحـرف الأخيـرِ؛ نحو: الإنسان بآدابه، لا بزيِّه وثيـابه، و نحو: يَطْبَعُ الأسجـاعَ بِجواهرِ لفظِهِ، ويَقْرَعُ الأسماعَ بزواجِرِ وَعْظِه.

١٥- الاقتباس: هو أن يُضمَّنَ الكلامُ شَيْـئًا مِنَ القرآنِ أو الحديثِ لا على أنَّه منه؛ كقوله:

لاَ تَكُنْ ظَالِمًا ولا تَرْضَ بالـظُّلْـ ـمِ وأَنْكِرْ بِكُلِّ مَـا يُسْتَطَاعُ
يَوْمَ يَأْتِـى الحِسَـابُ مَا لِظَلُومٍ مِـن حَـمِيـمٍ ولاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ

وقوله:

لا تُعادِ النَّاسَ فِي أَوطَانِهِم ... قَلَّما يُرْعَى غَرِيبُ الوَطَنِ

وإذَا مَا شِئْتَ عَيْشًا بَيْنَهُـم ... خالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنِ

ولا بأسَ بتغييرٍ يَسيرٍ فى اللَّفْظِ المقتَبَسِ للوَزْنِ أو غيره؛ نحو:

قَدْ كَانَ ما خِفْتُ أنْ يَكُونَا ... إنَّـا إلَـى اللَّهِ رَاجِعُـونَـا

والتِّلاوة: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦].

خاتمة

١٦- حُسْنُ الابتداءِ: هو أن يجعلَ المتكلِّمُ مَبْدأَ كَلامِه عَذْبَ اللَّفْظِ، حَسَنَ السَّبْك، صَحيحَ المعنى، فإذا اشتَمَلَ على إشَارَةٍ لَطِيفَةٍ إلى المقصُودِ سُمِّيَ بَرَاعةَ الاسْتِهْلَالِ؛ كقوله فى تهنئةٍ بِزوَال مَرَضٍ:

المُجْدُ عُوفِيَ إذْ عُوفِيتَ وَالكَرَمُ ... وَزَالَ عَنْكَ إلىَ أَعْدائِكَ السَّقَمُ

وكقول الآخر فى التهنئة ببناء قصر:

قَصْرٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامُ ... خَلَعَتْ عَلَيْهِ جَمَالَهَا الأَيَّامُ

١٧- حسن الانتهاء: هو أن يَجعلَ آخرَ الكَلامِ عَذْبَ اللفظِ حسَنَ السبكِ صحيحَ المعنى، فإن اشتملَ على ما يُشعِرُ بالانتهَاء سُمِّيَ براعَةَ المقطع؛ كقوله:

بَقِيتَ بَقاءَ الدَّهْرِ يا كَهْفَ أَهْلِه ... وهَـذا دُعَاءٌ للبَرِيَّـةِ شَامِـلُ

تمرينـــات

تنبيه: ينبغى للمعلم أن يناقشَ تلاميذَهُ فى مسائلِ كلِّ مبحَثٍ شَرَحَهُ لهم من هذا الكتاب؛ ليتمكَّنوا من فَهْمِه جيِّدًا، فإذا رأى منهم ذلك، سألهم مسائلَ أُخْرىَ يمكنهم إدْراكَهَا مما فَهِمُوه.

(أ) كأنْ يسألهم بعد شَرْحِ الفَصَاحَةِ والبَلاَغَةِ وفهمهما عن أسباب خروجِ العِبَارَاتِ الآتية عنهما أو عن إحداهما:

١ - رُبَّ جَفْنَةٍ مُثْعَنْجِرهْ، وطعنة مُسْحَنْفِرَه تبقى غدًا بِأنْقِرَه؛ أى: جفنة مَلأَى، وطَعْنَة متسعة تبقى ببلدِ أَنْقِرَةَ.

٢ - الحمدُ للَّه العَلِىِّ الأَجْلَلِ.

٣ - أكلتُ العَرين وشَرِبْتُ الصُّمادح: (تُريد اللحمَ والماءَ الخالص).

٤ - وازْوَرَّ مَنْ كان لَهُ زَائِرًا ... وعَافَ عَافِى العُرْفِ عِرْفانَه

٥ - ألا لَيْتَ شِعْرِى هَلْ يَلُومَنَّ قَومُه ... زُهَيْرًا عَلَى ما جَرَّ من كُلِّ جَانِبِ

٦ - مَنْ يَهْتَدِى فى الفعلِ ما لا يَهْتَدِى ... فِى القَولِ حَتَّى يَفْعَلَ الشعراءُ

أى: يهتدى فى الفعلِ مَا لا يَهْتَديه الشعراءُ فى القولِ حتى يفعلَ.

٧ - قَرُب منَّا فَرَأَيْنَاهُ أَسَدًا (تريد أبخرَ(١)).

(١) فإن الوصف الخاص الذى اشتهر به الأسد هو الشجاعة لا البخر، وإن كان من أوصافه.

٨ - يَجبُ عليك أن تفعلَ كذا (تقوله بشدَّةٍ مـخاطبًا مَنْ إذَا فَعَل عُدَّ فعلُه كرمًا وفضلاً).

(ب) وكأنْ يسألَهم بعد بابِ الخَبَرِ والإنشاءِ أن يُجيبُوا عَمَّا يأتى:

١ - أمِن الخَبـر أم الإنشاء قـولُك: الكُلُّ أعْظَمُ مِنَ الجُـزْءِ، وقـوله تعالى: ﴿إنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى﴾ [القصص: ٧٦].

٢ - ما الذى يَسْتَفيدُه الســامع من قولك: أنَا مُعْتَرِفٌ بِفَضْلك - أَنْتَ تَقومُ فِى السَّحَرِ - رَبِّ إنِّى لا أستطيعُ اصطِباراً؟.

٣ - مِن أىِّ الأضْـرُبِ قـولُه تعـالى حـكايةً عن رسل الله: ﴿إنَّا إلَيْكُم مُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٤]، ﴿ربُّنَا يعْلَمُ إنَّا إلَيْكُمْ لَمُرسَلُونَ﴾ [يس: ١٦].

٤ - مِن أىِّ أنواعِ الإنشاءِ هَـذِه الأمثلةُ؟ وما مـعانيهـا المستـفادَةُ من القرائنِ؟

أُولَئكَ آبَائِى فَجِئْنِى بِمِثْلِهِم إذا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيرُ المَجامِعُ

اعْمَلْ مَا بَدا لك - لا تَرْجِعْ عَن غِـيِّك - لا أبالى أقَعَدَ أمْ قَامَ - ﴿وَهَلْ نُجَازِى إلاَّ الْكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧]، ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ [الشعراء: ١٨].

لَيـتَ هِنْدًا أنْجَـزتنَا مَا تَعِدْ وَشَفَـتْ أَنْفُسَنا مِمَّا نَجِـدْ

لَـو يَأْتِينَـا فَيُحَـدِّثـنَـا [أسُكَّانَ العَقِيقِ كَفَى فِرَاقًا]

(جـ) وكأنْ يَسـأَلَهُم بَعْدَ الذّكرِ والحذْفِ عن دواعى الذكر فى هذه الأمثلة :

﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن : ١٠].

الرئيس كلَّمنى فى أمرك. والرئيس أمرنى بِمُقَابَلَتِك (تُخَاطِبُ غَبِيّا).

الأمير نَشَرَ المعَارِفَ وأمَّن المَخَاوِفَ. (جوابًا لمن سأل: ما فعل الأمير؟)

حَضَرَ السارِقُ. (جوابًا لسائل: هل حضر السارق؟)

الجدارُ مُشرِفٌ على السُّقُوطِ (تقوله بعد سبق ذكره تنبيهًا لصاحبه).

- وعن دواعى الحذف فى هذه الأمثلة :

﴿وَأَنَّا لا نَدْرِى أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى الأَرْضِ﴾ [الجن : ١٠].

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧)﴾ [الليل : ٥-٧].

﴿خَلَقَ فَسَوَّى﴾ [الأعلى : ٢].

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ [الضحى : ٦].

﴿سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف : ١٨].

مُنضِجة الزروع ومُصلِحة الهواء.

محتالٌ مراوغ (بعد ذكر إنسان).

أَمْ كَيْفَ يَنْطِقُ بِالقَبِيحِ مُجَاهِرًا وا لهِرُّ يُحدِثُ مَا يَشَاءُ فَيَدْفِنُ؟!

(د) وكَأنْ يسألهُم عن دواعى التَّقديم والتَّأخير فى هذه الأمثلة:

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤].

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمرءُ يُدْرِكُهُ.

- السَّفَّاح فى دارك.

- إذا أَقْبَلَ عليك الزَّمانُ نَقْتَرِحُ عليك ما نشاءُ.

- الإنسانُ جِسْمٌ نَامٍ حسَّاسٌ نَاطِقٌ.

- اللَّهَ أسْأَلُ أَنْ يُصْلِحَ الأَمْرَ.

- الدَّهْرُ مَلأَ فُؤَادِى شَيْبًا.

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦].

ثَلاَثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهجَتِهَا ... شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إسْحاقَ والقَمَرُ

وَمَا أَنَا أسْقَمْتُ جِسْمِى بِهِ ... وَمَا أنا أَضْرَمْتُ فِى القَلْبِ نَارا

(هـ) وَكَأنْ يسألَهُم بَعْدَ التشبيه عن التشبيهات الآتية:

١- وَقَدْ لاَحَ فِى الصُّبْحِ الثُّرَيَّا لِمَنْ رَأَى ... كَعُنْقُودِ مُلاَّحِيَّةٍ حِينَ نَوَّرا

٢- كَأَنَّمَا النَّارُ فِى تَلَهُّبِهَا ... والفَحْمُ مِنْ فَوْقِهَا يُغَطِّيهَا

زِنْجِيَّةٌ شَبَكَتْ أَنَامِلَهَا ... مِنْ فَوْقِ نَارِنْجَةٍ لِتُخْفِيهَا

٣- وَكَأَنَّ أجْرامَ النُّجُومِ لوَامِعًا ... دُرَرٌ نُثِرْنَ عَلَى بِسَاطٍ أَزْرَقِ

٤- عَزَمَاتُهُ مِثْلُ النُّجُومِ ثَوَاقِبًا ... لَوْ لَمْ يَكُن للثَّاقِبَاتِ أُفُولُ

٥- ابْذِلْ فَـإِنَّ المَالَ شَـعْـرٌ كُلَّمَـا ... أوْسَـعْـتَـهُ حَلْقًـا يَـزِيدُ نَبَـاتا

٦- ولَمَّا بَدَا لِى مِنْكَ مَيْلٌ مَعَ العدا ... عَلَىَّ ولَم يَحْـدُث سِوَاكَ بَدِيلُ

صَدَدْتُ كما صَدَّ الرَّمِىُّ تَطَاوَلَتْ ... به مُـدَّةُ الأيَّامِ وَهْوَ قَـتِـيلُ

٧- رُبَّ حَيٍّ كَـمَـيِّتٍ ليسَ فـيـهِ ... أمَلٌ يُـرْتَجَى لِـنَفْعٍ وَضُـرِّ

وَعِظامٍ تَحْتَ التُّـرابِ وفَـوْقَ ... الأرْضِ مِنْهَا آثَارُ حَمْدٍ وَشُكْرِ

٨- كَأَنَّ انْتَضَاءَ البَدْرِ مِنْ تَحْتِ غَيْمِهِ ... نَجَاةٌ مِنَ البَـأْساءِ بَعْـدَ وُقُوعِ

(و) وكأنْ يَسْأَلهُم عَنِ المحسِّنات البديعيَّة فيما يأتى:

١- كَـانَ مَـا كَـانَ وَزَالا ... فـاطَّـرِحْ قِـيلاً وَقَـالا

أَيُّهَـا المُعْـرِضُ عـنَّا ... حَـسْبُكَ اللهُ تَعَـالَى

٢- يُحيى ويميت، ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

٣- خُلِقـوا ومـا خُلِقـوا لِمَكْرُمَـةٍ ... فَكَأَنَّهُم خُـلِقُـوا ومـا خُلِقُـوا

٤- على رَأْسِ حُـرٍّ تاجُ عِـزٍّ يَزِينُه ... وَفِى رِجْلِ عَبْدٍ قَـيْدُ ذُلٍّ يَشِينُهُ

٥- مَنْ قَـاسَ جَـدْوَاكَ يَوْمًـا ... بِالسُّـحْبِ أَخْـطَأَ مَـدْحَكْ

السُّـحْبُ تُعْطِى وَتَبْكِى ... وأنْتَ تُـعْطِى وَتَـضْـحَكْ

٦- آراؤُكُم وَوُجُوهُكُم وسُيُوفُكُم ... في الحادثَاتِ إذا دَجَـوْنَ نُجُومُ

٧- إنَّمـا هَذِه الحَـيَـاةُ مَـتَـاعٌ ... والسَّفِـيهُ الغِبِىُّ مَن يَصْطَفِيـها

مَا مَـضَى فَاتَ والمُؤَمَّلُ غَـيْبٌ   ولَكَ السَّاعَـةُ الَّتِى أَنْتَ فِيـهَا

٨- لاَ عَيْبَ فِيـهِمْ سِوَى أنَّ النَّزِيلَ بِهِمْ   يسْلُو عَنِ الأهْلِ والأوْطَانِ والحَشَمِ

٩- عـاشِـرِ النَّاسَ بـالجَـمِـيـ   ـلِ وَخَلِّ المُزَاحَـمَـهْ

وَتَـيَـقَّـظْ وَقُـلْ لِمَـنْ   يَتَـعَـاطَى المِزَاحَ: مَـهْ

١٠- فَلَمْ تَضَعِ الأَعَادِى قَدْرَ شَانِ   وَلا قَـالُوا فَـلانٌ قـد رَشَـانِى

١١- أىُّ شَىءٍ أَطْيَبُ مِنِ ابْتِسَامِ الثُّغُـورِ، وَدَوَامِ السُّرُورِ، وبُكَاءِ الغَمَامِ، وَنَوْحِ الحَمَامِ.

١٢ـ مَدَحْتُ مَجْدَكَ والإخْلاصُ مُلْتَزِمى   فِيهِ وَحُسْنُ رَجَائِى فِيكَ مُخْتَتَمِى

***

ولا يَصْعُبُ عَلى المُعَلِّمِ اقتِفاءُ هذا المنهج.

واللهُ الهادِى إلى طريقِ النجاحِ.

الفهرس